محمد الحسيني

# غرفة السر

## " أعلام مجمع اللغة العربية "




٢٠٠٥

# الفهرست

# غرفة السر

## " أعلام مجمع اللغة العربية "

محمد الحسيني




الإشراف العام:

محمد الحسينى

المراسلات:

٢١ ش الصناديلى بالجيزة

١٧ ش العطار بالجيزة

تليفون: ٥٧١٢٦١٨

موبايل: ٠١٠٢٣١٣٥٧٩

الموقع الإلكترونى:
www.dar-nevro.i8.com

البريد الإلكترونى:
dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

الكتاب : غرفة السر

" أعلام مجمع اللغة العربية "

المؤلف : محمد الحسينى

الطبعة : الأولى ٢٠٠٥

الغلاف : للفنان / عمر جهان

حضور متميز : معرض الفنان / د. مصطفى يحى

جمع إلكترونى : حسام الدين سعد الدين

رقم الإيداع : ١٥٣٨ / ٢٠٠٥

# تابع الفهرست



# بيت الخالدين

غــرفة السر .. تحوى سر الأسرار ، بها كتمان وَجْدِهِ .. إذا لاح لائحٌ، هام وجداً .. لا يدخلها إلا من يكُون به فانياً عن حُبِهِ .

غــرفة الســر .. تــرد عليك الصفات بكل التمكن عند الكمال، لا يــدخلها عارف ولا معروف، إنما يخرج منها عارف بمعروف، يحمل سر الأســرار فــي الــباطن الظاهر، وفى الظاهر الباطن هو الشارد عن كل المــتع الــزاهد فــي كــل المتع، فيها أهل الباطن بعلم ومعلوم يسلمونك مفاتيح الوحدة والخلود.

فــي غــرفة الســر قابلت الخالدين، رحلة مع الزمان، والمكان، تطــوف فــيها فــي رحــاب الفكر الإنساني الرفيع لتنال معرفة إنسانية واســعة وعظيمة منذ القرن التاسع عشر أو بالأحرى في النصف الثاني الــذي كانت النهضة العلمية تتفتح فيه، وتبحث عن مساراتها في الكتب والصــحافة والــندوات، متمــثلاً ذلــك، في فروع المجمع المختلفة، في الأعمــال العلمية والأدبية منذ بداية حياة أعضاء المجمع ومروراً بنضج أفكــارهم في تلك الحقبة من القرن التاسع عشرة ليخلقوا بذلك حركة من التنوير الحقيقي حتى يومنا هذا.

فــي غــرفة الســر .. تــرحل معهم في الفكر العربي، منذ أقدم عصــوره حتــى مــؤلفات محمــد عبد الغني حسن، شوقي ضيف، وفي الفلســفة الإســلامية مــن آثــار ابن سينا حتى مؤلفات إبراهيم مدكور، توفــيق الطــويل، لتضم الثقافة الفارسية والتركية من كتب عبد الوهاب

عــزام، حامـــد عبد القادر، إلى روائع أحمد السعيد سليمان، وفي ميدان الفقـــه القانونـــي، من عراقة عبد العزيز فهمي إلى اجتهادات عز الدين عــبد الله، وفـــي الـــثقافة الإنجليزية من نبع هاميلتون جب، إلى تدفقات مجـــدي وهبه، وفي الثقافة اللاتينية من لمحات طه حسين، إلى تحقيقات محمـــد عبد الله عنان، وفي الفكر الاجتماعي من مترجمات لطفي السيد، إلى روائع علي عبد الواحد وافي.

يضـــم مجمـــع اللغـــة العـــربية بين جنباته مجموعه من الأطباء الأجـــلاء أو الأعضاء العلميين الأفذاذ، أو عمالقة التاريخ والجغرافيا، أو فقهـــاء الشريعة الغراء، علماً بأن نسبة عضو من الأعضاء إلى تخصص دقـــيق لا يصـــنعه وصفاً كاملاً صادقاً عملاً بمقولة برتراند راسل، حينما عـــرَّف لـــنا التخصص الحقيقي بأنه "أن تعرف كل شئ عن شئ، وشيئاً عـــن كـــل شـــئ"، وهذا ما ينطبق على سدنة اللغة فنجد المتخصص في اللغـــات الأوربية منها ضليعاً في اللغة العربية، وخبيراً بآدابها، وأساتذة الـــتاريخ والجغـــرافيا مـــن بينهم يجمعون بين تخصصهم وبين كثير من العلـــوم الإنســـانية الأخـــرى مـــثل الأنثروبولوجيا، الاقتصاد، الإحصاء، وزيـــنت الـــبلاغة كـــتب القانون وفنن الأدب، وقد ضرب أساتذة العلوم الطبيعية والرياضية أروع الأمثلة – مع تنوع تخصصاتهم – على تحرى أدق الألفـــاظ تعبيـــراً عـــن الحقائق العلمية التي عرفوها بلغات أجنبية، فكـــان إنـــتاجهم فـــي مصطلحات العلوم صفحة رائعة شائعة في المجال العلمـــي، تذكـــر بالثـــناء للمجمع العظيم الذي يضم بين جنباته من القمم التـــي اخـــتارتها الدولة لتقيم بها البناء الذي تمثل صرحاً عظيماً، لينضم إلـــيه مـــن يحـــل محل من يفقده المجمع، سداً للفراغ، واستكمالاً للكيان

ليستمر العمل به منذ صدور المرسوم بإنشائه في ديسمبر سنة ١٩٣٢، ونص على أن يؤلف المجمع من عشرين عضواً عاملاً يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين أو أبحاثهم في فقه اللغة أو لهجاتهم، وكان عشرة من هؤلاء من المصريين، وخمسة من أبناء الوطن العربي الكبير، وخمسة من المستشرقين، ثم توالت تعديلات القانون حتى وصل العدد إلى العدد الحالي.

ونظراً إلى عمق شخصيات هذا المجمع وإسهاماتهم الجليلة فسوف نتعرض لكل شخصية على حدة.

نتعرض لحياة كل شخصية مُنذ ميلادها، ومروراً بحياتها، تعليمها، ثقافتها، وتخصصها، وعطائها، وجوائزها، وإسهامها في نشاط المجمع وأبحاثها وأعمالها المطبوعة، وغير المطبوعة، حتى نلقي الضوء على قمم المجتمع التنويرية لربط الماضي بالحاضر، وحتى يُفيد الجيل الحديث من معرفة عناصرنا المشرقة والمضيئة في تاريخ الأمة العربية ما لهم وما عليهم بحيادية كاملة تسهم في مزيد من رقي هذه الأمة.

محمد الحسيني

القاهرة فى ٢٠٠٤/١٢/١



## عبد العزيز فهمي

### الرجل الذي حاول تغيير الحروف العربية

# عبد العزيز فهمي

تقـدم إلـى مجمع اللغة العربية باقتراح في سنة ١٩٤٣ رأى أنه السـبيل لتيسـير الكـتابة العـربية وجعلها صالحة لضبط النطق، وهو اسـتبدال الحـروف اللاتينـية بالحروف العربية، وكان هذا الاقتراح ردّاً علـى مـا اقتـرحه علي الجارم من وضع زوائد وعلامات للدلالة على الحـركات تقـوم مقـام الشكلات؛ أي توضع بدلاً من الفتحة، والضمة، والكسـرة، والسكون. وقد لاقى اقتراحه معارضة عامة تمثلت فيما أدلى بـه الكثير من أعضاء المجمع من آراء وأفكار جعلت من الاقتراح فكرة لا سـبيل إلى قبولها، وكان أساس المعارضة لهذا الاقتراح أنه يريد من أعضـاء المجمـع نـبذ الكتابة بالعربية وأن يعيدوا كتابة التراث العلمي والأدبـي للأجيال اللاحقة، إلا أنه استمر في ذلك وردّ على معارضيه في هـذا الاقتـراح بأن وضع في سنة ١٩٤٤ كتاباً من ٨٦ صفحة بعنوان "الحـروف اللاتينية لكتابة العربية" وضح فيه البواعث التي جعلته ينادي باقتـراحه، كمـا وضح وجهة نظره في متاعب الكتابة العربية وعجزها في التطبيق السائد عن ضبط الكلام ويسر الاستخدام.

وصـاحب هـذا الاقتـراح هو عبد العزيز فهمي، علَم من أعلام السياسـة والقانون والأدب. ولد عبد العزيز فهمي في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٠ بكفـر المصيلحة، بمحافظة المنوفية، وتلقى تعليمه الأول، وحفظ القـرآن بـبلدته ثـم جوّده، ثم حفظ كثيراً من متون العلوم بجامع السيد الـبدوي بطـنطا، ثـم بعد ذلك التحق بمدرسة الجمالية الابتدائية وتحول

مـــنها إلـــى مدرسة طنطا الابتدائية، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي التحق بمدرســـة طـــنطا الـــثانوية وكان ذلك في عام ١٨٨٤، ثم انتقل منها في العـــام التالي إلى المدرسة الخديوية بالقاهرة كان ذلك بعد إلغاء الإنجليز المـــدارس الـــثانوية بالأقاليم، إلا أنه لم يقض بها سوى عام واحد تقدم بعـــده لامـــتحان القـــبول بمدرسة الحقوق، وفي السنة النهائية بمدرسة الحقـــوق، ولـــم يـــبق على الامتحان سوى بضعة أشهر، التحق بوظيفة متـــرجم بـــنظارة الأشـــغال، تَخَرَّج في مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٠، ثم تقلـــب بعـــد ذلـــك في عدة وظائف فاشتغل معاون إدارة بمدينة الدقهلية، وهـــي وظـــيفة كانـــت فـــي مراكـــز الشرطة، يشغلها موظفون مدنيون يساهمون في أعمال ضبط الشرطة، ثم عمل بعد ذلك كاتباً بمحكمة طنطا الجـــزئية، ثـــم رقـــي ونقـــل عضـــواً بنيابة إسنا، ثم عضواً بنيابة نجع حمـــادي، فنـــيابة بنـــي ســـويف حـــيث التقى هناك بزميله في المدرسة الخديـــوية، أحمـــد لطفـــي السيد، حيث اتفقا على إنشاء "جمعية سرية" غرضـــها تحرير البلاد من الاحتلال البريطاني، ثم عين في سنة ١٨٩٧ وكـــيلاً للمستشار القضائي بديوان الأوقاف وظل هناك حتى سنة ١٩٠٣، حيـــنها فضّل أن يعمل بالمحاماة، على الفور قدم استقالته، ثم فتح مكتباً بمـــيدان العتـــبة الخضـــراء بالقاهرة، ثم استمر في مهنة المحاماة حتى انـــتخب نائـــباً عـــن قويسنا في الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣، وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى كان من أعضاء الوفد المصري الذي أنابه الشـــعب المصـــري في سنة ١٩١٨ للسعي في استقلال مصر. كان ذلك بـــزعامة ســـعد زغلول، وكان عبد العزيز فهمي أحد الثلاثة الذين ذهبوا عقـــب انـــتهاء الحرب سنة ١٩١٨ إلى دار الحماية للمطالبة بحق مصر

فـــي الاســـتقلال، وهم: سعد زغلول باشا، ومحمد شعراوي باشا، وعبد العزيـــز فهمي باشا، كما شارك سعد زغلول، ومحمد فريد، والشيخ عبد العزيـــز جـــاويش، وقاســـم أمـــين، وحفني ناصف، وغيرهم في إنشاء الجامعـــة المصرية، وأتاحت له فترة العمل بالمحاماة المشاركة في الحياة السياســـية، فقـــد تولـــى فـــي أوائـــل سنة ١٩٢٥ رئاسة حزب الأحرار الدســـتوريين خلفاً لعدلي يكن باشا الذي آثر حياة الهدوء، كما أنه اختير وزيـــراً للحقانية (العدل) في وزارة أحمد زيوار باشا، وظل يشغل رئاسة الحـــزب إلـــى أن حـــدث الائتلاف بين الأحزاب المصرية، فكانت فرصة ســـانحة لاعتزاله السياسة وقدم على أثرها استقالته من رئاسة الحزب، وعـــدل عـــن السياسة ليتفرغ لمهنته الأصلية وهي المحاماة، وقد اختير ســـنة ١٩٢٨ لـــيكون رئيســـاً لمحكمة الاستئناف، وظل بها حتى استقال ســـنة ١٩٣٠، ثم عين في العام نفسه رئيساً لمحكمة النقض، ومكث بها إلى أن ختم حياته القضائية رئيساً لتلك المحكمة.

ومـــن آثاره أنه ترجم عن الفرنسية: "مدونة جوستنيان في الفقه الرومانـــي" وتتـــبعها ملاحـــق غن نظام للمواريث وضعه جوستنيان، ثم بعض قواعد وتقارير فقهية رومانية وأخلاقية.

اختيـــر عبد العزيز فهمي لعضوية المجمع في سنة ١٩٤٠، وفي المجمـــع كانـــت لـــه أنشطة متعددة وكثيرة؛ فاشترك في لجنة الأصول، ولجـــنة الاقتصاد، ولجنة القانون، ولجنة ألفاظ الحضارة الحديثة، ولجنة اللهجات ونشر النصوص القديمة.

عـــاش عـــبد العزيز فهمي حوالي ثمانين عاماً، إذ توفي في عام ١٩٥١ بعـــد أن خـــاض خـــلال أعوامه الثمانين ميدان السياسة، وجَابَه

أحـــداثها، وشـــارك فـــيها، إلى أن جذبته العزلة فنأى بجانبه عن معترك السياسة، وعكف على العلم والأدب والقانون ونظم الشعر.

كـــان - رحمه الله - عنيفاً إذا خاصم، وكان رقيقاً حلواً إذا أحب، وكـــان وفـــياً كأعـــذب وأقـــوى ما يكون الوفاء، مثقفاً في اللغة والدين، عمـــيق الـــثقافة مؤمناً بهذا أشد الإيمان، مترف الذوق إلى أقصى حدود الترف.

كـــان قـــوياً عنيفاً مكافحاً في حياته السياسية، وهو يقف مواقفه المشـــهودة في الجمعية التشريعية، ثم وهو يذهب ثالث ثلاثة إذ هم أمام المعـــتمد البريطانـــي يطالـــبون باســـتقلال مصر، ثم وهو يثور مع سعد زغلـــول، ثـــم وهو يثور على خصوم سعد، ثم وهو يثور على السياسة كلهـــا ويعلـــن فـــي جـــد وصرامة أنه يكفر بآلهة التاريخ، كما كان قوياً وعنـــيفاً مكافحـــاً، في حياته الأدبية والفكرية يوم نادى أن تكون الكتابة بالحـــروف اللاتينـــية، ويوم ثار على مبدأ تعدد الزوجات، ويوم نفر ممن قالـــوا إن القانـــون الروماني مأخوذ من الفقه الإسلامي، فعكف في آخر حـــياته علـــى الكـــتابة في القانون الروماني وهو أجف مادة في القانون ولعـــل أبرز ما كان يميزه أنه كان يفكر بعقله وقلبه، بل لعله كان يخضع عقلـــه لقلبه وهذا ما جعله قريباً إلى الكثير من الناس، فإن أرستقراطية العقـــل تـــبعد ذا العقـــل الكبير عن الناس، أما أرستقراطية القلب فتدنيه منهم.

# أحمد لطفي السيد

## الرجل الذي رفض أن يكون رئيساً للجمهورية



# أحمد لطفي السيد

كــان أحد رواد الديمقراطية في مصر، رفض حكم الإنجليز وتبعية الأتــراك. ورأى فـــي العســاكر حـــلاً لحال مصر قبل الثورة. وبعد قيام الــثورة، وبعــد نجاحهــا، وفي سنة ١٩٥٤، أوفد له الزعيم جمال عبد الناصــر الصــاغ لطفـــي واكــد أحد الضباط الأحرار، وكان من أقاربه، يعــرض عليه ترشيحه لرئاسة الجمهورية، رفض ذلك الترشيح، فأرسل لــه الزعيم جمال عبد الناصر الصحفي الكبير مصطفى أمين، والذي كان يعلــم أنه صديقه، ذهب مصطفى أمين إلى منزله بمصر الجديدة وناقشه فـــي ذلــك الأمــر فرفض أيضاً وقال له: هذه الثورة قامت بها العساكر، ويجــب أن يكــون رئيس الجمهورية عسكرياً، وما دام عبد الناصر قاد الــثورة فــيجب أن يرأســـها، ولســت أقبل أن أكون طرطوراً في رئاسة الجمهــورية، حيــنما أقــبل سيضعونني في السجن، إنني أفضل أن أبقى جالســاً على الكرسي الذي أجلس عليه الآن في مكتبي بالمجمع اللغوي، وأنهي حياتي بطريقة طبيعية على أن تُنهَى حياتي بطريقة غير طبيعية.

كــان رجــلاً يعــيش في المستقبل، يقبل الحقائق كما هي، فعندما أصــدر قاســم أمين كتابه عن تحرير المرأة قاطعه الناس، وكان هو من القلائــل الــذين وقفــوا إلى جانب قاسم أمين، وهو أول من أدخل الفتاة المصــرية إلى الجامعة في غفلة من الحكومة، وكان ذلك حينما اتفق مع الدكــتور طه حسين عميد كلية الآداب والدكتور علي إبراهيم عميد كلية الطــب والدكــتور كامــل مرســي عميد كلية الحقوق أن تدخل الطالبات

المصـــريات إلـــى الكلـــيات فـــي السر، بغير ضجة أو إعلان، ولم يتنبه الشعب أن الفتاة المصرية قد دخلت إلا بعد ١١ سنة.

ذلـــك هـــو أحمد لطفي السيد المولود في قرية "برقين" من أعمال مركـــز السنبلاوين، بمحافظة الدقهلية، حين بلغ الرابعة من عمره أُرسل إلـــى كتّاب برقين، ومكث به ست سنوات تعلم في أثنائها القراءة والكتابة وحفـــظ القـــرآن الكـــريم، ثم التحق من السنة الثانية بمدرسة المنصورة الابتدائـــية والتي كان ناظرها في ذلك الوقت أمين سامي باشا، حتى نال الشـــهادة الابتدائية بعد ثلاث سنوات كان ذلك في سنة ١٨٨٥، ثم التحق بالمدرســـة الخديـــوية بالقاهـــرة ونال منها شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٨٨٩، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق.

وبعـــد أن أتم دراسته القانونية سنة ١٨٩٤ عين كاتباً في النيابة بالقاهـــرة، ثـــم ســـكرتيراً للنائب العمومي. ثم منتدباً للنيابة ببني سويف حـــيث التقـــى بصـــديقه عبد العزيز فهمي وكيل النيابة، وهناك وفي تلك المديـــنة شـــرع الـــرجلان يفكـــران طويلاً في حالة مصر، وانتهى بهما التفكيـــر إلـــى إنشـــاء "جمعية سرية" غرضها تحرير البلاد من الاحتلال البريطانـــي. وفـــي ذات يـــوم كـــان لطفـــي السيد بالقاهرة فلقيه الزعيم الوطنـــي مصطفى كامل وقال له: إن الخديوي عباس يعلم كل شيء عن الجمعـــية الســـرية وأغراضها، وأظن أنه لا تنافي بينها وبين أن تشترك معـــنا فـــي تأليف حزب وطني تحت رياسة الخديوي، فوافق لطفي السيد علـــى ذلـــك واستأذن له مصطفى كامل في مقابلة الخديوي، وتحدثا معاً فـــي أغـــراض الحزب الذي يراد تأليفه، وطلب منه الخديوي السفر إلى سويســـرا لكـــي يكتســـب الجنسية السويسرية لأنها لا تكلف الراغب إلا

الإقامـــة ســـنة واحـــدة ثـــم يعود إلى مصر ليحرر جريدة تقاوم الاحتلال البريطاني فلا يستطيع الاحتلال أن يحول دون ذلك.

اجـــتمع لطفـــي السيد ومصطفى كامل وغيرهما بمنزل محمد فريد بـــك، وتـــم تألـــيف الحزب الوطني كجمعية سرية رئيسها الخديوي، ثم ســـافر لطفـــي السيد إلى سويسرا، وبعد أن عاد إلى مصر وجد الخديوي غاضـــباً علـــيه لأن الأســـتاذ الإمام الشيخ محمد عبده كان قد زار جنيف أثـــناء مقامـــه بهـــا واتصل به، ومع هذا قدم لطفي السيد إلى الخديوي تقريـــراً دوّن فـــيه أبحاثـــه السياسية وتتلخص في أن مصر لا يمكن أن تســـتقل إلا بمجهـــود أبـــنائها، وأن المصلحة الوطنية تقضي بأن يرأس الخديوي حركة شاملة للتعليم العام.

عـــاد لطفـــي الســـيد بعد ذلك إلى نيابة الفيوم، ثم انتقل إلى نيابة مـــيت غمـــر، ثـــم إلى نيابة المنيا، وفي سنة ١٩٠٥ استقال من النيابة لخـــلاف فـــي الـــرأي القانوني بينه وبين النائب العمومي (كربيت بك)، فاشـــتغل بالمحامـــاة مع صديقه عبد العزيز فهمي. ثم عمل بالتحرير في جريدة "الجريدة" سنة ١٩٠٧.

وبعـــد ظهـــور "الجـــريدة" ببضعة أشهر تألف "حزب الأمة" وكان أســـبق الأحزاب المصرية كلها إلى الظهور واختير لطفي السيد سكرتيراً عامـــاً لـــه، وفـــي سنة ١٩١٥ عاد لطفي السيد إلى الوظائف الحكومية فعـــين رئيساً لنيابة بني سويف، ثم مديراً لدار الكتب، ثم استقال من دار الكـــتب في نوفمبر سنة ١٩١٨ ليشترك في تأليف "الوفد المصري" الذي تولـــى قـــيادة الـــبلاد في ثورة ١٩١٩، ثم عاد ثانية إلى دار الكتب بعد الخـــلاف الـــذي وقـــع بين سعد زغلول رئيس الوفد، وعدلي يكن، وأخذ

يشـــتغل بدار الكتب وبالجامعة المصرية القديمة التي كان وكيلاً لها، حتى صـــدر مرســـوم بتعيينه مديراً للجامعة المصرية بعد أن أصبحت جامعة حكومـــية، وفـــي سنة ١٩٢٨ اختير وزيراً للمعارف العمومية حتى سنة ١٩٢٩، وعمـــل بعـــد ذلـــك مديراً للجامعة عدة مرات كان آخرها سنة ١٩٤١. كمـــا اختيـــر وزيراً للدولة سنة ١٩٣٧، ثم الداخلية والخارجية بعـــد ذلك. وقد حصل أحمد لطفي السيد باشا على جائزة الدولة التقديرية للعلـــوم الاجتماعـــية ســـنة ١٩٥٨ تكـــريماً من الدولة لجهوده في هذا الإطار.

آمـــن لطفـــي الســـيد بحاجـــة مصر إلى مجمع لغوي، وكان أحد العاملـــين علـــى إنشـــاء المجمـــع اللغـــوي المصري الذي أُنْشِيء سنة ١٩١٦، وخصـــص لأعضـــائه قاعة في دار الكتب – التي كان هو مديراً لهـــا فـــي ذلك الوقت – يجتمعون فيها، وقد اختير كاتب سره، ولإيمانه بفكـــرة المجمـــع حرص المجمع العلمي العربي بعد إنشائه على أن يكون أحـــد أعضائه المراسلين كما حرص على ذلك أيضاً مجمع اللغة العربية فاختير عضواً عاملاً به سنة ١٩٤٠، وتولى رئاسته خلفاً للرئيس الأول محمـــد توفـــيق رفعت باشا سنة ١٩٤٥ وظل رئيساً للمجمع حتى توفي، كما أن المجمع العلمي العراقي بعد إنشائه اختاره عضواً مراسلاً له.

اســـتأنف لطفي السيد جهوده المجمعية داخل مجمع اللغة العربية، فاشـــترك فـــي كثيـــر مـــن اللجـــان مـــنها لجنة الأدب، ولجنة اللهجات والنصـــوص القديمـــة، ولجـــنة ألفاظ الحضارة، ولجنة العلوم الفلسفية والاجتماعـــية، ولجـــنة الأصول، كما اشترك في النواحي الإدارية بوصفه رئيســـاً للمجمع، وكانت له اقتراحات قيمة مثل اقتراح جمع المصطلحات

الفنية التي يستخدمها العمال في مصانعهم، والتجار في متاجرهم وأسواقهم، والزراع في مزارعهم، حتى إذا اجتمعت للمجمع طائفة صالحة من هذه المصطلحات، نظر في وضعها في معجم بعد صياغتها وفق الأوزان العربية القديمة.

ترك لطفي السيد الحياة في سنة ١٩٦٣ بعد أن قال لطبيبه الخاص الدكتور سليمان عزمي باشا أنا أشعر أنني سأموت في هذا العام. أسلم الروح بعد أن دخل التاريخ من عدة أبواب، وقُيِّد في سجل الخلود حيّاً وميتاً، فقد وقف نفسه على الإصلاح والتجديد، واحد وتسعون عاماً قضاها يفكر ويدبر، يبحث ويدرس، يدعو ويعلم، يطبق وينفذ، فكان يرى أن طبيعة الأشياء تأبى الطفرة، وأن التطور سُنَّة أكيدة من سنن الحياة، لا يخرج عليها فرد ولا مجتمع، كان همه أن يلائم بين الماضي والحاضر، وأن يعدهما للمستقبل، ويؤهلهما لسير الحياة الزاخر، وقلّ أن نرى شيخاً اقترب من الشباب قربه، واتسع صدره للجديد مثله، فلم يكن تطورياً فحسب، بل تقدمياً أيضاً، يعتقد أن الإنسانية سائرة إلى الأمام دائماً، وأن جيل اليوم خير من جيل الأمس، وأن ثلاثة أجيال كفيلة بأن تصعد بالأمة إلى مصافّ الأمم الراقية. على هذا الأساس قامت دعوته الإصلاحية، على أسس كلها تفاؤل وأمل ورجاء، فدعا في ثقة وطمأنينة، ووجّه في لين وهوادة، وخاطب العقل قبل أن يخاطب العاطفة، لم يَبْدُ عليه قطّ أنه يستعجل الخُطا، أو يكلف الأشياء ضد طباعها، أو يثيرها شعواء.

ولم تسلم دعوته من النقد والمعارضة، ولكن مسلكه الهادئ خفف من غلواء ناقديه، ووضعه موضع الإجلال لدى مؤيديه ومعارضيه

علـــى الســـواء، والاعـــتدال عنده من أسمى الفضائل، اعتدال في الرأي والقول والعمل.

وقديماً قال أرسطو إن "الفضيلة وسط بين طرفين"

رحم الله من كان وسطاً بين طرفين.

# طه حسين

عميد الأدب العربي



# طه حسين

كأنـــه لا يـــزال حاضراً بيننا بعقله وضميره، لا بل ببدنه النحيل، حـــاملاً رايـــة العقلانية والتغيير، يرى ما نرى وما لا نرى، مهاجراً في الضمير، أديباً كبيراً، ومفكراً حرّاً، وناقداً خبيراً، فتح للأدب العربي آفاقاً عالمية، فاستحق أن يكون له عميداً.

يقول عميد الأدب العربي: إننا لا نحيا لنكون سعداء، أحب أن أكون واضحاً جليّاً، وأن أقول للناس ما أريد أن أقول دون أن أضطرهم إلى أن يتأولوا ويذهبوا مذاهب مختلفة في النقد والتفسير والكشف عن الأغراض التي أرمي إليها، أريد أن أريح الناس من هذا اللون من ألوان التعب، وأن أريح نفسي من الرد والدفع والمناقشة فيما لا يحتاج إلى مناقشة، فلنسلك مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة، أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقيقة الأشياء في أول هذا العصر الحديث.

هذا بعض من كثير مما قاله طه حسين المولود في عزبة "الكيلو" وهي إحدى قرى مركز مغاغة بمحافظة المنيا في عام ١٨٨٤. وبعد أن حفظ القرآن وألمّ بمبادئ العلوم الدينية والعربية، أُرْسِل إلى القاهرة ليتلقى العلم في الأزهر الشريف وكان ذلك في عام ١٩٠٢، فحضر دروس المبتدئين على مدار ثلاث سنوات، وفي المدة ما بين سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٧ حضر دروس المتوسطين في الفقه والنحو، وفي هذه

السنة الأخيرة بدأ الدروس مع الطلبة المتقدمين، إلا أنه في سنة ١٩٠٨ أخذ يتبرم بنظام الأزهر، فلم يكن يحضر دروس الفقه على الشيخ بخيت، ودروس الأدب على الشيخ سيد المرصفي، ودرس البلاغة أحياناً على الشيخ عبد الحكيم عطا، وحدثت مناقشة بينه وبين أحد الأساتذة، اعتبرها شيخ الأزهر – في ذلك الوقت – الشيخ حسونة النواوي، أمراً مخالفاً لتقاليد الأزهر، فَفَصَلَهُ. وحدث أن توسط في الأمر الأستاذ أحمد لطفي السيد لدى الشيخ حسونة فأعاده – كان معه في هذه الحادثة زميلاه: أحمد حسن الزيات ومحمود حسن زناتي – وفي العام نفسه افتتحت الجامعة المصرية القديمة فحضر دروسها، ثم أعد رسالة للدكتوراه عنوانها "ذكرى أبي العلاء" نوقشت في ٥ مايو سنة ١٩١٤، وهي أول رسالة ينال صاحبها إجازة علمية من هذه الجامعة، فقررت الجامعة إيفاده في بعثة إلى فرنسا، فسافر في نوفمبر سنة ١٩١٤، والتحق بجامعة مونبلييه، إلا أنه عاد إلى مصر في السنة التالية نظراً لظروف مالية للجامعة المصرية، ولكن الأزمة المالية حُلَّت فعاد إلى فرنسا مرة أخرى في ديسمبر سنة ١٩١٥، والتحق هذه المرة بكلية الآداب بجامعة باريس وحصل على درجة الليسانس في الآداب من السوربون في سنة ١٩١٧، ثم على الدكتوراه في يناير سنة ١٩١٨ وكانت عن "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، ثم حصل بعدها على دبلوم الدراسات العليا في مايو – يونيو سنة ١٩١٩.

عاد طه حسين إلى مصر في أكتوبر سنة ١٩١٩ فعين أستاذاً للتاريخ القديم (اليوناني والروماني) بالجامعة واستمر في هذا المنصب حتى تولت الدولة إدارة الجامعة في سنة ١٩٢٥، ثم عين أستاذاً لتاريخ

الأدب العربي في كلية الآداب، وفي سنة ١٩٢٨ عين عميداً لكلية الآداب، إلا أن الظروف السياسية اضطرته إلى الاستقالة يوم تعيينه، ثم اختير عميداً سنة ١٩٣٠، وفي ٣ مارس سنة ١٩٣٢ قرر وزير المعارف نقله إلى وزارة المعارف فنفذ النقل، ولكنه رفض العمل، وكان سبب ذلك إصرار الدكتور طه على احترام قوانين الجامعة في أمر أراده الوزير، وخلاصة الأمر أنه كان يراد منح درجات الدكتوراه الفخرية لوزراء لم يكن لهم في رأي الدكتور طه حق هذا التكريم.

وحدثت ضجة في الصحافة وفي الجامعة، فتقرر في ٢٩ مارس إحالته على التقاعد فلزم بيته يكتب في جريدة السياسة اليومي، ثم تولى رياسة تحريرها في أثناء غيبة الدكتور محمد حسين هيكل. كما اشترك في سنة ١٩٣٣ في الكتابة في جريدة "كوكب الشرق" إلا أنه اشترى امتياز جريدة "الوادي" وتولى الإشراف على تحريرها حتى ديسمبر ١٩٣٤ حين أعيد إلى الجامعة أستاذاً في كلية الآداب. ثم انتخب في مايو سنة ١٩٣٦ عميداً للكلية، واستمر يشغل هذا المنصب حتى مايو سنة ١٩٣٩، وفي آخر ذلك العام انتدب مراقباً للثقافة في وزارة المعارف مع بقائه يلقي دروساً في كلية الآداب، واستمر حتى فبراير سنة ١٩٤٢ حين عُيِّنَ مستشاراً فنياً للوزارة، ثم انتدب مديراً لجامعة الإسكندرية في أكتوبر ١٩٤٢ – في أول نشأتها – واستمر في هذين المنصبين حتى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٤ حين أحيل على التقاعد حيث ثبت من ملف الدكتور طه حسين أنه من مواليد سنة ١٨٨٩ وذلك راجع إلى عدم انتظام أو سلامة تسجيل الميلاد في الريف، وفي ١٣ يناير سنة ١٩٥٠ عين وزيراً للمعارف في الوزارة الوفدية، واستمر

في منصبه هذا حتى أُقيلَت الوزارة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢. وقد نهض الدكتور طه حسين بالتعليم في هذه المدة نهضة مباركة، فقد قرر مجانية التعليم الثانوي والفني وأنشأ كثيراً من المدارس، وأعلن أن التعليم ضروري للناس ضرورة الماء والهواء.

ولقد لاقى المرحوم الدكتور طه حسين التقدير اللائق به، فمنحته فرنسا وسام اللجيون دوني من طبقة جرادند أوفيسيه ونال الدكتوراه الفخرية من جامعات: ليون، ومونبلييه، وروما، وأثينا، ومدريد، وأكسفورد. واختير عضواً في عدة هيئات، فكان عضواً بالمجمع العلمي المصري، وبالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وعضواً مراسلاً للمجمع العلمي الفرنسي والمجمع العلمي الإيطالي، وعضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٤٠، وانتخب نائباً لرئيس المجمع سنة ١٩٦٠، وهو أول من شغل هذا المنصب، ثم انتخب رئيساً للمجمع سنة ١٩٦٣ خلفاً للمرحوم الأستاذ أحمد لطفي السيد، وظل في هذا المنصب إلى أن لاقى ربه في سنة ١٩٧٣ بعد قضاء ٨٩ عاماً من العبقرية كان من إنجازاتها على سبيل المثال وليس الحصر: ذكرى أبي العلاء (رسالة الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة)، نظام الأثينيين تأليف أرسطو طاليس (ترجمة)، قادة الفكر، حديث الأربعاء (٣ أجزاء)، الأيام (٣ أجزاء)، في الشعر الجاهلي (وغير اسمه في الطبعات الجديدة إلى "في الأدب الجاهلي"). حافظ وشوقي، الحياة الأدبية في جزيرة العرب، مستقبل الثقافة في مصر، مع أبي العلاء في سجنه، فصول في الأدب والنقد، تاريخ الأدب العربي، دعاء الكروان، من أدبنا المعاصر، الوعد الحق، ألوان، شجرة البؤس، الحب

الضائع، من حديث الشعر والنثر، على هامش السيرة (٣ أجزاء)، مرآة الضمير الحديث (وقد طبع بعد ذلك بعنوان "نفوس للبيع")، علي وبنوه، شرح لزوم ما لا يلزم لأبي العلاء، عثمان، مرآة الإسلام، الشيخان (أبو بكر وعمر بن الخطاب).

وقد ترجم عدد من كتبه إلى عدة لغات "الأيام" مثلاً ترجم إلى الإنجليزية، والفرنسية، والعبرية، والصينية، والروسية، والفارسية، والإيطالية، والألمانية، والمجرية.

و "على وبنوه" ترجم إلى الفارسية والأردية، كما كتبت عنه عدة كتب بعد وفاته، من أهمها الدراسة التي أعدها الدكتور حمدي السكوت عنه وصدرت في سنة ١٩٨٢ في سلسلة الأدب المعاصر.

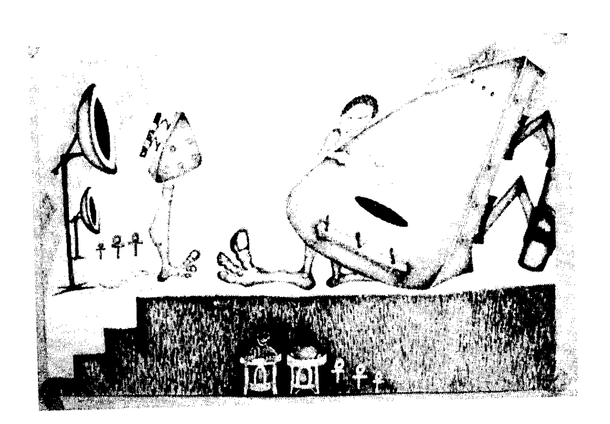
كما كافح طه حسين أيضاً في ميدان الصحافة، وكانت صلته بها قديمة العهد ترجع إلى أوائل هذا القرن. فقد نشأ فيها على أيدى رائدين عظيمين هما: عبد العزيز جاويش ولطفي السيد، فجمع بين التطرف والاعتدال ولعله كان إلى التطرف أميل، ففي أول الأمر كتب في "مجلة الهداية" بتوجيه من عبد العزيز جاويش الذي وكل إليه أمرها، وشجعه على ما تتوق إليه نفسه من نقد جريء وجدل عنيف. واضطر رائده هذا إلى أن يهجر مصر على غير انتظار، فلجأ إلى رائده الثاني، وأفاد منه كثيراً. والحق أن (الجريدة) على قصر عمرها كانت مدرسة كبرى تخرج فيها طائفة من أعلام الفكر والقلم، وكان لها أثرها في اللغة وأسلوب الكتابة المعاصر فقد أتمت ما بدأه (رفاعة الطهطاوي) و(محمد عبده) من التخلص من السجع والجناس والمحسنات اللفظية، والتي تخرج فيها طه، وهيكل، وعزمي، ومنصور فهمي، والزيات،

الذين كانوا قدوة في الأداء الفني السائغ السهل.

وأخيراً هو الناقد الذي استطاع أن يرسم للأدب طريقه الصحيح، وأن يتخذ سلماً للقيم جديداً سامقاً، وأن يوجه الأدب والنقد نحو الاتجاه الأصيل الخصب الحي الذي من شأنه أن يدفع الإنتاج العربي في صدر الركب العالمي، وأن يرفعه إلى المستوى الإنساني؛ ولهذا يعتبر طه حسين الموقظ الأكبر للعقل العربي.

# الزيات

## الذي اختار صخرة المعرفة



# الزيات

تــروي الحكايــات القديمــة أن مــارداً شريراً كان يحرس جسراً ضــيقة لعــبور المشــاة يفصــل بين منطقتين إحداهما للسكن والأخرى للعمــل، ولم يكن – المارد – يسمح لأحد بعبور الجسر قبل أن يجيب عن ســؤاله، ولأن الجسر كان الوسيلة الوحيدة لعبور ذلك النهر، فقد أصبح المــارد هــو المــتحكم في عملية العبور تماماً، وفي يوم جاء شاب إلى الجســر وتقــدم بضع خطوات، فخرج عليه المارد وقال له: لن تعبر قبل أن تجــيب عن السؤال: أيهما أفضل: جوهرة البصيرة أم صخرة المعرفة ؟ قــال الشــاب، دون تردد: بل صخرة المعرفة؛ لأنه مع صخرة المعرفة يمكــنك أن تكســب الكثيــر علــى طول المدى. عندما سمع المارد هذه الإجابــة أطلــق صــرخته الأخيرة، فراح الفضاء يردد صداها، والمارد يتلاشــى إلى الأبد. في نفس المكان، وبعد اختفاء المارد أقام ذلك الشاب كشكاً لجمع الرسوم من العابرين فأصبح غنيّاً.

كــان هــذا الشاب هو أحمد حسن الزيات ،وكانت صخرة المعرفة هي مجلة الرسالة، وكان ذلك المارد هو الجهل.

المــرحوم أحمــد حسن الزيات أحد أدباء مصر المرموقين الذين يعتــز بهم الوطن العربي، وكان له في خدمة الأدب حقبة متميزة طولها عشــرون عاماً في مجلة الرسالة، وكان له في خدمة اللغة حقبة متميزة طــولها عشرون عاماً في مجمع اللغة العربية. وكان له في خدمة اللغة والأدب والــثقافة العــربية – فــي أوســع إطار لها – حقبة تبلغ خمساً

وســتين ســنة مــباركة ملأ فيها بضعة آلاف من الصفحات التي تضيء بأفكاره، وتشرق بأسلوبه، وتشعّ بإخلاصه.

ولــد المــرحوم الــزيات في الثاني من شهر إبريل سنة ١٨٨٥ (ويقــال أن هــذا الــتاريخ ليس بالتاريخ الحقيقي إنما التاريخ الحقيقي يســبق التاريخ المشهور بسنتين، ويبدو أن عدم اهتمام الزيات بتصحيح الــتاريخ تصــحيحاً رســمياً يرجع إلى أنه لم يكن موظفاً حكومياً، بل لم يقبل ما عُرض عليه من وظائف الحكومة).

كــان مــولده هذا في كفر دميرة القديم بمحافظة الدقهلية، ودخل الكــتّاب وهــو فــي الخامسة من عمره، وحفظ القرآن وهو في الحادية عشــرة، ثــم جوّده ببعض القراءات السبع، والتحق بالأزهر قبل بلوغه الثالثة عشرة من عمره. وعلى مدى نحو عقد من الزمان كان عمله مع زميلــيه في الدراسة طه حسين ومحمود الزناتي موزعاً بين عدم انتظام علــى الدراسة التقليدية في الأزهر، والعكوف على قراءة الأدب، والتردد علــى الجامعــة المصــرية الأهلــية التي قامت سنة ١٩٠٧. وتعلم هو وزمــيله طــه اللغــة الفرنسية، وانصرف ثالثهما إلى المكتبات ودكاكين الوراقين.

عمــل الزيات مدرساً للغة العربية بمدرسة الفرير بالخرنفش نحو ســبع سنوات، علّم فيها العربية وتعلم فيها الفرنسية، وقد أنصف نفسه – وزمــيلاً آخر كان معه – بعد مدة من قيامه بعمله في مدارس الفرير، فكــتب في سنة ١٩٤٢ بمناسبة رثائه لزميل له في التدريس يقول: من الإنصــاف للحقيقة والتاريخ أن أقول بهذه المناسبة: إن الذي ألف كتابَيْ (ســفينة الــنجاة) و(ســفينة البلغاء) هو الشيخ سيد الشايب، وإن الذي

حــرر كــتاب (بحــر الآداب) ووضع نثره في أجزائه الخمسة ونظمه في هــذا الأســلوب الأخير هو الشيخ أحمد حسن الزيات، وكانا مدرسين فى كلية الفرير.

وفــي ســنة ١٩١٤ انــتقل الأستاذ الزيات للتدريس في المدرسة الإعداديــة (التعلــيم الثانوي) بالظاهر وظل فيها حتى سنة ١٩٢٢، وهو يقــول في وصف هذه المرحلة من حياته: كنا في ذلك نحمل فيمن حملوا أمانــة التعليم في المدرسة الإعدادية الثانوية التي أسسها في حي الظاهر مــن القاهرة المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش؛ ليصلح بها ما أفسد الاحــتلال الإنجليــزي مــن مــناهج التعليم ونظمه، وكان معنا في هذه المدرســة أحمــد زكــي، والكردانــي، والعبادي، والغمراوي، وخلاف، وبــدران، وكامل سليم، وكانوا بعد ذلك من أساطين النهضة الحديثة في وزارة المعارف والجامعة، وأيضاً في مجمع اللغة العربية.

ثم اشترك مع هؤلاء الأساتذة في إنشاء " لجنة التأليف والترجمة والنشــر ". وفي عام ١٩٢٢ اختارته الجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيساً للقســم العربــي بها، وفي العام نفسه التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهــرة، فأمضــى عامين بها هنا، وأمضى العام الثالث بباريس حيث أدى امــتحان الليســانس. وفــي ســنة ١٩٢٩ سافر إلى العراق لثلاث ســنوات أســتاذاً للآداب العربية بدار المعلمين ببغداد. وفي سنة ١٩٣٣ أنشــأ أحمــد حسن الزيات مجلة الرسالة، التي ظلت أكثر من ربع قرن تحمل رسالة الفكر العربي في كل مكان في العالم الناطق بالضاد، وكانت مدرســة حقيقية؛ ربّت جيلاً، وأنشأت أدباً، وثقّفت وعلّمت، وقامت على صــفحاتها معــارك النقد والتجديد حتى احتجبت، وقد جزع قراؤها لذلك

أشــد الجــزع، ولكــن الزيات قابل هذا بنفس الإباء الذي كان يشعر به والرســالة فــي أوجها، فقد كتب يقول: ولو أرادت الرسالة زهرة الحياة الدنــيا لعرضــت ضميرها للبيع، وقلمها للإيجار، ويومئذ تتحول أكداس الــورق فــي مطبعتها العجيبة، من أوراق طبع إلى أوراق نقد. ولكن الله الــذي حــبب في سبيله إلى المجاهد الأول الاستشهاد، وليس في مزوده إلا خضــة مــن سويق، أو قبضة من تمر، حبب إلى الرسالة الجهاد في المــيدان المجــدب المــوحش، ولا عدة لها إلا الصدق والصبر والزهد؛ لتظفر بنصر المجاهد إذا فاز، أو بأجر الشهيد إذا قتل.

لــم يضع الزيات القلم بل تولى رياسة التحرير لمجلة الأزهر عدة ســنوات، واصــل فيها ريادته للأدب، وعنايته باللغة. ودعوته للإسلام. وقــد كــرمته الدولــة بجائــزة الأدب في سنة ١٩٥٣ عن كتابه "وحي الرســالة". ولمــا عدل قانون جوائز الدولة، وأصبحت جائزة تقديرية، لا عــن كــتاب أو عمل من الأعمال، بل صارت تتويجاً لحياة كاملة، كرمته الدولــة مرة أخرى فمنحته سنة ١٩٦٢ الجائزة التقديرية في الأدب، كما اختارته عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية.

ولا يمكــن بأيــة حــال من الأحوال أن ننسى مساهمة الزيات في أدب الــرواية ولا ريادتــه للأقصوصــة، كــتابة وفنّاً ونشراً في مجلته " الــرواية " صــنوة الرسالة التي استقلت عنها ثم انضمت تحت جناحها، ولا يمكــن أن ننســى الرسالة الثانية التي ردت لهفة الأدب والأدباء بين ســنتي ١٩٦٣ و ١٩٦٥، ولا يمكــن أن ننسى آراءه في النقد، وموقعه مــن الشعر الحديث، ومعارضته لما يسمى بالشعر الحر، وحربه للعامية، وتقيــيمه لأدب الجــنس، ولا يمكــن أن ننسى دفاعه عن المرأة. كما لا

يمكننا بأية حال من الأحوال أن ننسى بحوثه حول المجمع، وهي مجلدات محلبة التي تعتبر مراجع علمية وثيقة.

ومن إنتاجه العلمي الذي لا ينسى أيضاً: دفاع عن البلاغة، ووحي الرسالة (أربعة أجزاء)، وكتابه في أصول الأدب، وفي ضوء الرسالة، وكتابه تاريخ الأدب العربي. وهذه الكتب أعيدت طباعتها عدة مرات، بل إن تاريخ الأدب العربي طبع أكثر من عشرين طبعة.

ومن مترجماته أيضاً: آلام فرتو (وقد طبع ثماني طبعات) وروفائيل (وقد طبعت تسع مرات). ومنذ التحاقه بالمجمع وهو دائب على العمل في لجانه؛ فقد عمل في: لجنة تيسير الكتابة، ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم، ولجنة الأدب، ولجنة اللهجات، ولجنة الأصول، ولجنة المعجم الكبير، ولجنة المعجم الوسيط، وكان أحد الأعضاء الأربعة الذين تولوا إخراج طبعته الأولى، وله عدة اقتراحات فنية في توجيه العمل في المعاجم وجلسات المجمع.

رحل أحمد حسن الزيات عن عالمنا في عام ١٩٦٨، ولكن عزاءنا في بقاء (الرسالة) سجلاً أدبيّاً وتاريخيّاً معاصراً لحركتنا الفكرية، بل نجد تلاميذ الرسالة، الذين خطوا خطواتهم الأدبية الأولى على صفحاتها، سادةً للأدب وأعلاماً للفكر والقيم، يواصلون رسالة الزيات في خدمة اللغة والفكر والأدب.

# محمد توفيق دياب

## خطيب ما بين الثورتين



# محمد توفيق دياب

انتهـى المطـاف بـه إلى سجن قضى به تسعة أشهر. فقد قدمته الحكـومة إلـى محكمـة الجنايات بتهمة إهانة الوزراء، فحكمت محكمة الجـنايات ببـراءته، وإذا بالحكومة تقدم نقضاً في الحكم، وعرض الحكم علـى محكمة النقض برياسة عبد العزيز فهمي باشا، فأمر بنقض الحكم وسـجنه ثلاثـة شـهور، ولما كان محكوماً عليه قبل ذلك بالسجن ستة أشـهر مع إيقاف التنفيذ بتهمة إهانة النواب، فقد ضم عبد العزيز فهمي باشـا الحكمـين معاً فأصبح محكوماً عليه بتسعة أشهر مع النفاذ. وكان الحكـم مـع الشـغل، ووضع في سجن "قرة ميدان بالقلعة"، ولبس بدلة السـجن الزرقاء، ونام على الأسفلت، على الرغم من مرضه وتقدمه في السن، ومنع من قراءة الصحف، كما وضعوه في ورشة التزرية، وهناك بـدأ يتعلم الخياطة واستطاع في تلك المدة أن يصنع طاقية وكان فخوراً بها حتى إنه أخذها معه عند الإفراج عنه، وبعد خروجه استأنف جهاده، كـأن لـم يـؤذ ولم تُمسّ حريته ... إنه محمد توفيق دياب أحد الخطباء المعدودين في العالم العربي الحديث.

ولـد بسنهوت محافظة الشرقية في سنة ١٨٨٨، وبعد أن حصل علـى شـهادة الدراسة الثانوية سافر إلى إنجلترا ليكمل دراسته، واتجه هـناك إلى الناحية الأدبية، فتزود بزاد عظيم من الأدب الإنجليزي، وبعد أن عـاد إلـى مصـر دعـي إلـى إلقاء بعض المحاضرات في الجامعة المصـرية القديمـة، ثـم عمـل بالصحافة، فشارك في تحرير صحيفة "

السياســة " مــع الدكــتور طه حسين، والدكتور محمد حسين هيكل، ثم أصدر جريدة "الجهاد" وخاض غمار الكفاح السياسي في ميدان الصحافة حقــبة طويلة، واختير لعضوية المجمع سنة ١٩٥٤، وقد قال طه حسين فــي استقباله "إن الذين يؤرخون الآداب فيما بعد، حين يصورون حياتنا الأدبــية بــين الثورتــين، لــن يســتطيعوا أن ينســوا توفيق دياب، لن يســتطيعوا أن يجهلوا اسمك بين الأسماء التي سجلت في التاريخ الأدبي لنفسها ذكراً رائعاً شائقاً".

إن توفــيق ديــاب لــم يكــن غير طاقات إنسانية تفيض جداولها بزاخــر مــن القيم الفكرية. كان محمد توفيق دياب يدرّس مادة "الإلقاء" فــي مدرسة وادي النيل الثانوية، والتي كانت مادة جديدة على التلاميذ، فكــان أســتاذ يوسف وهبي الذي حاول في أول حصة أن يهزأ بالأستاذ ويســخر منه فطرده سنة كاملة. فقد كان كل منهما يرى في الآخر أنه لا يصــلح للإلقــاء، وبعــد سنوات أصبح توفيق دياب أخطب الخطباء في مصر وأصبح يوسف وهبي أكبر ممثل في الشرق!

نشــر أول مقال صحفي من إنجلترا حينما أرسله إلى أحمد لطفي الســيد رئيس تحرير جريدة "الجريدة" وإذا به ينشره في الصفحة الأولى، ومن ذلك اليوم قرر محمد توفيق دياب أن يكون صحفياً.

أنشــأ مجمــوعة من الجرائد منها جريدة "وادي النيل" التى كانت تصــدر فــي مدينة الإسكندرية والتى أصبحت بعد بضعة أيام من أوسع الصحف توزيعاً، فاستدعى محمد محمود باشا زعيم الأحرار الدستوريين ورئــيس الوزارة في ذلك الوقت صاحب الجريدة وأقنعه أن يستغني عن توفــيق ديــاب وإلا ســوف يعطــل الجريدة نهائياً، وفوجئ توفيق دياب

بخطــاب من صاحب الجريدة في اليوم الثاني بفصله. كما أصدر جريدة "الــيوم" وهـــي جـــريدة صباحية وفدية أمر إسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء في ذلك الوقت بمصادرتها ثم إغلاقها أيضاً.

اســتأجر توفــيق ديــاب بعد إغلاق جريدة "اليوم"، جريدة أخرى صغيرة هذه المرة أسماها "العلم المصري"، والتي في يوم وليلة أصبحت أوســع الجرائد انتشاراً في مصر، وبعد يومين أصدر صدقي باشا قراراً بتعطــيلها، فــبحث عــن جريدة أخرى حتى وجد جريدة "الأخلاق" فأمر صــدقي باشــا بتعطيل جريدة الأخلاق أيضاً. فقد كان توفيق دياب يكتب ضــد الديكــتاتورية ضد الظلم مع العدل، ضد النواب والوزراء بلا خوف أو رحمـــة. لــم يخــف الســجن فقد زاده صلابة، ولم يخف من الديون، استدان أكثر حتى يكمل مشواره الصحفي.

أحــب زمــيل دراســته فـــي إنجلترا كامل حسين الذي كان يجيد الإنجليــزية بطلاقـــة، وفـــي يـــوم من الأيام عرف أن صديقه له أختاً لم تتــزوج بعـــد وطلـــب توفيق دياب أن يتزوجها. فسأل كامل حسين أخته التـــي وافقت على الفور، وعلى الرغم من أنه من تعلم في الغرب وطاف بـــبلدانه، إلا أنه لم يتأثر بعادات الغرب وفقاً لبعده بل عاد فلاحاً كما ذهب محافظـــاً علـــى عاداتـــه وتقاليده متمسكاً بها، زارعاً تلك القيم في بناته دون حـــرمانهن مـــن المعرفة. فقد جاء لهن بمدرسة تعلمهن الموسيقى ومدرســـة تعلمهـــن الـــرقص، وأنشـــأ لهن ملعباً للتنس في بيته لكنه لم يســـمح لهن بطلاء الأظافر ولا بلبس القصير من الأزياء، وكان يداعبهن فـــإذا ضحكت إحداهن بصوت مرتفع قال لها: إن البنت المؤدبة لا تضحك ولكنها تبتسم.

كــان رجــل ثقافة وفكر، ورجل علم، ورجل أدب، ورجل خطابة، ورجــل صــحافة، يقــول عن الفلاحين: هم وسطاء الله بين أرضه وبين المــرزوقين الطاعمين من خيراته. أفليس لوسيط الخير الإلهي أن يعيش مــن خيــر الله .. ويقــول: علمتنــي الحياة أن أزن النجاح بوسائله، لا بثمــراته، وإنني لأرى الفقير الكريم فأحتفي به حفاوتي بالنفس الفاضلة، وأرى الغنــي الــذي كســب مالــه عن طريق يأباه الضمير فأزوي عنه وجهــي أو قلبي كما أزويه عن كومة من الذهب المسروق. هذا بعض ما قالــه توفيق دياب قبل أن يودع عالمنا في عام ١٩٦٧، رحم الله توفيق ديــاب صاحب الموقف الجريء الحازم الذي أغضب من أغضب لحساب هذا العرض فعرّض نفسه لما عرضها دون حساب.

# هيكل

## الذي قال للملك لا



# هيكل

أراد الملك فاروق أن يجرب معه ما جربه مع الآخرين حين قابله إثـر عـودته عام ١٩٤٨ من روما بعد حضور مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولـي، لـيقص علـيه ما حدث جرياً على العرف، ولكن، ينتقل الملك بالحـديث إلـى حـوار آخر؛ إذ قال له الملك فاروق: أنت جعلت الناس يقولـون إنك طامع في رئاسة الوزارة. قال للملك: مَن هم هؤلاء الناس؟ أنـا لا أعـرف أحـدا قـال ذلك غير (أخبار اليوم)، وإذا كنت أطمع في رياسـة الـوزارة، فجلالة الملك هو الذي أتوجه إليه بهذا المطمع، فهل سـمعتم منـي جلالـتكم شيئاً من هذا ؟. وهل قال أحد لجلالتكم يوماً إن للـبلاد مصـلحة في ذلك ؟. لكنني أؤكد لكم أنه لا يعنيني أن أكون يوماً رئيسـاً للوزارة ولا يعنيني أن أكون كما أنا اليوم رئيساً للشيوخ، وأسعد سـاعة عندي أن أجلس إلى مكتبي أؤلف كتاباً تطمئن إلى تأليفه نفسي. وهل تحسبون جلالتكم أن رياسة الوزارة في مصر مركز محسود ؟ كفى رئـيس الوزارة متاعبه مع زملائه، ومطالب أعضاء البرلمان، ومطاعن الصـحف، والمشاكل التي تواجهه من كل جانب. فإذا لم تكن خدمة للبلاد تـرونها جلالـتكم في إسناد الوزارة لشخص بذاته، فما أغنى العاقل عن أن يـواجه كل هذه المتاعب. ابتسم الملك وقال له: على كل حال يستطيع رئـيس الـوزارة إذا عز عليه مواجهة الموقف أن يستقيل، ولكن، ماذا يسـتطيع الملـك أن يفعل. فقال للملك مبتسماً: وهل كان لي شأن في أن تولد جلالتكم ملكاً.

كان هذا هو محمد حسين هيكل باشا المولود بقرية كفر غنام من محافظة الدقهلية في ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٨. حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية ثم بعث إلى القاهرة ليتابع دراسته فحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الجمالية الابتدائية سنة ١٩٠١ وحصل على شهادة الدراسة الثانوية من المدرسة الخديوية سنة ١٩٠٥ ثم التحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق، وبعد تخرجه منها سنة ١٩٠٩ سافر إلى فرنسا ليواصل الدراسة العليا، فالتحق بجامعة السوربون، واختار لرسالة الدكتوراه موضوع دَين مصر العام، مما ساعده على قراءة كل ما أتيح له عن تاريخ مصر الحديث، ونال الدرجة العلمية سنة ١٩١٢، وعاد عقب ذلك إلى مصر ليشتغل بالمحاماة فاتخذ له مكتباً بالمنصورة.

ولقد بدت موهبة الكتابة عند الدكتور هيكل مبكرة، فكان وهو طالب يقضي إجازته الصيفية في قريته ويصدر مجلة يطبعها على مطبعة الغرَاء سماها الفضيلة، وكان يوزعها على القراء في قريته وفي القرى المجاورة. كان لنشأة هيكل في رحاب القرية وفي أسرة لها مكانتها وزعامتها في قريتها وفي القرى المجاورة، كان لهذا أكبر الأثر في نشأته؛ فقد اتصلت العلاقات بين أعيان الريف في الإقليم الواحد. وقد أتيح لهذا الريف أن ينجو من أوضار الإقطاع الملكي، فكان زمام القرى من الأراضي في كفر غنام وبرقين وأكراشي والعصايد ومناحريت وديرب نجم ملكاً لأصحابها، وإن أحاطت بتلك المنطقة التي أطلق عليها أصحابها اسم بلاد الجزيرة لخصب تربتها وجودة زراعتها، تفاتيش الأمراء.

وكانت قرية هيكل تبعد عن الطرق الرئيسية للمواصلات بضع

كيلومتـــرات، فكانوا يمتطون الدواب إذا أرادوا السفر. وكان أبناء الريف ممـــن يلـــتحقون بمـــدارس القاهرة يعودون إلى قراهم لقضاء العطلات المدرســـية. وقد نشأ هيكل في قريته يقضي عطلته الدراسية بمنأى عن الحقـــل؛ فقـــد كانـــت ملكاتـــه الذهنية تفوق ملكاته اليدوية، لذا فقد كان يقضـــي وقـــته فـــي القراءة، أو الكتابة، أو في النظر إلى طبيعة الريف مغـــرقاً فـــي تأملاته هائماً بكل مواطن الجمال فيه، فتظل هذه المجموعة مـــن الصور – القرية والحقل وكيان الأسرة – محفورة في ذهنه، وتكون قصـــة (زيـــنب)، حـــيث دفعه حنينه إلى الوطن لكتابة هذه القصة. ولولا هـــذا الحنين ما خط قلمه فيها حرفاً ولا رأت هي النور. فزينب هي قصة شـــبابه، تمثله تمثيلاً صحيحاً لأنه استحضرها من مخزون الذاكرة، لتمثل أحـــلام الشـــباب وخـــيالاته من أهازيج الحب والوجد كما يعرفها الصبا، خالـــية من كل ما يفجع، طائرة على أجنحة من الأمل إلى الجنات، فجاء كـــل مـــا فيها ورد وريحان وحور عين، بل إن الفجائع فيها كانت شعراً له روعته وموسيقاه.

لـــم يكـــن لهيكل علاقة بالسياسة في أثناء دراسته الثانوية، وكان ذلـــك يرجع لصغر سنه. ولكن حين التحاقه بمدرسة الحقوق وكانت سنه فـــي ذلـــك الـــوقت قـــد اقتربت من السابعة عشرة. أصبح مضطرّاً إلى الإحاطـــة بتـــيارات السياســـة أكثـــر مـــن ذي قبل، كما يسرت له صلته الأســـرية بلطفـــي السيد أن يزوره في "الجريدة" التي كان مقرها سراي الـــبارودي بشـــارع غيط العدة، في طريق ذهابه إلى مدرسة الحقوق أو حـــين عـــودته منها، وبدأ يكتب فيها، وأبدى لطفي السيد تقديره لأسلوبه ولطـــريقة تفكيره، فجعله ينشر في الجريدة ما يكتب. وقاده لطفي السيد

إلـــى مـــيادين مـــن الفكر أرحب، فانتقل من أغاني الأصفهاني، والبيان والتبيـــين للجـــاحظ، إلـــى قراءة "الحرية" لجون ستيوارت مل، "والعدل" لهربـــرت سبنسر، "والأبطال"، "والثورة الفرنسية" لكارليل، بالإضافة إلى كـــتب فـــي الأدب الإنجليزي أفسحت أمامه آفاقاً لم يكن له عهد بها. فقد بـــدأ لطفـــي الســـيد يـــوجه قراءاته إلى ما يُكَوِّن تفكيره وعقله التكوين الثقافـــي المناســـب لشاب واعد يطرق أبواب المعرفة الرفيقة التي تتصل بروح العصر.

وســـافر هيكل إلى فرنسا لدراسة الدكتوراه كما وعده لطفي السيد مـــنذ اختار له دراسة الحقوق. وهناك في فرنسا تتكشف له معانٍ جديدة، وقـــيم أخـــرى للحـــياة وللعلاقات الإنسانية؛ فقد كان يرى أن الخلاف في الـــرأي لـــيس معناه الخصومة، فالناس يختلفون في الرأي والعقيدة. فلا يقضـــي هـــذا علـــى مودتهم، أو لا يجعل هذا الخلاف أحدهم يسفه رأي الآخـــر، فعـــاش هيكل حياته مؤمناً بهذه الحقيقة، وما أكثر ما خاض من معـــارك السياســـة، ولكـــنه ابتعد عن الخوض فيما لا يليق بالشرفاء أن يخوضوا فيه.

بعد احتجاب جريدة "الجريدة" سنة ١٩١٥ تابع نشاطه في جريدة "الســـفور" الأســـبوعية، وكـــان يتناوب هو والدكتور طه حسين والشيخ مصـــطفى عـــبد الـــرازق والدكتور منصور فهمي كتابة مقال لكل عدد، فضـــلاً عـــن كتابـــته فـــي عـــدة جـــرائد ومجلات أخرى مثل: الأهرام والمقـــتطف. ولمـــا تكـــوّن حزب الأحرار الدستوريين سنة ١٩٢٢ كان هـــيكل أحـــد أعضـــاء مجلس إدارته، وعهد إليه حينذاك برياسة تحرير صـــحيفة الحـــزب "السياســـة اليومية"، ومنذ هذا الوقت ودع هيكل حياة

المحامـــاة وعـــاش بقـــية حياته في الصحافة والسياسة والتأليف، وظل رئيســـاً لتحريـــر السياسة اليومية حتى بعد أن تحولت إلى أسبوعية سنة ١٩٢٦.

وقـــد شغل بعد ذلك عدة مناصب منها: اختير وزيراً للمعارف عدة مـــرات، ووزيراً للشئون الاجتماعية، وعين رئيساً لمجلس الشيوخ وكان ذلك من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٥٠، وقد اختير سنة ١٩٤١ بعد وفاة المـــرحوم محمد محمود باشا نائباً لرئيس حزب الأحرار الدستوريين، ثم تـــنازل لـــه المرحوم عبد العزيز فهمي باشا عن رئاسة الحزب، فأصبح رئيســـاً لـــه حتى ألغيت الأحزاب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. كمـــا أنـــه كـــان رئيس وفد مصر إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٦ ومـــا بعـــدها، وكان صاحب موقف مشهود يحسب له في قضيتي مصر وفلسطين داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة.

أثرى المكتبة العربية بكتب عديدة ومتنوعة نذكر منها على سبيل المـــثال: قصـــة "زيـــنب". وزينب هي قصة الثورة على القديم .. الثورة علـــى رق الأرض، والـــثورة علـــى الحجاب، واستباحة حرية المرأة في اختـــيار الـــزوج، والـــثورة علـــى التقاليد الجامدة التي تؤدى إلى الخلل والـــبوار، كما هي الثورة على الفقر الذي يسلب الإنسان حريته، وأخيراً زيـــنب هي القصة التي تعد باكورة الإنتاج القصصي في الشرق العربي. كمـــا أنشـــأ كـــتاباً عن "حياة محمد"، "والفاروق عمر"، ثم كتاب "ولدى"، وآخـــر بعنوان "عشرة أيام في السودان"، "وتراجم مصرية وغربية"، كما صدر له "مذكرات في السياسة المصرية" صدر منه جزآن.

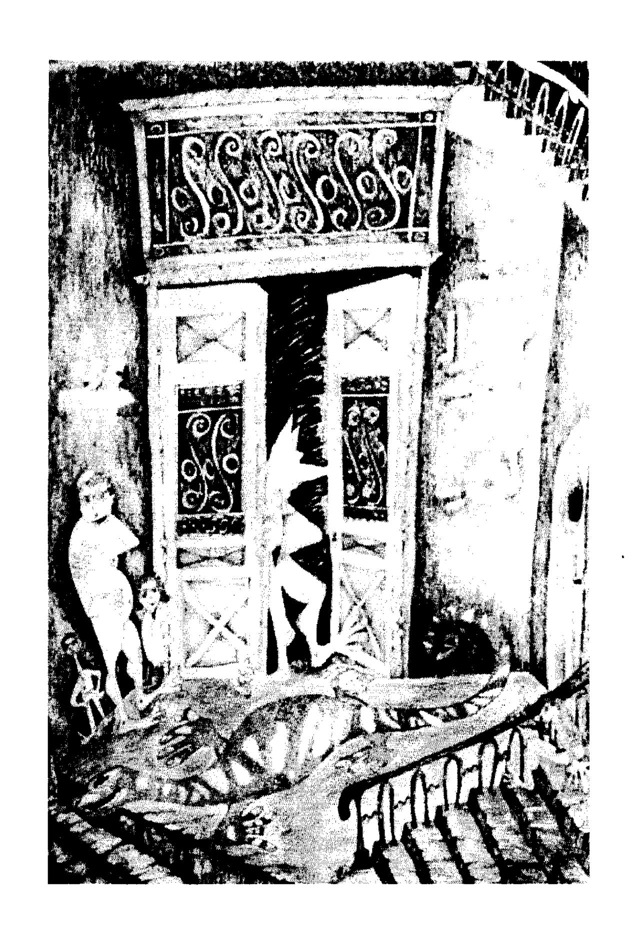
وقـــد اختير الدكتور هيكل لعضوية المجمع سنة ١٩٤٠، وكان قد

اقتــرح علـــى المجمـــع فـــي الدورة السابقة، وضع معجم خاص بألفاظ القــرآن الكــريم، وقد ووفق على ذلك الاقتراح، وتألفت لجنة – كان هو أحــد أعضائها – لوضع المنهج العلمي لهذا المعجم، كما أنه أشترك في لجان أخرى مثل: لجنة الأدب، ولجنة القانون والاقتصاد.

وبـــنهاية الـــنظام الملكـــي الفاسد التي لم يكن للدكتور هيكل دور فـــيها، عاد إلى كتبه وأوراقه وإلى عالمه الفكري خالصاً له، ولم يمهله القـــدر غيـــر ســـنوات أربع وأشهر قليلة إذ انتقل إلى رحاب الله صباح السبت ٨ ديسمبر ١٩٥٦. رحل رجل كان رحب الصدر مرناً فيما يواجه بـــه الأحـــداث، متواضـــعاً صادقاً في تواضعه، وديعاً أصيلاً في وداعته، رحـــل كمـــا عـــاش زكـــي النفس، وصاحب النفس الذكية، يظفر بجوهر الصداقة في نفوس الناس.

# العقاد

## عاشق القرن العشرين



# العقاد

عشـــق الكاتـــبة المشهورة "مى زيادة" والتى كانت أشهر منه. بل كـــان ينافســـه فـــي حبها رجال أكثر منه شهرة، ولكن مي زيادة عشقته وجعلـــته علـــى قمـــة قلبها ملكاً دون غيره من الرجال، ثم عشق امرأة أخـــرى أســـماها "ســـارة"، وكانـــت امرأة متزوجة، وبالطبع لم يكن هذا اســـمها، أذاقـــته ســـارة ألواناً من العذاب؛ فقد كانت امرأة تلعب بقلوب الرجال. كان يكتشف هذا دائماً. وكلما قرر أن يضع نهاية لهذه المهزلة، تعـــود إلـــيه فيكتشف أنه ما زال يعشقها. ثم انتقل إلى عشق آخر وكان عشـــقاً غـــريباً؛ ألا وهـــو عشق "مديحه يسري" الممثلة المعروفة الآن، والتـــي لـــم يكـــن اسمها بالطبع مديحه يسري، بل كان اسمها "هنومه"، والتي شاهد صورتها في إحدى المجلات المسرحية، كانت مديحه يسري مخـــتلفة عن مي وسارة، فقد كانت كل منهما امرأة كاملة الأنوثة، إلا أنه وجـــد في عيني تلك السمراء براءة وفتنة تعادل كل أقاصيص العشق في الـــتاريخ وكـــل خرافات السحر في الحب، فتحول من رجل ناضج مارس الحـــب مـــع الكثيـــرات إلى مراهق تطل عليه عينا محبوبته من صفحات الكـــتب التـــي يقرؤها. بحث عنها كثيراً حتى صادفه أحد مريديه، والتي كانـــت وبالصدفة صديقة لأخته التلميذة في مدرسة الفنون بشبرا. فطلب مـــنه أن يدعـــو التلميذتـــين إلى اجتماع يوم الجمعة الذي يقيمه من كل أسبوع، والذي كان يتردد عليه فيه تلاميذه ومريدوه.

كـــان هـــذا هـــو المـــرحوم الأســـتاذ عباس محمود العقاد الكبير

والشـــاعر الرصـــين، والـــناقد البصـــير، والـــباحث الاجتماعي العميق، والمـــؤرخ صاحب مدرسة فن السير، المتنوع الثقافة، المتعدد المواهب، وصاحب العبقرية الرحبة.

ولـــد عباس محمود العقاد في ٢٨ من يونيو سنة ١٨٨٩ بمدينة أســـوان، وتلقـــى تعلـــيمه الابتدائي بمدرسة أسوان الأميرية، وفي أثناء وجـــوده بالمدرســـة أخرج صحيفة على غرار صحيفة "الأستاذ" التي كان يخـــرجها "عـــبد الله الـــنديم"، وســـماها – مـــن باب المعارضة – باسم "التلمـــيذ"، أصـــدر مـــنها بضعة أعداد كان يقرؤها بعض رفاقه وأقاربه وكانـــوا مشـــجعين لـــه ومتفكهـــين بمادتها. وبعد إتمام دراسة الشهادة الابتدائـــية حضـــر دروساً في الكيمياء والكهرباء بمدرسة التلغراف حين كانـــت ملحقـــة بمدرســـة الصنايع ببولاق. كما عمل في بعض الوظائف الحكومـــية، ثـــم استقال منها واشتغل بالصحافة، وكان أول عمل له في جـــريدة "الدســـتور" التي أصدرها محمد فريد وجدي. ثم كتب في صحف أخرى مثل "المؤيد" و"الأهالي" و"الأهرام" و"البلاغ" و"الأخبار".

لـــم يكتســـب العقاد مكانته الأدبية الرفيعة من جاه ولا من وظيفة ولا مـــن لقـــب علمي، إنما اكتسبها بكفاحه المتصل العنيف الذي يُعد به أعجـــوبة مـــن أعاجـــيب عصـــرنا النادرة، فقد تحول بعد حصوله على الشـــهادة الابتدائية يزود نفسه بالمعارف زاداً وافراً، واحتل الأدب قلبه، وشـــغله عـــن كـــل مـــتاع في دنياه، مستأثراً بكل ما فيه من قوة وفكر وعاطفـــة. ولا يكاد يخطو في العقد الثالث من عمره خطوات حتى يفاجئ البيـــئات الأدبية فجآت متوالية بما ينقل عن الغرب من آثار محللاً وناقداً مستنبطاً ومناقشاً، وبما يرسم للشعر العربي من وجهة جديدة تتأثر فيها

ملكات الشاعر بما يتجاوب حوله من موسيقى الطبيعة وأصداء الجمال.

وهدتــه بصــيرته الــنافذة مــن أول الأمر إلى أن واجب الأديب العربــي المعاصر أن يتطور بأدبنا في ضوء الآداب الغربية؛ حتى يخرج بــه مــن عالمه التقليدي بقيوده وأغلاله اللفظية والمعنوية إلى عالم حر فسيح تندفع فيه أمتنا العربية اندفاعاً إلى حرية التفكير والتعبير.

عُــيِّن العقــاد في سنة ١٩٣٨ عضواً بالمجمع اللغوي، كما نشر قصــة ســارة، وفي السنة الثانية ينشر كتابه "رجعة أبي العلاء" متخيلاً فــيه طــوافه بأرجاء العالم الغربية والشرقية وجعل مصر خاتمة طوافه. ثــم نشر سنة ١٩٤٠ كتابيه "هتلر في الميزان"، "النازية والأديان"؛ يدافع فــيهما عــن الحرية والديمقراطية أمام حكم هتلر ونظامه الفاشي، وفي ســنة ١٩٤٢ نشــر ديــوانه "أعاصير مغرب"، كما نشر "عبقرية محمد" و"عبقــرية عمــر"، وفــي العام التالي نشر "الصديقة بنت الصديق"، كما نشــر فــي العــام نفســه دراسته عن عمر بن أبى ربيعة باسم "شاعر الغــزل"، وفــي سنة ١٩٤٤ يخرج كتاباً عن "عمرو بن العاص" ودراسة أدبــية عــن "جمــيل بثينة"، ثم عين عضواً بمجلس الشيوخ، وفي عام ١٩٤٥ نشــر العقــاد سبعة كتب: كتاباً عن المرأة باسم "هذه الشجرة"، وكــتاباً عــن الحسين بن علي بن أبي طالب باسم "أبو الشهداء"، وكتاباً عــن بــلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ باسم "داعي السماء"، وكتاباً عن "عبقــرية خالد بن الوليد"، وكتاباً عن "فرانسيس باكون" وفلسفته، وكتاباً باســم "عــرائس وشــياطين" يضم باقة من الشعرين: العربي والغربي، وكــتاباً ســماه "في بيتى" حمل فيه على مدارس التصوير الحديث، وفي ســنة ١٩٤٦ ألّف كتاباً عن ابن سينا باسم "الشيخ الرئيس"، وكتاباً عن

"أثــر العــرب في الحضارة الأوروبية"، أما في سنة ١٩٤٧ فنشر كتابه عــن "الله" وكــتاباً عن "الفلسفة القرآنية"، وفي سنة ١٩٤٨ يؤلف كتاباً عــن "غاندى" باسم "روح عظيم"، وكتاباً عن "عقائد المفكرين فى القرن العشــرين"، وينشــر في سنة ١٩٤٩ كتاباً عن علي بن أبي طالب باسم "عبقــرية الإمام". وينشر في سنة ١٩٥٠ ديوانه "بعد الأعاصير"، ويؤلف كــتاباً عــن "برنارد شو" وكتاباً عن "فلاسفة الحكم في العصر الحديث"، ويدور العام فيؤلف كتاباً عن "عبقرية الصديق".

فــي سنة ١٩٥٢ ينشر العقاد ثمانية كتب: كتاباً عن "الديمقراطية فــي الإســلام"، وكتاباً عن "ضرب الإسكندرية في ١١ يوليو"، وكتاباً عن الــزعيم الصــيني "سن ياتش" المتوفى سنة ١٩٢٩، ثم يختار مجموعة مــن مقالاتــه الأدبية التي نشرها بين سنتي ١٩٤٩ و١٩٥٢ ويسميها "بــين الكــتب والناس"، وكتاباً عن "فاطمة الزهراء"، وكتاباً عن إبراهيم الخلــيل باســم "أبــو الأنبــياء"، وكتاباً عن "ابن رشد"، وكتاباً عن "أبي نــواس". وفــي سنة ١٩٥٤ يؤلف كتاباً عن عثمان بن عفان باسم "ذو الــنورين"، ويترجم طائفة من القصص الأمريكية باسم "ألوان من القصة القصــيرة فــي الأدب الأمريكــي"، وينشــر كتاباً عن "الإسلام في القرن العشــرين". ويكــتب فــي سنة ١٩٥٥ كتاباً عن طوالع البعثة المحمدية باســم "مطلــع النور"، وكتاباً عن فلسفة الثورة باسم "فلسفة الثورة في الميــزان"، ويؤلــف كــتاباً عــن "الشــيوعية والإنســانية"، وكتاباً عن "الصــهيونية العالمــية"، وكــتاباً عــن "إبليس". وفي سنة ١٩٥٦ يعين عضــواً بــالمجلس الأعلــى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ويظــل مــنذ تعيينــه فيه مقرراً للجنة الشعر. وفي هذه السنة يجري له

الأطـباء جـراحة بإحدى عينيه، ويحتجب عن قرائه في صحيفة الأخبار نحـو عام، ومع ذلك يظل له نشاطه في عالم التأليف؛ إذ ينشر كتاباً عن معاويـة بـن أبـي سفيان باسم "معاوية في الميزان"، وكتاباً عن "جحا الضـاحك المضـحك"، وكـتاباً عـن الشيوعية والوجودية باسم "أفيون الشـعوب". وتتوفـى أمـه فـي هذه السنة فيعيش حزناً ظاهراً ويرثيها بقصـيدة مؤثرة. ونقرأ له في سنة ١٩٥٧ كتاباً عن "بنجامين فرانكلين"، وكـتاباً بعـنوان "الإسـلام والاسـتعمار"، وكتاباً بعنوان "لا شيوعية ولا اسـتعمار"، وكـتاباً بعنوان "حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، وفي سنة ١٩٥٨ ينشـر مختارات من أشعاره في دواوينه السابقة ملحقاً بها بعض قصـائد جديـدة باسم "ديوان من دواوين"، وينشر أيضاً كتابه "التعريف بشكسـبير". ونقـرأ له في سنة ١٩٥٩ كتابه "القرن العشرون: ما كان ومـا سـيكون"، وكـتاباً عن "المرأة في القرآن الكريم"، وكتاباً عن عبد الـرحمن الكواكبـي باسـم "الرحالة: ك". وفي سنة ١٩٦٠ يمنح العقاد جائـزة الدولـة التقديرية للآداب تنويهاً بجهوده الأدبية المثمرة، وينشر كـتابه "الـثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين"، وكتاباً عن اللغـة العـربية وخصائصـها الفنـية باسم "اللغة الشاعرة"، وكتاباً عن الشاعر الأسبانى المعاصر خيمنيز باسم "شاعر أندلسي وجائزة عالمية". ونقـرأ له في سنة ١٩٦١ كتاباً عن "الإنسان في القرآن الكريم"، وكتاباً عـن "الشيخ محمد عبده". وينشر في سنة ١٩٦٢ كتابه "التفكير فريضة إسـلامية". وفـي سنة ١٩٦٣ نقرأ له كتابه "أشتات مجتمعات في اللغة والأدب"، وكـتابه "رجـال عـرفتهم". وفي سنة ١٩٦٤ ينشر كتاباً عن "جوائـز الأدب العالمـي"، ثـم تنشـر له دار المعارف يومياته التي كان

يكتبها في صحيفة "الأخبار". وبجانب هذا الكم الهائل من الإنجاز الفكري مـــن المؤلفات والدواوين كان يغذي المجلات بمقالاته الأدبية وفي مقدمة هذه المجلات: مجلة الهلال، والرسالة، والكاتب، التي كانت تصدرها دار المعارف، ومجلة الأزهر، ومنبر الإسلام.

اســـتمر ثلاثين سنة يعقد ندوته الأسبوعية في بيته كل يوم جمعة، وبيـــنما هو يغذي وطنه العربي بكل هذا الغذاء الرائع، إذ الموت يختطفه فـــي ١٢ مـــارس من عام ١٩٦٤. يختطف المادي منه، أما المعنوي – وهـــو الأبقـــى – فلن يستطيع الموت أن يقترب منه، بل سيظل حيّاً خالداً على مدار الزمن، تتسلمه الأجيال، جيلاً بعد جيل.

# المازني

## الرجل الذي عاش قليلاً



# المازني

دخـل علـى التاريخ فقال له: هل تعرفني ؟ قال التاريخ: نعم، إنك أحـد أعـلام النهضـة الأدبية الحديثة، وصاحب القلم الساخر الذي كتب المقالـة الوصـفية، والقصـيدة، والقصة، وترجم الشعر والنثر، وعلّق، وعـرض، ونقـد ومـلأ ذاكـرة الجـيل الحاضر بما أبدع في الصحف والمجلات والكتب.

أنـت أديـب مـرهف الحـس، لاذع السخرية، وصاحب الأسلوب السـلس الشـائق، أنـت ثالـث ثلاثة كونوا جماعة الديوان، وواحد من المجـددين فـي الأسـلوب والموائمين فيما يكتب بين العربية الفصحى والعـربية الدارجـة السـهلة المـتداولة، إنـك بلا ريب أحد المبتكرين المحبوبـين، كـنت دائماً من المترجمين النادرين، لا أعرف فيما عرفت مـن تـرجمات الـنظم والنثر أديباً يفوقك في الترجمة من لغة إلى لغة، ويملـك هـذه القـدرة شعراً كما يملكها نثراً، فتجيد منها اللفظ كما تجيد مـنها المعنى والنسق والطلاوة، أنت إبراهيم عبد القادر المازني المولود بالقاهـرة فـي سنة ١٨٩٠، وأصل أسرتك من " كوم مازن " بالمنوفية، نلـت شـهادة الدراسة الثانوية سنة ١٩٠٥ ودخلت مدرسة الطب، وفي حجـرة التشـريح أحسسـت بالغثـيان وكدت يغمى عليك فكان هذا آخر عهـدك بالطـب، وآثرت بعد ذلك أن تلتحق بكلية الحقوق لأنها كانت من أشـهر المـدارس العالـية فـي ذلك الحين، فيها ومنها الأدباء وأرباب المناصـب والفكـر والقلم، لكن حال بينك وبينها ارتفاع مصروفاتها ذلك

العـام والتـي لـم تكـن تتناسب مع قدرتك المالية، فدخلت - مجبراً - مدرسـة المعلمـين العلـيا (المعلمين الخديوية). ولم يكن فيها تخصص ولكـنك خصصـت نفسك، فدرست الآداب ودرّستها. وبقيت على عهدك بتدريسـها حتى قدّمت استقالتك من التعليم كله لكي تعمل بالصحافة، لك العديد من المعارك الأدبية والسياسية.

عـاش المازنـي سـتين عاماً من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٤٩، قضـى مـنها حوالـي أربعين عاماً يمارس الإنتاج الأدبي، ويساهم في تطويـر البنـية الثقافـية حتـى لحظـة وفاته. فمنذ تخرج في مدرسة المعلمـين العلـيا سنة ١٩٠٩ وهو لا يكف عن الكتابة ودخول المعارك والاشـتراك في أحداث الحياة اليومية المصرية منها والعربية؛ لذلك غزر إنـتاجه وتنوعت مادته وأشكاله. ولكن نتاجاته المتنوعة والغزيرة يفضي كـل مـنها إلى الآخر ويكمل بعضها بعضاً؛ فهو حلقات متصلة ومتوالية -علـى المسـتوى التاريخـي- وهـو حلقات متكاملة -على المستوى التقنـي- يفضـي فـي الـنهاية إلى تشكيل رؤية خاصة ومتميزة للذات والواقـع الاجتماعي والثقافي والفنون، إذ تتداخل أفكاره ورؤيته وأدواته إلـى حـد يمكن أن نصف فيه مجمل نتاجه بصفات مشتركة، لأنه يحتفظ فـي كـتاباته وحـواراته وأحاديـثه بالروح نفسها، رغم تعدد الأشكال والأنواع والأساليب.

كتب المازني أكثر من "ألفي" مقال ودراسة وخاطرة، جمع بعضها فـي كـتب، وأهمل الباقي، حتى جمع بعض هذا الباقي عام ١٩٦١، ولا يـزال كثير من إنتاجه في الدوريات يحتاج لمن ينشره، بل إن بعض كتبه المهمة نفدت منذ زمان بعيد وتحتاج إلى من ينشرها من جديد.

وإبـــراهيم عبد القادر المازني من المبدعين الذين يرتبط إنتاجهم بأحـــوالهم النفسية والاجتماعية والسياسية. فمؤلفاته تسير مع حياته في تـــوازٍ غـــريب، فكمـــا أخـــذت حياته مراحل وفترات خمود ونشاط، أخذ إنـــتاجه المراحل نفسها، فالفترة الأولى من حياته، المنتهية بتخرجه من مدرســـة المعلمـــين، كانـــت فترة التكوين النفسي والاجتماعي والثقافي، والتعـــرف على قدراته وميوله. أما الفترة الثانية التي تلي التخرج فكانت فتـــرة البحث عن دور في الحياة وفي الأدب بخاصة، وهي فترة الشباب والـــثورة والـــرغبة العارمة في تغيير الذات والواقع ليفسح لنفسه ولمن يشـــاركه المصير نفسه، مكاناً وسط سيطرة القديم، ووسط شيوخ الأدب والإعـــلام، لذلك امتدت هذه الفترة حتى استنفدت منه دفعة الشباب وقوة انفعالـــه، امـــتدت تلـــك الفتـــرة فيما بين عام التخرج ١٩٠٩ حتى عام ١٩٢٧ تقريباً، وهي الفترة التي تنتهي بصدور كتابه "قبض الريح".

لهـــذه الأســـباب تمـــثل الفترة الثانية هذه، فترة الإبداع الشعري؛ ففـــيها أصـــدر الجزء الأول والجزء الثاني من ديوانه سنة ١٩١٣، سنة ١٩١٧، أمـــا عـــن قصائد الجزء الثالث فقد نشرت مؤخراً جداً في عام ١٩٦١ مع إعادة نشر الجزأين الأول والثاني، باستثناء أربع قصائد فقط كتـــبت بعد عام ١٩٢٧. كما أصدر فيها كتبه عن نقد الشعر بخاصة. وقد حظيت هذه الفترة بأكثر من ثلث مقالاته في الصحف والمجلات الصادرة آنذاك.

ولا يســـتثنى مـــن الفتـــرة الثانـــية إلا كـــتابه عن "بشار بن برد" الصـــادر عـــام ١٩٤٤ على الرغم من أن كثيراً من مادته قد كتبت إبان الفتـــرة الثانـــية. وينبغـــي أن نشير أن كتاباته في نقد الشعر أو الحديث

عــنه لم تتوقف في الفترة الثانية، وإنما حظيت تلك الفترة بالتركيز على الشـــعر ونقـــده وبحثه سواء العربي أو المترجم. ففي هذه الفترة أصدر كتابـــيه عـــن "الشعر: غاياته ووسائله" و "شعر حافظ" عام ١٩١٥، كما اشـــترك مع العقاد في كتابه "الديوان في الأدب والنقد" عام ١٩٢١ في جـــزأين، كمـــا أصـــدر كـــتابه "حصاد الهشيم" في عام ١٩٢٤، ثم كتاب "قـــبض الريح" في عام ١٩٢٧، ثم مجموعة المقدمات النقدية التي كتبها لمجمـــوعة مـــن الـــدواوين والكـــتب. أمـــا الفترة الثالثة والأخيرة فقد اســـتوعبت كـــتاباته القصصـــية والروائية والدرامية. كما حظيت بثلثي نـــتاجه فـــي المقـــالات والدراســـات والخواطـــر، كما شهدت تلك الفترة انغماســـه فـــي العمـــل الصحفي والسياسي. وهي الفترة التي اختير في نهايـــتها عضـــواً بمجمع اللغة العربية حتى وفاته في عام ١٩٤٩. وقد اختلط – في هذه الفترة – القص بالمقال فأكثر من مقالاته القصصية.

وبهذا نستطيع أن نميز مرحلتين من نتاجه الأولى: مرحلة الشعر ونقـــده، والثانـــية: مـــرحلة القص والصحافة. ونعنى هنا بالمرحلة تلك الفتـــرة الغالـــب علـــيها نوع النتاج الأدبي لدى المازني؛ لأن هذا النتاج نتاج شخصية لا تنفصم بل تتطور، وتتداخل مراحلها وإبداعاتها.

تـــتوازى المـــرحلة الأولـــى – إذن – مع غنائية الشعر وانفعاله وحدتـــه، وحـــدة الخصومة النقدية، كما تتوازى مع مرحلة المد الثوري وصـــعود الـــبورجوازية المصـــرية، وتبلور فلسفتها الليبرالية. وتتوازى المـــرحلة الثانـــية مع كهولة المازني، واتزانه النفسي. ومع تطور العام مـــن الغنائـــي إلـــى القصصي والدرامي، وهي المرحلة التي تعتد بالآخر وتحـــاوره تحـــاوراً عقلـــياً، كمـــا تتوازى – على المستوى العام – مع

مـــرحلة الصـــراع الحزبي والصحافي وما انتاب مصر من هزات داخلية وخارجـــية، فرضـــت مجمـــوعة مـــن الضغوط السياسية والفكرية على المثقفـــين بعامـــة، وتحمـــل فيها المازني مسئوليته الخاصة تجاه نفسه ووطـــنه وقوميـــته، فقـــد شهدت هذه الفترة تحولاً في وظيفته، إذ عمل كســـكرتير ثـــم كرئيس لتحرير جريدة " الأحرار الدستوريين " لسان حال حـــزب الأحـــرار الدستوريين، كما شهدت الفترة نفسها رحلتيه إلى الشام والعـــراق وتـــوهج فكـــرة القومية العربية، ثم قضية احتلال فلسطين في كـــتاباته. حتـــى إننا نستطيع أن نقول في ختام هذه الفترة أنه انتقل من الطـــور الذاتـــي والمحلـــي إلى الطور القومي، ومن الطور الانفعالي إلى الطور الموضوعي.

تـــرجم إبـــراهيم عـــبد القـــادر المازني عن الإنجليزية "رباعيات الخـــيام"، ثـــم ترجم "الآباء والأبناء" لتورجنيف، و"سانين" لأرتزيباشف، ولعل سانين هذا كان من أقرب الشخصيات إلى نفسه.

وعلـــى الـــرغم مـــن أن المـــدة التي قضاها المازني في عضوية المجمـــع كانت قصيرة إلا أنه أسهم بنصيب كبير في أعماله، فاشترك في لجنتـــي الآداب ورســـم الحـــروف. كمـــا أنه أبدى عدة اقتراحات تتعلق بطـــريقة اختيار الأعضاء العاملين بالمجمع منها: أن يقرر المجمع المواد التـــي يحتاج إليها في عمله، وأن يخصص لكل مادة عدداً من الكراسي، وإذا خلا كرسي رُوعيَ في الترشيح أن يكون المرشح من المتفوقين في المـــادة التـــي خلا كرسيها، كما أنه من الواجب أن يكون الترشيح مبنيّاً على آثار المرشح وأعماله.

وهـــذا بعـــض من كثير مما ساهم فيه إبراهيم عبد القادر المازني

الـــذي يعــدّ واحــداً من جيل النهضة الحديثة في مصر، وهو أحد نقادها الأوائـــل الـــذين نقلوا النقد الأدبي إلى أفق جديد لم يعهده النقد في مصر قبل هؤلاء الرواد.

## أحمد زكي

### الوزير الغائب



# أحمد زكي

اختار في رحلة صعوده إلى القمر أن يأخذ خمسة يسميهم وخمسة يصفهم ولا يسميهم، أما عن الخمسة الذين سماهم، فكانوا: أحمد حسن الزيات؛ ليحيي فيه الأمل، وأحمد لطفي السيد؛ ليروّح عنه بروح أرسطو، والشيخ شلتوت؛ ليمهد للقاء الله، ومنصور فهمي؛ ليريح حنجرته فيهنأ بالصحة، وكامل الكيلاني؛ ليقول لهم ما قاله المعري في خراب الدنيا.

أما عن الخمسة بصفاتهم: مجنون كبير، ومغرور كبير، ومنافق معروف، ورجعي مشهور، وأي حانوتي، كان هذا عن من سيرافقهم أربع سنوات في الفضاء، أما عن العشرة الذين يرغب في سماعهم فكانوا: تسجيلات الشيخ محمد رفعت في قراءة القرآن الكريم، ثم كل ما غنته أم كلثوم من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي، ثم مجنون ليلى لعبد الوهاب وأسمهان، ثم المواويل البلدية، ثم أغاني سلامة حجازي وعبده الحامولي، ثم برنامج ربع ساعة مع أهل الفن، ثم الرماد المتخلف عن حرق الأحزاب.

في سنة ١٩٥٢ وفي الثاني من يوليو شكّل حسين سري باشا وزارته وكلف البوليس بإحضاره، فذهبوا إليه كأنهم يقبضون عليه لمقابلة الملك، طلب منه أن يرتدي الريدنجوت الأسود، ولما لم يكن لديه هذا الريدنجوت، فقد استعاره من صديقه الدكتور عبد الرازق السنهوري، وجاء مناسباً إلا في الأكمام التي أظهرت – لقصرها –

أطـــراف القميص الأبيض، وظهرت الصحافة في اليوم التالي تصور هذا الموقف حيث قالت إنهم قبضوا عليه "بالبيجامة" ليكون وزيراً.

كـــان هـــذا المقـــبوض عليه هو أحمد زكي بن محمد حسين عاكف المولود في ١٥ أبريل سنة ١٨٩٤ في مدينة السويس، والذي رحل إلى القاهـــرة مـــع أســـرته سنة ١٩٠٠ حيث ترعرع. وكان أحمد زكي أكبر أشـــقائه: شـــقيقان وثـــلاث شقيقات. أرسله والده إلى الكتاب فلم يطقه، وتـــركه بعـــد أيام معدودات حيث أرسلوه إلى المدرسة الحكومية فدرس المـــرحلة الابتدائية في السويس حتى ذهب إلى القاهرة فالتحق بمدرسة عـــباس الابتدائـــية، ثـــم حصل على البكالوريا سنة ١٩١١ من مدرسة التوفيقـــية الـــثانوية، وكان ترتيبه الثالث عشر على القطر المصري، بعد ذلـــك آثـــر أن يلتحق بمدرسة المعلمين العليا والتي زامل فيها مجموعة مـــن العظماء من أبناء جيله، تخرج أحمد زكي سنة ١٩١٤، وشارك في حـــركة المعلمـــين لتكوين نقابتهم وانتخب سكرتيراً عاماً لها، وقد رشح بحكـــم أوليـــته لبعـــثة إلى إنجلترا، ونال درجة البكالوريوس من جامعة ليفـــربول عـــام ١٩٢٣، ثم درجة الدكتوراه في الكيمياء عام ١٩٢٤، ثم انـــتقل إلـــى جامعـــة مانشســـتر، فقضى فيها عامين آخرين، وفي عام ١٩٢٨ نـــال درجة الدكتوراه في العلوم من جامعة لندن، وفي أثناء ذلك زار النمسا وألمانيا للاطلاع على مناهج البحث فيهما.

عـــاد أحمـــد زكي إلى وطنه سنة ١٩٢٨ ليجد فيه جامعة ترحب به أســـتاذاً مســـاعداً للكيمـــياء العضـــوية بكلية العلوم، ثم تجيء انتخابات العمـــادة عـــام ١٩٣٦ كـــان ذلك لانتخاب أول عميد مصري فيفوز الدكـــتور أحمـــد زكي، ولكن حكومة الوفد الحاكمة تعين الدكتور مشرّفة،

ويغضـــب أحمـــد زكي، ولكن بخلو مصلحة الكيمياء من مديرها الأجنبي يـــذهب إلـــيها أحمـــد زكي مديراً لا بحكم الترضية فحسب، ولكن لأن هذا المنصـــب لـــم يجد بين المصريين من هو أصلح له ولا أجدر منه، تتكرر مسألة العمادة في عام ١٩٣٩ ولكنه يرفض ويظل في مصلحة الكيمياء، وفـــي سنة ١٩٤٥ يُختار سكرتيراً عامًا لمجلس البحوث الأهلي بالإضافة إلى منصبه كمدير لمصلحة الكيمياء، وفي العام الثاني تضاف إليه أعباء إداريـــة أخـــرى وهـــي إدارة مصلحة الصناعة، وفي سنة ١٩٤٧ يختار لـــيكون أول مديـــر لمجلـــس الـــبحوث الأهلي بدرجة وكيل وزارة تتبع لرئاســـة الوزارة مباشرة ويبقى فيه خمس سنوات حتى عام ١٩٥٢، ثم يخـــتاره حسين سري باشا وزيراً للشؤون الاجتماعية والذي يقضي في الـــوزارة أيامـــاً لم تتجاوز العشرين، ثم تتغير الوزارة فيعود إلى مجلس الـــبحوث فـــي نفس موقعه، ثم يقدم استقالته منه في يوم ١٢ أغسطس ســـنة ١٩٥٣. وبعـــدها بخمســـة أيـــام خرجت الصحف تعلن نبأ اختيار الدكـــتور أحمد زكي مديراً للجامعة الأولى (جامعة القاهرة) ثم تركها في يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٤.

حيـــنما فكـــرت الكويت في إصدار مجلة العربي، وقع الاختيار على الدكـــتور أحمد زكي فذهب إلى الكويت، واختار فريق عمل يساعده على إصـــدار مجلـــة العربـــي، وصدر عددها الأول في ديسمبر عام ١٩٥٨، ونجحـــت نجاحـــاً كبيـــراً، وبـــدأت بأربعين ألف نسخة، ثم تمضي مجلة العربـــي مـــن نجـــاح إلـــى نجاح ومن تطور إلى تطور، مهتمة بالقضايا الفكـــرية. فقـــد اســـتطاع أحمـــد زكـــي أن يبتعد بالمجلة عن النزاعات والمعارك العربية الجانبية.

مـــارس العديـــد مـــن أوجـــه النشاط: فقد كان أحمد زكي في لجنة التألـــيف والترجمة والنشر، كما ساهم مع نخبة من أعلام الفكر والثقافة فـــي تأســـيس المجمع المصري للثقافة العلمية سنة ١٩٢٩، ولما بدأت فـــي مصر إنشاء الجمعيات العلمية المتخصصة كان له الفضل الأكبر في تأســـيس الجمعـــية الكيميائـــية المصرية سنة ١٩٣٨ وانتخب رئيساً لها علـــى مـــدار ربع قرن من الزمان، ثم قدّم استقالته، كما كان واحداً من العلمـــاء العشرة الذين أسسوا الأكاديمية المصرية للعلوم في أكتوبر سنة ١٩٤٤، كمـــا كـــان عضـــواً فـــي المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية، وعضـــواً فـــي مجلـــس إدارة البنك الصناعي، وعضواً في مجلس معهد فـــؤاد الأول للصـــحراء. ودخل الدكتور أحمد زكي مجمع الخالدين فكان واحـــداً مـــن العشرة الذين ضمهم الفوج الثالث من أعضاء المجمع سنة ١٩٤٦. وظـــل فـــيه حتى وفاته، وقد شارك في كثير من لجان المجمع ولاســـيما لجـــان: الجيولوجـــيا وعلوم الأحياء والزراعة، كما أسهم في اللجـــان الإدارية، ورأس أحمد زكي سنة ١٩٤٧ تحرير الهلال لمدة أربع سنوات حتى عام ١٩٥٠.

ونشـــرت لـــه الهيـــئة المصرية العامة للكتاب بعد وفاته موسوعته العلمـــية فـــي فلســـفة وحدة الكون تحت عنوان "مع الله في الأرض"، ثم نشـــرت له دار الشروق "في سبيل موسوعة علمية"، وقبل هذين الكتابين "مـــع الله فـــي الأرض"، و "مع الله في السماء". وقد أخرج الدكتور أحمد زكـــي في سنة ١٩٣٨ ترجمة لكتاب قصة الميكروب "كيف كشفه رجاله" وهو من تأليف بول دي كريف ونشرت ترجمته في مجلة الرسالة. كذلك تـــرجم الكـــتاب الـــذي ألفـــته أوجينـــي كلارك تحت عنوان "في أعماق

المحــيطات" وقــد نشــرته دار الهلال، كما عاون في الستينيات مؤسسة فــرانكلين علـــى نشــر اثنـــين مـــن أبرز الكتب العالمية التي أخرجتها المؤسســة فـــي مصر وأولها كتاب ألفه الدكتور جيمس كونانت وترجمه الدكــتور أحمــد زكـــي تحــت عــنوان "مواقف حاسمة في تاريخ العلم" ونشرته دار المعارف سنة ١٩٦٣.

أمــا الكــتاب الثانـــي والـــذي يحمــل اسم "بواتق وأنابيب.. قصة الكيمــياء" فقــد ترجمه عن العلامة برنارد جافي. وهناك مجموعة أخرى مـــن أحاديـــثه التـــي لم تنشر في "الطب" ومقالاته الأخرى في "الأمراض الشـــائعة"، وسلســـلة أحاديـــثه عن "الذرة" وعن الفضاء، كما ترجم من عـــيون الأدب العالمي لاثنين من كبار الأدباء وأبرزهم في تاريخ الأدب إذ ترجم "غادة الكاميليا" و "جان دارك".

أمــا عــن أعمالـــه التـــي ألفها غير السابق ذكره فهي خمسة كتب ضـــمت المجمـــوعات الأولـــى من مقالاته، وجمعت أحاديثه الإذاعية في كتابـــين متعاقبـــين أولهما "سلطة علمية" وثانيهما "سلطة علمية أخرى" بالإضـــافة إلى ٦١ حديثاً إذاعياً لم تنشر في العملين السابقين، أما كتاب "بـــين المسموع والمقروء" فقد جمع فيه ثلاثين قصة صغيرة وأقصوصة، أمــا عــن كتابه الرابع "ساعات السحر" الذي يضم اثنين وعشرين فصلاً فهـــو مخـــتارات مـــن مقالاته في الهلال الجديد وفي مجلة الإثنين. وأما الكــتاب الخـــامس "مـــع الناس" فيحوي ثلاثة وعشرين فصلاً تتناول كل العلاقات والنواحي التي تكون بين الناس.

وفـــي صيف عام ١٩٧٥ تعدى الدكتور أحمد زكي الثمانين وأدركه مـــرض ضعف العضلات فسافر للعلاج وحضر للقاهرة، ودخل مستشفى

المعـــادي ولكـــنه رحل في أكتوبر من العام نفسه، رحل بعد أن قدم دوراً كبيـــراً فـــي حملاتـــه الفكرية وفي إنجازاته في المعاهد والمصالح التي أنشـــأها أو أدارهـــا. ولم يكن رحمه الله من أولي الحنكة الحكومية الذين يحرصـــون علـــى جســـورهم مـــن ورائهـــم، بـــل كان من مذهب الذين يخاطـــرون فـــيقولون إنـــه يستوي عندهم أن يحرقوا تلك الجسور أو لا يحـــرقونها، وقد ظل الدكتور أحمد زكي رحمه الله حتى أواخر أيامه عقلاً حاضـــراً، وذهـــناً صافياً، ونظراً ثاقباً، وقلباً شاباً، وصدراً رحباً، ونفساً وثَّابـــة، لـــم يضعف منه من كل ذلك شيء، إلا القوة التي تحمل كل ذلك، قـــوة العضـــلات، فمـــات الرجل بضعف العضلات، قوي الإيمان والفكر، والشـــعور، وبقـــي مـــنه بعده تراث عريض، وإنتاج غزير، وفكر واسع المدى.

# محمود تيمور

## شيخ القصة القصيرة



# محمود تيمور

صــادق المــرض وتمرس عليه منذ طفولته، ولازمه في مراحل عمــره المخــتلفة، فـيقول: " منذ الصغر والعلل تتردد علي حتى ألفتها الآن، وأصــبحت غير غريبة عليَّ، منذ سنين طويلة وأنا في رقابة الطب فــي مأكلــي ومشربي وفي نومي ويقظتي، وهكذا كنت أحس في أعماق نفســي بــنقص يحجزني عن الاستمتاع بما ينعم به غيري، هذا النقص دفعنــي ولا يــزال يدفعني إلى أن أستكمل في الخيال ما عجزت عنه في الواقع ".

وعلـــى الرغم من ذلك لم يضع على عينيه منظاراً حين ينظر إلى الحــياة أو حــين يــدخلها من جانب الأدب، بل على العكس من ذلك كان يعكــس إشــراقة النظــر متوسماً في الحياة الضياء والنور، ويرى فيها أجمــل جوانبها: الحب والجمال، العدل والخير، الرخاء والاستقرار، وكان يــرى أيضــاً أن النزعة المسيطرة على الوجود هي النزعة الخيرة، وأن بــذرة الخيــر أصــيلة كامنة في تلافيف العالم، كما أنها موجودة في كل الكائنات صغيرها وكبيرها، حقيرها وعظيمها.

هــو بالفعــل محمــود تيمور أحد رواد القصة في الأدب العربي، وابــن بيئته التي تنتمي إلى العلم والأدب والشعر والصحافة، فكان والده أحمــد تيمور العالم والأديب الكبير، وأخوه محمد تيمور الكاتب المسرحي والقصصي المعروف أيضاً، وعمته عائشة التيمورية الشاعرة الثائرة.

ولــد محمــود أحمد تيمور بالقاهرة في سنة ١٨٩٤ لتلك الأسرة

التــي اشــتهرت بحــب العلــم وخدمته، وتعلم محمود تيمور بالمدارس المصــرية الابتدائــية والــثانوية الأميــرية، وبعــد ذلك التحق بمدرسة الــزراعة العليا، ولكنه مرض وهو بها فلم يتم دراسته الزراعية وسافر إلــى الخــارج للاستشــفاء بسويسرا، وهناك أتيحت له دراسة عالية في الآداب الأوروبية، فدرس الأدب الفرنسي والأدب الروسي، ذلك إلى سعة اطلاعــه فــي الأدب العربــي مــن مكتبة أسرته. فكان لكل ذلك أثره في إنــتاجه القصصــي، وظــل حتى وفاته في نشاط دائب، وإنتاج غزير في مــيادين الصــحافة، والمحاضــرات فــي الجامعــات المصرية، ومعاهد الدراســات المصــرية، والعربية، والجامعة الأمريكية، والندوات الأدبية كــنادي القصة، ونقابة الصحفيين، وجمعية الشبان المسلمين. وقد قدرته الأقطــار العــربية والغــربية، فاستدعي لمؤتمر الأدباء في بيروت ممثلاً مصــر ســنة ١٩٥٤، كمــا اســتدعي لمؤتمر القلم ببيروت كذلك سنة ١٩٥٤، واســتدعته حكــومة باكستان لتمثيل مصر في مؤتمر الدراسات الإســلامية في جامعة بشاور، كما استدعي لمؤتمر الأدباء الذي عقد في دمشــق. وكــان له نشاط كبير بين المستشرقين في معظم اللغات الحية، ونال إنتاجه القصصي باللغة العربية الفصحى تتويج مجمع اللغة العربية فــي ســنة ١٩٤٧. كمــا حصل على جائزة الدولة للآداب سنة ١٩٥٠، ومــنح جائــزة واصــف غالــي بــباريس ســنة ١٩٥١ على أحد كتبه المتــرجمة إلــى الفرنســية وهــو المسمى "عزرائيل القرية"، كما منح محمــود تــيمور جائــزة الدولــة التقديرية في الآداب سنة ١٩٦٣ من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

وقــد احــتفلت روســيا بأدب محمود تيمور في مدرسة الدراسات

الشـــرقية بموسكو بمناسبة عيد ميلاده في سنة ١٩٦٢. واحتفل به كذلك في جامعة بودابست بالمجر تكريماً لأدبه وإنتاجه.

وتمـــتع محمود تيمور بعضوية هيئات أدبية كثيرة أهمها المجلس الأعلـــى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر. وعين عضواً في مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٤٩.

وقـــال له الدكتور طه حسين عن أدبه وإنتاجه: "وسبقت أنت إلى شـــيء لا أعـــرف أن أحداً شاركك فيه من الشرق العربي كله إلى الآن، وإذا ذهـــب أحـــد مذهـــبك، أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به، فلن يســـتطيع أن يـــتفوق علـــيك؛ لأنـــك فتحت له الباب ومهدت له الطريق، ويســـرت له السعي، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز، هذا الذي تفوقت فيه وامتـــزت وسجلت به لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربي لا سبيل إلى أن يُمحـــى، هـــو القصص على مذهبه الحديث، في العالم العربي. وإنك لتوفـــي حقـــك إذا قيل إنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأعمقهـــا. فـــلا تكاد تكتب، ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما تكتب حتى يصـــل إلى قلوبهم، كما يصل الفاتح إلى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله".

كـــان محمود تيمور يتسم في إنتاجه بالخصوبة والوفرة والتنوع، والـــذي شمل: الرواية، والقصة القصيرة، والمسرحية، والبحوث الأدبية وألفـــاظ الحضـــارة. ومـــن بعض ما أنتج: "كل عام وأنتم بخير"، و"دنيا جديـــدة"، و"شفاء الروح"، و"النبي الإنسان"، و"أشطر من إبليس"، و"اليوم خمـــر"، و"سلوى في مهب الريح"، و"نداء المجهول"، و"أبو الهول يطير"، و"صـــقر قـــريش"، و"أبو شوشة والموكب"، و"حواء الخالدة"، و"مشكلات

اللغة العربية"، و"دراسات في القصة والمسرح" (فن القصص).

هـذا، وقـد لاقت مؤلفات محمود تيمور حظاً وافراً خارج النطاق العربـي، فقـد تـرجم كثيـر مـنها إلـى عديد من اللغات؛ كالفرنسية، والإنجليـزية، والألمانـية، والعبرية، والقوقازية، والروسية، والصينية، والإندونيسية، والأسبانية.

ومـنذ انضـم إلـى مجمـع اللغة العربية ولمحمود تيمور نشاط ملحـوظ فقـد اشترك في لجنة الأدب، ولجنة تيسير الكتابة، ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة علوم الأحياء والزراعة. كما ساهم بالعديد من الأبحاث فـي كـل مؤتمـر مجمعـي منها: ضبط الكتابة العربية، ولغة المجتمع، والأدب الشـعبي، وسـلطان اللغة العربية، ومواليد جديدة في لغة الحياة العامـة، والعامـية .. الفصحى، ومذاهب الأدب، ومذاهب الأدب الهادف ومكانـه مـن الأدب الواقعـي، وألفـاظ الحضارة، ووحدة الفكر العربي ومقـومات العروبة، والجديد من ألفاظ الحضارة، هذا بعض مما ساهم به محمود تيمور في إثراء المكتبة العربية والفكر العربي.

رحـل عـنا محمـود تيمور في عام ١٩٧٣ بجسده وترك وراءه كاتـباً قصصـياً مـن الطراز الأول، عرف في دنيا العروبة، وفي بعض الأوسـاط الأدبـية والفكرية الأجنبية بأنه شيخ كتاب القصة القصيرة في الأدب العربـي المعاصر، وكانت له – وبخاصة في المرحلة الأخيرة من حياته إلى جانب إنتاجه القصصي المتعدد الألوان – مشاركة في التوجيه والـتقويم للأعمـال القصصـية وكتابها، وهي مشاركة تستحق التسجيل والـدرس؛ لأنهـا تمثل خطوات على طريق التطور السليم للذوق الأدبي، وللقـيم الـنقدية في ميدان القصص العربي الحديث، وكان محمود تيمور

يقـــرر مـــنذ اللحظة الأولى لبدء نشاطه النقدي أمراً يعده من الدعائم في تقـــديم العمـــل الأدبـــي، ذلك هو (الإمتاع)، فكان يرى أن الأعمال الفنية الفـــردية كالكتابة والموسيقى والرسم بأنواعه يجب أن يكون فيها إمتاع للقـــارئ أو الناظر أو السامع، وليس في عنصر الإمتاع ما يخلّ -عنده- بـــروح الفن الصحيح، بل إنه كناقد يراه فرضاً يجب على الفنان التزامه حتـــى يضـــمن لـــه كامـــل النجاح. وناقدنا لا يناقش هذا المبدأ مناقشة نظـــرية، ولا يحدثـــنا عـــن طبـــيعة المتعة الفنية، واختلاف الأذواق في تحصـــيلها، ولكنه يلجأ إلى التوضيح بالمقارنة بين مسرح التمثيل رواية، وقاعـــة لإلقاء المحاضرات: ففي المحاضرات يتهيأ الحاضرون لاستماع حـــديث جـــدي يجري على نمط دقيق تراعى فيه خصائص البحث العلمي وتـــؤدي فـــيه المقدمات إلى نتائج سليمة. وقد عني محمود تيمور عناية ملحـــوظة بتنمـــية الوعـــي بطبـــيعة الفن القصصي، وبتحديد تصوراته ومقـــوماته وبتوســـيع الثقافة القصصية عند الجمهور القارئ، فهو يعدّ بهـــذا مـــن واضـــعي الأسس الأولى لتطوير النقد الأدبي لفن القصة في الفكر العربي.

# محمد شفيق غربال

## التلميذ الذي تعلم منه أستاذه!



# محمد شفيق غربال

لـم يعـد الـتاريخ علماً قائماً بذاته، أو يعيش بمعزل عن العلوم الأخـرى، بل إنه بمرور الوقت وتقدم الدراسات نجد أن تلك العلوم تقدم يـد العون لباحث التاريخ ليحلل ويفسر حركة التاريخ، وربما يسد بعض الثغـرات في مسلسل التاريخ، وأصبحت الآن علوم كالجغرافيا والاقتصاد والاجتماع وغيرها علوم لازمة ومساعدة للبحث التاريخي.

كمـا أن الـتاريخ أصبح لازماً لتلك العلوم، ومعنى ذلك أنه على الرغم من التخصص العلمي الدقيق الذي واكب القرن العشرين، فإن هذا لم يمنع من تداخل وتلاحم العلوم الإنسانية.

ومن العلوم التي دخلت مجال الدراسات المساعدة للتاريخ مؤخراً الفلكلـور بما يتضمنه من أساطير الشعوب وحكاياتها وأغانيها وثقافتها الماديـة، حـيث إن كلاً منها يتضمن إشارات أو حوادث تاريخية صادقة أحـياناً، وولـيدة الخيال أحياناً أخرى، فهي تتداخل لكي تقدم المأثور في صـورة فنـية يتقـبلها السامع، ولذلك فهي تعطينا معلومات عن تاريخ المجـتمع صـاحب المأثور. ويرى البعض أن المؤثرات الشفهية تصلح مصـدراً تاريخـياً من الدرجة الأولى تماماً مثل المصادر المكتوبة، حيث يمكـن أن تقبل مثلها بعد أن يقوموا بإخضاعها للبحث النقدي التاريخي، وباحـث الـتاريخ يـدرك أن احتمال التزييف أمر وارد في جميع أنواع المصـادر التاريخـية من مؤلفات ووثائق وآثار. لذلك ربما كانت المادة الفلكلورية –إن توفرت وتنوعت– أصدق تعبيراً عن التاريخ، لأنها تحمل

نــبض الشــعب وآمالــه بعيداً عن مؤثرات السلطان أو السلطة بالتعبير الحـديث، ولكن مما يقل من جديتها اختلاطها بخيال الراوي أو الحاكي، واخـتلاطها بعناصــر غيبــية أو فوق قدرة البشر، ولكن تلك المادة مع إخضــاعها للبحث والنقد التاريخي، ووضعها في سياق بيئتها التاريخية والجغـرافية، يمكــن أن تسـد بعض الفراغ التاريخي الذي سكتت عنه المصــادر التاريخــية – المطــبوعة أو المكتشفة منها من وثائق وآثار، فتكســو المادة الفلكلورية العظام لحماً فتعطينا صورة حية للجو التاريخي العام، ومن بين الذين آمنوا بذلك متخصص في التاريخ، ومجمعي واسع الثقافة اسمه محمد شفيق غربال.

ولــد محمــد شفيق غربال في مدينة الإسكندرية في سنة ١٨٩٤ وتعلــم بمدارســها، وبعــد أن أتــم الدراسة الثانوية سنة ١٩١٢ التحق بمدرســة المعلمــين العلــيا وتخرج منها عام ١٩١٥، واختير في العام نفســه لبعــثة فــي إنجلترا، فلم تمنعه أخطار الحرب العالمية الأولى من الســفر للدراســة العلــيا، وهــناك التقى بأستاذه المؤرخ الكبير "أرنولد توينبــي" فــتعارفا وتآلفــا واستمرت علاقتهما متصلة طوال عمر محمد شــفيق غــربال، ثــم عــاد إلى مصر فاشتغل بالتدريس، ثم أعيد للبعثة ١٩٢٢ مــع بعض زملائه في كافة التخصصات، وحصل على الماجستير ســنة ١٩٢٤، وعــاد إلى مصر وقام بتدريس مادة التاريخ في المدارس الــثانوية حتى عين مدرساً بمدرسة المعلمين العليا، وعند تحول الجامعة المصــرية القديمــة إلــى حكومية تولى فيها الأستاذية، كما عين وكيلاً لهــا ثــم عمــيداً، ومــنها انتقل إلى وزارة التربية والتعليم (المعارف) فكــان مستشــاراً فنــياً لهــا ثــم وكــيلاً لها، ثم وكيلاً لوزارة الشؤون

الاجتماعية بعد ذلك.

ولـم تصـرفه هـذه المناصـب الكبـرى عن مواصلة دراساته التاريخـية، فكـان تلامـيذه يلـتفون حـوله في الجامعة أو في جمعية الدراسـات التاريخـية ليناقشـهم فـي بحـوثهم ودراستهم، وكان من المؤسسين لجمعية الدراسات التاريخية، وقد أشرف الأستاذ محمد شفيق غربال على عدد كبير من الرسائل الجامعية للدراسات العليا. كما أسندت إليه في السنوات الأخيرة من حياته إدارة معهد الدراسات العربية العالية الـتابع لجامعة الدول العربية، وقد نهض بهذا المعهد نهضة كبيرة، كما مـثّل مصـر فـي عدة مؤتمرات تاريخية، ورأس وفد مصر في الجمعية العمومية لليونسكو وكان عضواً لمجلسها التنفيذي.

والمـرحوم محمد شفيق غربال من أولئك الأعلام الذين يحرصون علـى الـتجويد، فيقل ما يخرجون وما ينشرون، وإذا ما كتبوا فالجودة والدقـة رائـدهم، وهذا هو ما قاله الدكتور منصور فهمي، وهو يستقبله فـي مجمع اللغة العربية من ٤ من نوفمبر سنة ١٩٥٧: "من المأثورات اللاتينية ما قيل: عليك أن تتهيب صاحب الكتاب الواحد"، ولا شك في أن كـتاب شفيق غربال الأول (بداية المسألة المصرية وظهور محمد علي) الذي نال به درجة الماجستير يعد عملاً علمياً خالداً.

أمـا فـي كـتابه الثاني (المفاوضات البريطانية من الاحتلال إلى معاهـدة سـنة ١٩٣٦) الذي ظهر منه جزء واحد وقد نال عنه جائزة الدولـة، والـذي يقول عنه: "أقسم طريقتي في البحث إلى مراحل يكمل بعضـها بعضـاً، فأراجع ما ينشر من الوثائق ثم أقوم بمقارنة تفصيلية بـين وثائق الحكومة المصرية ووثائق الحكومة البريطانية، فأسلم بصحة

الوثائــق المــتطابقة حــين تتطابق، فإذا كان بينها اختلاف قمت بعملية بحــث واستقصـــاء واســعة الــنطاق، مســتعيناً بالفولكلور من أساطير وحكايات وأغانٍ؛ حتى أصل إلى أصدق الوثائق".

أمــا عن كتابه الثالث والذي جاء منهاجاً مفصلاً لدراسة العوامل التاريخــية فــي بناء الأمة العربية على ما هي عليه اليوم، فقد قال عنه الأســتاذ محمــد فــريد أبو حديد في حفل تأبينه الذي أقامه المجمع في الــرابع مــن ديسمبر سنة ١٩٦١: "إن من العدل وإحقاق للحق أن نقول إن شــفيق غــربال انتقل بالبحث التاريخي إلى أسلوب البحث المقرر في العلــوم الموضــوعية، وهــو اتجــاه لا يزال إلى اليوم جديداً في بلادنا العربية، إن لم يكن جديداً في بلاد العالم كلها".

وفــي هــذا الحفــل نفسه قال عنه الأستاذ أرنولد توينبي المؤرخ المشــهور الــذي كان على موعد أن ينزل في ضيافته فأبى القدر إلا أن يشــترك فــي تأبينه، وقد ترجم كلمته حين إلقائها ترجمة فورية الدكتور مهــدى عــلام وجــاء فــيها: " إن الطــلاب الموهوبين لا يتعلمون من أســتاذهم، ولا أذكر أنني علّمت شفيق غربال شيئاً، بل على العكس أذكر جــيداً أننــى تعلمــت مــنه كثيراً، والدراسات العليا مشاركة بين الطالب والأستاذ، فيها يعلم كل منهم صاحبه ".

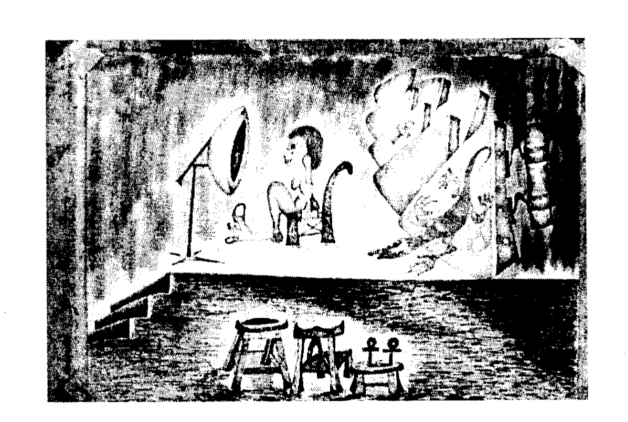
وقــد أشرف الأستاذ غربال على الموسوعة العربية الميسرة التي أصــدرتها مؤسسة فرانكلين، كما برز نشاط الأستاذ محمد شفيق غربال المجمعــي فــي لجــنة الجغرافيا والتاريخ (قبل انقسامها لجنتين)، وفي لجــنة ألفــاظ الحضــارة، كما كان له جهوده في الناحية الإدارية، فكان عضواً بمكتب المجمع وبلجنة المكتبة.

ولـم تخل دورة من الدورات التي قضاها بالمجمع من بحث يلقيه علـى مسـامع أعضاء المؤتمر؛ فله من الأبحاث: أساليب كتابة التاريخ عـند العـرب، وكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية، وبحثه حول كيف دخلـت بعـض المصطلحات السياسية في اللغة العربية، وترجمة أصول الشـرائع لفتحـي زغلول. وقد مثل المجمع في احتفال الجمعية المصرية للاقتصـاد السياسي والإحصاء والتشريع بمناسبة انقضاء خمسين عاماً على إنشائها.

لقـد كـان المـرحوم محمد شفيق غربال ضيفاً قصير الإقامة في المجمـع غزيـر الإنـتاج فـيه، يشـهد له الجميع بعطائه وحبه للعمل وإخلاصـه للـتاريخ ولطلابـه الدارسين للتاريخ، حتى ترك جيلاً حقيقيّاً يربـي ويعلّـم ويـبحث ويحقق، مستعيناً على التاريخ بما علمهم محمد شفيق غربال.

# محمد عوض

## أول من كتب الجغرافيا بأسلوب أدبي



# محمد عوض

افـــتح الـــباب، عن ليلة من ليالي شهرزاد، يخرج عليك السندباد البحـــري، مـــرتحلاً علـــى ســـفينة بغـــرض الـــتجارة، دون أن تعلم من أيـــن يـــذهب وإلى أين يتجه، وكل ما تعرفه أنه ينزل من بحر إلى بحر، ومـــن جزيـــرة إلـــى جزيـــرة، يقابل التجار، وأرباب الدولة، والبائعين، والمشـــترين، يبـــيع، ويشتري، يقايض البضائع ببضائع، وهكذا مادامت السفينة تعوم.

والواقـــع أن الســـندباد اســـتفاد من المعارف الجغرافية في كتب المســـالك والمؤرخـــين حـــيث يـــبدو من أسفار السندباد أنه اطلع عليها ووعاها جيداً، حيث أحسن اختيار مكان الحدث حسب أحداث القصة.

ورجلـــنا أيضـــاً، استفاد من المعارف الجغرافية في كتب المسالك والمؤرخـــين لابـــن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ومن رحـــلات ابـــن جبير، ومن ابن خردذابه في المسالك والممالك، ومن ابن ماجد في كتابه ثلاثة أزهار في معرفة البحار. ثم دعم هذا بالعلم الحديث حتـــى أصـــبح جغـــرافياً ذا شـــهرة عالمـــية، وأديباً ممتازاً، فكان يكتب الجغرافيا بلغة أدبية.

ولـــد محمد عوض محمد بمدينة المنصورة في سنة ١٨٩٥، وفي الكـــتاب حفـــظ القـــرآن الكـــريم، وألمّ بمبادئ الحساب، والتحق بالتعليم الابتدائـــي بعد ذلك حصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٩، ثم التحق بالمدرســـة العباســـية الثانوية في تلك السنة، ونال منها شهادة الدراسة

الـــثانوية (القسم الأدبي) عام ١٩١٣، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا، واعـــتقل وهـــو في السنة النهائية بسبب نشاطه ضد المستعمر وعملائه، فـــتعطل عن دراسته أربع سنين، ولم يحصل على دبلوم المعلمين إلا في ســـنة ١٩٢٠. ثم أرسل بعد ذلك في بعثة دراسية إلى إنجلترا للتخصص فـــي مـــادة الجغـــرافيا، فحصـــل من جامعة ليفربول على البكالوريوس بمـــرتبة الشـــرف سنة ١٩٢٤، وشهادة "الماجستير" سنة ١٩٢٦، وفي نفـــس تلك السنة حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن، وعاد من البعـــثة في أكتوبر سنة ١٩٢٦. وقد زامله العديد من أبناء جيله في هذه الـــرحلة. كانـــوا يلتقون في النادي المصري بلندن تجمعهم جلسات يوم الأحد على مائدة الغذاء المصري.

تـــنقل محمـــد عـــوض محمد في عدة مناصب منها: مدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة من سنة ١٩٢٦ بعد عودته إلى سنة ١٩٢٨، ثم مـــدرس بمدرســـة الـــتجارة العلـــيا فـــي نفس الفترة، ثم أستاذ مساعد للجغـــرافيا بجامعة القاهرة من سنة ١٩٢٨ حتى سنة ١٩٣٨، وفي سنة ١٩٣٨ عـــين أســـتاذاً للجغـــرافيا بكلية الآداب ثم رئيساً لقسم الجغرافيا مـــن ســـنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٨، وساعد في هذه الفترة على إنشاء معهد الدراسات السودانية، كما عين مديراً عاماً للثقافة بوزارة المعارف فـــي المـــدة مـــن سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٠، وفي نفس السنة عين أســـتاذاً بمعهـــد الدراســـات السودانية ومديراً للمعهد، وفي سنة ١٩٥٣ عـــين مديـــراً لجامعة الإسكندرية وظل في هذا المنصب إلى أن عين في أبـــريل ســـنة ١٩٥٤ وزيـــراً للمعـــارف ثم استقال آخر أغسطس سنة ١٩٥٤. ومـــنذ شـــهر ســـبتمبر ســـنة ١٩٥٤ إلى يوم وفاته كان يعمل

أســتاذاً غيــر متفــرغ بكلية الآداب، بجامعة القاهرة. كما تولى الدكتور عــوض عــدة أعمال إضافية بجانب الوظيفة الرسمية منها: مدير مكتبة الجامعــة لمــدة عــام دراســي. ومدير مراقبة النشر سبعة أشهر سنة ١٩٤٠ إلــى سنة ١٩٤١، كما اختير مرة أخرى لهذا المنصب مدة سنة ونصــف السنة حتى انتهت الرقابة التي فرضت في أثناء الحرب العالمية الثانــية، كمــا اختير خبيراً بوفد مصر في مؤتمر "سان فرنسيسكو" سنة ١٩٤٥، وفــي ســنة ١٩٤٦ اختيــر مديــراً لشــعبة العلوم الاجتماعية لمــنظمة اليونســكو، وهــي إحدى الهيئات المتخصصة في أسرة الأمم المتحدة.

وبــذلك بــدأ اتصاله بتلك المنظمة فكان عضواً في وفد مصر في المؤتمــرات العامة لليونسكو التي عقدت سنة ١٩٤٨ في بيروت، وسنة ١٩٤٩ فــي بــاريس، وســنة ١٩٥٠ في فلورنسا، ثم كان نائباً لرئيس الــوفد ســنة ١٩٥٢، ورئيساً لوفد جمهورية مصر سنة ١٩٥٤، وسنة ١٩٥٦، ثــم نائباً لرئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨، وســنة ١٩٦٠، وســنة ١٩٦٢، وسنة ١٩٦٤، وفي سنة ١٩٥٤ أثناء المؤتمــر المــنعقد في منتغديو، انتخب عضواً في المجلس التنفيذي لمدة أربــع ســنين طــبقاً للقانون، ثم جددت العضوية سنة ١٩٥٨، وانتخبه المجلــس نائــباً للــرئيس عــن سنتي ١٩٥٩، ١٩٦٠ ثم انتخب رئيساً للمجلــس عن عامي ١٩٦١، ١٩٦٢ وطبقاً للقانون انتهت عضويته في المجلس.

وفــي ســنة ١٩٦٣ اخــتارته منظمة العمل الدولية بجنيف لكي يــتعاون مع حكومة السودان في معالجة مشكلة استقرار البدو في منطقة

السـبطانة، فســافر لمدة شهرين، وعاش في تلك المنطقة ودرسها ثم عاد إلــى جنــيف وقــدم تقريره إلى المنظمة، وعرض على حكومة السودان التقريــر فقبلــته، وســلك طــريقه إلى التنفيذ، ثم انتخبته منظمة الأمم المــتحدة بنــيويورك عضواً في لجنة متخصصة لكي تدرس وسائل منع التفــرقة وحماية الأقليات، وبقي عضواً فيها حتى وفاته. وفي يناير سنة ١٩٦٤، أبلغــته الأمم المتحدة أن المجلس الاقتصادي والاجتماعي مهتم بمشــكلة الــرقيق، وعــرض علــيه أن يكــون المقرر الخاص للمجلس الاقتصــادي والاجتماعــي في هذا الموضوع، وظل يؤدي واجبه في هذه الناحــية بــالاطلاع علــى التقارير وتلخيصها وتقديمها للمجلس، حقبة طويلة. وقد نال جائزة الدولة للعلوم الاجتماعية سنة ١٩٥٢، كما حصل علــى نــوط الجــدارة مــن الدرجة الأولى سنة ١٩٥٤، وعين عضواً بالمجمــع في سنة ١٩٦١ ضمن العشرة الذين عينوا بالقرار الجمهوري الــذي صــدر بمناســبة تعديل قانون المجمع، كما عين عضواً بالمجلس الأعلى للفنون والآداب سنة ١٩٦٢.

وللدكــتور محمــد عــوض محمد نشاط علمي وثقافي كبير، فله أحاديــثه الإذاعية الكثيرة، كما نشر عدة مقالات في الصحف والمجلات، ولــه كــتب مترجمة أو مؤلفة في الجغرافيا وبعضها في الأدب، منها ما كتــبه بالعــربية ومنها ما كتبه بالإنجليزية، نذكر منها: كتاب نهر النيل، وكــتاب ســكان هذا الكوكب، وكتاب الجغرافيا العامة بالاشتراك، وكتاب عــن الســودان بعــنوان الســودان الشمالي، وكتاب آخر عن السودان بعــنوان الســودان ووادي النــيل، ثــم كــتاب الاســتعمار والمــذاهب الاســتعمارية، وكــتاب الصــهيونية في نظر العلم، ثم نقل عن الألمانية

كـتاب فاوسـت تألـيف جوته، ثم مجموعة رسائل وقصص بعنوان من حـديث الشـرق والغرب، ثم قصة سنوحي (قصة مصرية)، ثم نقل عن الإنجليـزية كتاب النقد الأدبي (لان بروكرومي)، ثم كتاب ملكات الجمال، ثـم كـتاب فـن المقالة الأدبية، ثم نقل من أعمال شكسبير: الملك جون، وهنـري الخامس، وهاملت، ثم ترجم عن فاوست: الجزأين الأول والثاني مـن كتابه بحث في سلسلة تراث الإنسانية، ثم كتاب الشعوب والسلالات الإفريقية.

اختيـر الدكتور محمد عوض محمد في عدة لجان في مجمع اللغة العـربية مـنها: لجـنة الجغـرافيا وكان مقررها، ولجنة المعجم الكبير، ولجنة الأدب كما ألف كتباً في " شعر المتنبي الذي أنشأه لنفسه ".

توفـي محمد عوض محمد عام ١٩٧٢، وكان رحمه الله شخصية عالمـية فـذة، وعلَم من أعلام الجغرافيا، وأديباً كبيراً وكاتباً وناقداً، له قلـم مـرموق، وأسلوب رشيق لا يخلو من فكاهة، وإن كان فكاهته من ذلك الطراز الهادئ الرزين.

## محمد عبد الله عنان

عمدة مؤرخي الأندلس



# محمد عبد الله عنان

مُنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب وهو في الثمانين من عمره، وكان تلاميذه وأبناؤه من الذين يجيدون السير في دهاليز وزارة الثقافة ودهاليز المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وقد حصلوا على الجائزة دون أن يكون لديهم مثل ما لديه من علم ومعرفة، ودون أن يكون لديهم ما لديه من إنتاج، دائماً كانوا يجيدون الدعاية والإعلام، كما كان لديهم البريق اليومي. وهكذا قدر لمناضل قديم سواء اتفقنا أو اختلفنا معه، وقدر لمؤرخ كبير سواء عرفناه أو لم نعرفه، قدر له أن يتقدم إلى جائزة الدولة التقديرية ويخفق في الحصول عليها مرات ومرات عديدة حتى أصبح الأمر غاية للخجل عند الذين يملكون أصوات منح تلك الجائزة.

كان يمشي متكئاً على ذراع تلميذه وصديقه حسين فوزي النجار في شوارع القاهرة المزدحمة بمن يجهلونه، كان المرض يناوشه يحاول الانتصار عليه. لكنه كان وديعاً وقوراً، يذكّرك بالتاريخ الذي عاشه فتتأمل هذا الرجل، وتتساءل :.. أهذا من كان خلف عمال الإسكندرية، وهم يرفعون الراية الحمراء على مصانع الإسكندرية؟ أهذا محمد عبد الله عنان الذي بدأ حياته ماركسياً يقود حزباً اشتراكيّاً. ثم تحول إلى أقصى أطراف اليمين؟!! نعم هو هذا الرجل!

ولد محمد عبد الله عنان في سنة ١٨٩٨ بقرية بشلا مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، وقد تلقى تعليمه الأول في كتاب القرية وحفظ

مـــا تيســـر مـــن القـــرآن، ثم انتقلت الأسرة إلى القاهرة فتلقى دروسه الابتدائـــية فـــي مدرسة العقادين الأميرية، ثم انتقل إلى مدرسة الخديوية الـــثانوية، ثـــم التحق بمدرسة الحقوق لدراسة القانون وتخرج منها سنة ١٩١٨، وآثـــر الاشتغال بالمحاماة ثم اجتذبته الكتابة والترجمة، واختار لنفســـه ميدان التاريخ حتى أصبح يعرف به دون القانون، ثم عمل بإدارة المطـــبوعات قـــبل الحرب العالمية الثانية، وترقى فيها حتى صار وكيلاً لهـــا، ثم نقل إلى وزارة المعارف مراقباً للثقافة العامة واستقال منها بعد ذلـــك حـــيث تفـــرغ لبحوثه التاريخية. وانتخب لعضوية المجمع في سنة ١٩٧٦ فـــي الكرســـي الـــذي خلا بوفاة المرحوم عبد الحكيم الرفاعي، وشـــارك فـــي العديد من لجان المجمع كما أنه له نشاط علمي وافر، له أكثـــر مـــن عشـــرين مـــؤلفاً تعد من المؤلفات البارزة في مجال تاريخ الإســـلام في العصور الوسطى، سواء في مصر أو في الأندلس، وأكثرها فـــي تـــاريخ الأندلس، هي على النحو التالي: السرية والحركة الهدامة، ومواقـــف حاســـمة فـــي تاريخ الإسلام (بالعربية والإنجليزية)، وديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى، ومصر الإسلامية، وتاريخ الخط المصري، وكـــتاب: مؤرخـــو مصـــر الإسلامية، والحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمـــية، وكـــتاب تاريخ الجامع الأزهر، وابن خلدون حياته وتراثه الفكـــري، ودولة الإسلام في الأندلس (جزآن)، ودولة الطوائف، ثم كتاب عصـــر المـــرابطين والمـــوحدين في المغرب والأندلس، ونهاية الأندلس وتـــاريخ العـــرب المنتصرين، وكتاب الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا، ثـــم كـــتاب لســـان الدين لابن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)، ثم حقق كـــتاب الإحاطـــة فـــي أخبار غرناطة، ثم كتاب تراجم إسلامية شرقية

وأندلسية، ثم حقق كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب (لابن الخطيب) ومأساة ما يرلنج، ثم كتاب المذاهب الاجتماعية الحديثة، ثم أخيراً كتاب المآسي والصور الغوامض. هذا ما أضافه إلى المكتبة العربية محمد عبد الله عنان.

نشط الأجانب في مصر في اتجاه تأسيس خلايا شيوعية، وأبرز هؤلاء جميعاً شخصية غامضة اسمها روزنتال الذي كان يحرك بعض الجماعات من الأرمن واليونانيين والإيطاليين والروس في اتجاه تأسيس نقابات عمالية، وفي اتجاه تحريض النقابات على الأحزاب، وفي اتجاه تجميع عدد من المثقفين المصريين لتأسيس حزب شيوعي مصري. وفي أغسطس سنة ١٩٢١ يصدر بيان بتكوين (الحزب الاشتراكي)، والعناصر المؤسسة له هم: علي عناني، وسلامة موسى، ومحمد عبد الله العنان، وحسن العرابي. ولكن صراعاً غريباً يدور بين هؤلاء المصريين، بين بعضهم والعناصر الأجنبية التي وقفت خلف الحزب؛ فسلامة موسى يبدو أنه من العناصر التي تكتفي بالدعاية لأفكارها ولا يرغب أن يحكمه تنظيم معين. فيشن حملة ضد (البلشفية) ويعلن أن أي نشاط شيوعي في مصر يضر بقضية البلاد الوطنية، وبرر موقفه في أنه كان يرغب في تأسيس جمعية وليس في تأسيس حزب، وينسحب سلامة موسى من الحزب ليتفرغ لعمله الصحفي.

أما عبد الله عنان الذي ظهر اسمه كسكرتير للحزب في فترة ما فإنه بعد أن ظل يدافع عن الحزب ويجد المرفأ لدى حزب الأحرار الدستوريين وفي جريدته السياسية اليومية والأسبوعية. كان روزنتال ومجموعة الأجانب يصرون على تغيير اسم الحزب الاشتراكي إلى

الحــزب الشــيوعي وأن ينضــم إلــى الشيوعية الدولية (الثالثة)، وكان يــؤيدهم فــي هذا الاتجاه محمود حسني العرابي، وتزعم محمد عبد الله عنان المعارضة وانفصل مثل سلامة موسى.

واتضــح أن الصراع كان يدور حول منصب سكرتير الحزب.. كان ســلامة موســى يرى أنه أجدر العناصر به، وكانت الصحف قد أشارت إلــى أن ســكرتير الحــزب هــو علي العناني وينشر سلامه بياناً يوقعه باســمه كسكرتير للحزب. وانتهى هذا الصراع حول المنصب بأن اختار الأعضــاء محمــد عبد الله عنان سكرتيراً، وكان للحزب الاشتراكي مقر في ذلك الوقت يقع بجنينة الناصرية بالسيدة زينب بالقاهرة.

حيــنما انــتقل محمــد عبد الله عنان إلى حزب الأحرار الدستوريين وجــد مكانه داخل جريدة الحزب السياسية اليومية الأسبوعية إلى جانب محمــد حســين هيكل، والدكتور محمد صبري السربوني، ومصطفى عبد الــرازق، ومحمــد عزمــي، وإسماعيل مظهر، وفكري أباظة، ومحمود تيمور.

وفــي أوائل الستينيات طلب المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب مــن الدكتور مهدي علام تأليف لجنة يشترك فيها عضو من كل لجنة من لجــان المجلــس لتخــتار أسماء الأبطال في التاريخ العربي والإسلامي، وكــان محمد عبد الله عنان ممثلاً للجنة التاريخ، وحدث أن كان من بين الأســماء المقتــرحة للاحتفال ببطولتها اسم سليمان الحلبي قاتل كليبر، القائــد الفرنســي الــذي ناب عن نابليون في الحملة الفرنسية، فعارض محمــد عبد الله عنان قائلاً: نحن لا نؤيد الاغتيال السياسي، ولا يليق أن نعــد هذه الشخصيات من بين أبطال الإسلام. ووافقت اللجنة على رأيه،

فإلى هذا الحد كان الرجل في شيخوخته حريصاً على إرساء ما يؤمن به من أفكار إنسانية تبتعد بالإنسان عن الاغتيال السياسي.

هكـذا بـدأ حياته ماركسيًا وزعيماً لحزب شيوعي، وانتهى مؤرخاً عـربيًا إسـلاميًا، بـدأ حياته محرضاً على الثورة، وانتهى حنوناً وديعاً رقـيقاً. بـدأ حـياته يمـيل إلـى موسكو حيث ثورة أكتوبر الاشتراكية، وانتهـى عاشـقاً لمديـنة القاهرة قلب العروبة والإسلام، داعياً ولإحياء عـيدها الألفـي. بـدأ محمـد عـنان مفكراً ماديًا، وانتهى محبًا للأزهر الشـريف وكاتـباً لدراسـة عـن تاريخه من أروع الدراسات عن رحلة الأزهـر عبـر ألـف عـام، بعـد كتابه تاريخ الجمعيات السرية وتاريخ المؤامـرات السياسية، وانتهى كاتباً لتاريخ الإسلام في الأندلس ولتراجم إسـلامية شرقية وأندلسية. ظل محمد عبد الله عنان وقوراً معتزًا بنفسه حتـى رحـل فـي يناير ١٩٨٦. رحم الله محمد عبد الله عنان بقدر ما أعطى كواحد من أعظم المؤرخين المصريين في كل العصور.

# توفيق الحكيم

## عدو المرأة



وضـــع لـــزواجه شـــروطاً صـــعبة، وأصرّ على أن توقع زوجته بإمضـــائها علـــى كل شرط من هذه الشروط، قبل أن يوقع هو على عقد الزواج، كانت الشروط قاسية وكثيرة، قبلتها الزوجة شرطاً شرطاً والتي جملـــتها خمسة عشر، ولكنها بذلت جهوداً مضنية شيئاً فشيئاً وسنة بعد ســـنة حتـــى ألغـــتها جمـــيعاً كمـــا قبلتها جميعاً، وأول ما ألغته من هذه الشـــروط "شـــراء ســـيارة". ذهبت بعد موافقته فاختارت سيارة إنجليزية الصـــنع من أغلى السيارات في تلك الأيام وكان ثمنها خمسة آلاف جنيه، ومـــا كـــادت تخبره بثمنها حتى ذعر، وبعد مفاوضات بين الطرفين قال لها: إني سأوقع الشيك بإمضائي فقط ولكن لن أكتب الخمسة آلاف جنيه بخـــط يـــدي؛ لأنـــي لـــو فعلت ذلك ستصاب يدي بالشلل. فهو الذي كان يخـــرج مـــن بيته في الساعة الثامنة صباح كل يوم ويمشي على قدميه إلـــى مكتبه بأخبار اليوم، ثم يبقى فيه حتى الساعة الأولى بعد الظهر، ثم يعـــود مشـــياً علـــى الأقدام إلى بيته لتناول الغذاء ثم بعد ذلك يجلس إلى مكتـــبه يقـــرأ ويكتب إلى منتصف الليل، فقد كانت حياته كالساعة التي لا تقـــدم ولا تؤخر، كان لا يكتب وهو في الجريدة، بل يمضي وقته يتحدث ويـــناقش وينقد ويتخانق، فقد كان مكانه المختار في غرفة المحررات في أخـــبار الـــيوم، وكان يجد المتعة كل المتعة في مجالستهن، ومحاورتهن، وإثـــارتهن غضباً بهجومه المستمر على المرأة. حتى لقب بعدو المرأة، ولكـــنه حيـــنما تـــزوج، تزوج من امرأة ممشوقة القوام، فاتنة الجمال،

شـــقراء الشعر، تجمع في شعرها خليط من اللون الأصفر واللون البني، كمـــا كانـــت لها ابتسامة جذابة تأسر القلوب فاستولت على قلبه وبنانه، قالـــت لـــه: احذر أن تحني رأسك أمام عبد الناصر وأنت تتسلم القلادة، قـــال لها: كيف لا أنحني له وهو رئيس الجمهورية، وزعيم الأمة العربية وقائد انتظرته مصر طويلاً، قالت له: إنك أهم رجل في الدنيا. فلم ينحن.

كـــان ذلك هو حسين توفيق الحكيم المولود بمدينة الإسكندرية في سـنة ١٨٩٨، والذي تلقى دراسته الابتدائية بدمنهور، ودراسته الثانوية بمدرســة العباســية الــثانوية بالإســكندرية، ثم التحق بمدرسة الحقوق بالقاهــرة، وبعد تخرجه منها عين وكيلاً للنائب العام في ريف مصر لمدة خمـــس سنوات، ثم مديراً للتحقيقات بوزارة المعارف (التربية والتعليم)، ومديـــراً للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشيءون الاجتماعية، ثم ترك العمل الحكومـــي فعمـــل مديـــراً عاماً لدار الكتب المصرية، ثم عضواً متفرغاً بـــالمجلس الأعلـــى لـــرعاية الفـــنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٩٥٦ حتى بلغ الستين، فأصبح عضواً غير متفرغ به.

وقـــد انـــتدب مندوباً دائماً في اليونسكو بباريس عن الجمهورية العـــربية المـــتحدة، وانتخـــبه مجمع اللغة العربية عضواً عاملاً به سنة ١٩٥٤ في المكان الذي خلا باستقالة المرحوم واصف غالي.

شـــمل نشـــاط الأســـتاذ توفيق الحكيم مختلف الأنواع الأدبية؛ في الـــرواية والقصـــة القصـــيرة والمقال، وهو يعد في طليعة الرواد الذين عـــنوا عناية خاصة بالأدب المسرحي، فمن المعروف أن المسرح العربي – قـــبل ســـفر الحكيم إلى فرنسا وحتى بعد عودته منها – قد ساده ذلك اللـــون مـــن المســـرحيات الجماهيـــرية التي تقوم على مجرد الحوادث

المثيـــرة والحـــركات والمفاجـــآت، ولا تعـــرف الحوار القائم على الفكر والأدب والـــتأمل والفلسفة. عاد الحكيم من فرنسا بعد أن شاهد المسرح فـــي عاصـــمتها بـــاريس مدينة النور والأضواء والفنون، وبعد أن طالع ودرس وقـــرأ كومـــيديات برنارد شو وأندريه روسان وموليير وراسين وكورنـــي ونـــوبل كـــوارد وشكسبير وأبسن وعشرات غيرهم من كتّاب المســـرح العالميـــين، وعكـــف علـــى وضـــع بعض المسرحيات باللغة الفرنســـية، ثم لم يلبث أن مزقها الواحدة تلو الأخرى، وظل يكتب العمل الـــواحد بكثيـــر من الأشكال قبل أن يصل إلى أسلوب فني يرضيه، فكتب مســـرحيات تقـــرأ علـــى أنها أدب وفكر وحوار فلسفي ومتعة عقلية لا مســـرحيات تعـــتمد علـــى "التشـــخيص" الجماهيـــري "والحدوتة" والفن الترفيهـــي التي كان سائداً في تلك الأيام لتسلية الجماهير العادية. وكانت أول مســـرحية ألفهـــا ســـنة ١٩١٩ بعنوان "الضيف الثقيل" والتي كانت ترمـــز إلى احتلال الإنجليز لمصر، لكن الرقابة منعت تمثيلها، كذلك عالج مـــن خـــلال مسرحه القضايا الاجتماعية التي تمس حياة الشعب من ظلم وفساد وفوضى وغيرها.

وباكـــورة أعماله في هذا الاتجاه رواية "أهل الكهف" التي ضمنت لـــه احتـــرام الأدبـــاء وجمهـــور النظارة القليل الذي جاء يشاهدها لدى تقديمها على مسرح الفرقة القومية في افتتاحه عام ١٩٣٥.

كـــتب توفيق الحكيم ما لا يقل عن ستين مسرحية تتناول مختلف الأنـــواع، لـــيس المســـرح فقـــط كما ذكرنا سابقاً، ونورد هنا طائفة من مـــؤلفاته علـــى سبيل الذكر وليس على سبيل الحصر: محمد، شهرزاد، يومـــيات نائـــب في الأرياف، عصفور من الشرق، أهل الكهف، سليمان

الحكيم، من البرج العاجي، الملك أوديب، مسرح المجتمع (ويشمل إحدى وعشـــرين مســـرحية)، أرني الله، عند الأدب، حمار الحكيم، عدالة وفن، التعادلـــية، زهـــرة العمـــر، الـــرباط المقـــدس، يا طالع الشجرة، الأيدي الـــناعمة، عـــودة الـــروح، الصـــفقة، السلطان الحائر، الورطة، مجلس العـــدل، الطعام لكل فم، قالبنا المسرحي. وقد ترجم كثير من مؤلفاته إلى لغـــات عـــدة: مـــنها الإنجليـــزية، والفرنســـية، والروسية، والإيطالية، والأسبانية، والألمانية، والسويدية.

كمـــا فعـــل كثير منها على مسارح أوربا وقام بتمثيلها بعض من كبار الممثلين العالميين، كالسير جون جيلجوه.

ولقـــد قدرتـــه الدولـــة حق قدرته ومنحته وسام قلادة الجمهورية تقديراً لخدماته للأدب والفكر سنة ١٩٥٨، وفاز بجائزة الدولة التقديرية فـــي الآداب عـــام ١٩٦٠، مـــن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

كـــان توفـــيق الحكـــيم كاتباً يحاول أن ينشيء فن التمثيل باللغة العـــربية، لا يتـــرجم ولا يقلد فيه ولا يتكلف ما كان يتكلف الكتاب الذين يحاولـــون أن ينتخـــبوا فـــي التمثيل، وإنما يقبل عليه كأنما خلق له منذ خلـــق، ويتصـــرف فـــيه كأنما خلق ليتصرف فيه، وليكون كاتباً ممثلاً لا يظهـــر الـــتكلف فـــي حرف من حروف هذه القصة، ولا يظهر التعب ولا الكـــد فـــي شـــيء مـــن هذه القصة، وإنما هي تأتي يسيرة سهلة كأنما أوحيت إليه أو كأنما ألهمها إلهاماً.

ويكـــاد كـــل من كتب من الأدباء والنقاد عن توفيق الحكيم، يجمع علـــى أنـــه كاتـــب المسرح الفكري الذي أدخل النص الدرامي في الأدب

العربـــي الحـــديث كفـــن من فنون القول لا التمثيل، بل إن الحكيم – كما يقـــول الدكتور علي الراعي في كتابه "توفيق الحكيم: فنان الفرجة وفنان الفكـــر" – هـــو الـــذي أطلق على مسرحه صفة المسرح الذهني، فتابعه الـــناس في هذا من نقاد وحرفيين، ويعلل توفيق الحكيم كتابة ذلك اللون مـــن المسرحيات التي تقرأ ولا تمثل بقوله "يصفونني بأنني أكتب مسرحاً فكـــرياً، الواقع أن كل مسرح عظيم هو مسرح فكري من سوفوكليس في اليونان القديمة إلى تشيكوف وأبسن في العصر الحديث".

# الشرباصي

## حامي حمى الإقطاع !



# الشرباصي

فـــي ٤ أبريل سنة ١٩٧٤ كتب عريضة بخط يده ووقع العريضة معـــه كـــل مـــن: الدكتور مصطفى خليل، وعبد اللطيف البغدادي، وكمال الـــدين حســـين، وصـــلاح الدســـوقي، ومدكور أبو العز، وعصام الدين حســـونة، ورفـــض فتحي رضوان التوقيع معهم، وقد سلم المذكرة عبد اللطـــيف الـــبغدادي إلى محمود أبو وافيه في مظروف مغلق أمام وزارة الزراعة بالدقي كي يقدمها إلى السادات.

وقـــد أوضـــحت العريضـــة أن مصر لم تعرف محنة كتلك المحنة التـــي تمـــر بهـــا. الغزو الإسرائيلي يدنس جزءاً غالياً من أرض مصر، والـــولايات المتحدة الأمريكية تقدم لإسرائيل من العون القدْر الذي يغريها بالمـــزيد، والاتحـــاد الســـوفييتي يقدم لنا من العون القدر الذي لا يسمح بتحريـــر الأرض. والـــدول العـــربية لـــم تستجمع بعد قواها، وأن البناء الداخلـــي يوشـــك أن يـــنقضّ. وأن الطريق إلى النصر لا يمكن بحال من الأحـــوال أن يكـــون طـــريق الهـــزيمة. لقد آن الأوان لأن ترسم سياسة التحريـــر الوطنـــي على أساس أن قوى مصر الذاتية وحدها هي الركيزة الأولـــى والأمينة لتلك السياسة، وانتهت العريضة بدعوة كل الشخصيات الوطنية، التي عرفت بولائها لمصر ولثورة ٢٣ يوليو لمناقشة شيءون الـــوطن العامـــة، وتشـــكيل جهـــة وطنية تتولى تخطيط سياسة النضال الوطني من أجل التحرر.

قـــال الســـادات أمام مجلس الشعب: إن أصحاب العريضة يريدون

فرض وصاية على البلد. وأصبحت العريضة مغمورة.

كـــان هـــذا هـــو أحمـــد عبده الشرباصي والذي ولد بكفر ذكري بمحافظـــة الدقهلـــية في أبريل سنة ١٨٩٩، وتلقى تعليمه الأولي بقريته وبقـــريتين مجاورتين لها هما: منشأة عاصم، وميت الخولي عبد الله، ثم بعـــث بـــه والـــده إلى مدرسة المنصورة الابتدائية، وبعد أن حصل على الشـــهادة الابتدائـــية سنة ١٩١٤ انتقل إلى القاهرة حيث التحق بمدرسة ثانـــوية أهلية أنشأها أوائل الخريجين في دار العلوم والمعلمين العليا، ثم الـــتحق بعد حصوله على شهادة الكفاءة بالمدرسة الثانوية الكبرى، وهي مدرســـة أهلية، وكان الأستاذ المرحوم الشيخ محمود مصطفى أستاذه في اللغـــة العربية، وعنه أحبّ مطالعة الشعر الجاهلي حتى حفظ كثيراً منه، ومـــنه بعض المعلقات، ثم حصل على الشهادة الثانوية والتحق بمدرسة المعلمـــين العليا سنة ١٩١٨، وجاءت بعد ذلك ثورة ١٩١٩ فاشترك في المظاهـــرات التـــي شبت يوم ذاك فاعتقل وسجن في المحافظة ثم القلعة، وتـــتابعت الأحداث السياسية وحرم من الامتحان، فترك مدرسة المعلمين العليا والتحق بمدرسة الهندسة، وتخرج فيها سنة ١٩٢٤.

وفـــور تخرجه التحق بتفتيش الري بالمنصورة، ثم تنقل بعد ذلك في كثير من أنحاء القطر المصري، وارتقى كثيراً من المناصب في إطار مهنـــته، وفـــي ســـنة ١٩٥٣ كـــان يعمـــل مساعداً للمفتش العام للري المصـــري بالسودان، فاستدعته حكومة الثورة في القاهرة ليشغل منصب وزيـــر الأشغال، وهي وزارة ألغيت الآن وانتقل اختصاصها إلى وزارات أخـــرى أهمها وزارة الري، فقام بالعبء الذي ألقي على عاتقه خير قيام، فأســـهم فـــي مشـــروعات الري والصرف الزراعي التي تمت في أعقاب

الــثورة، كما شارك في دراسة السد العالي، ثم اختارته الثورة عضواً في مجلــس الرياســـة، ثــم بعــد ذلــك نائباً لرئيس الوزراء لشئون الأزهر والأوقــاف ووزيــراً للأوقــاف. وقد رأى فيه مجمع اللغة العربية الأديب الراســخ، والــبحاثة العميق الغيور على لغة الضاد، فضمه إلى أعضائه ســنة ١٩٦٤، وكــان الأســتاذ المهــندس أحمــد عبده الشرباصي من المعــروفين بحــب الأدب والرســوخ فــيه. ومنذ أن انضم إلى عضوية المجمــع وهــو يشــارك مشاركة فعالة في أعمال المجلس والمؤتمرات واللجان، وعلى الخصوص لجنتا الرياضة والهندسة. ولا تخلو دورة من دورات المجمع من عرض مصطلحات الهندسة بفضل جهوده ومشاركته في أعمالها.

خــلال مــدة الحكم وهي ١٣ سنة لم يكن الشرباصي مجرد وزير يؤمر فيأتمر، ولم يكن مجرد موظف استدعي ليكون وزيراً فحرص على المنصــب، وإنمــا كــان وطنــياً له منهجه، وفياً له مواقفه، ومفكراً له اتجاهاتــه. وبعــد أن ترك الحكم بسنوات ست، وعندما شعر بأن الوطن فــي حاجــة إلــى كلمة مخلصة منه، كتب العريضة بخط يده لتسلم إلى الســادات، وكانــت الســلطات قد فرضت عزلة على الشيخ أحمد حسن الــباقوري نتــيجة لوشــاية فانصــرف عن الصحاب والأصدقاء، إلا أن الشرباصــي أصــر علــى أن يــزور صديقه وبصفة متصلة، وأبلغ ذلك للســلطات التــي تظاهرت بالموافقة، وعندما كان وزيراً مركزياً للأشغال توفــي رئــيس الوزراء الأسبق المهندس حسين سري، وعلى الرغم من موقــف رجال ٢٣ يوليو منه، ذهب الشرباصي وألقى كلمة رثاء منها: " أعــز هــذه الذكــريات ذكرى ترجع إلى ثلاثين عاماً خلت، ونحن يومئذ

مهندســـون ناشيءون، وإذ به يدخل المكتب المتواضع ويفاجئني بقوله: يقولـــون بأنـــك امـــرؤ مغرور، ويلمح انقباضي وازوراري، فيلتفت إلي مخاطـــباً: إن ما يسمونه غروراً أسميه ثقة بالنفس، فلا تبالِ بما يقولون وســـر فـــي طريقك. وقد مال أحمد عبده الشرباصي في القديم إلى حزب الأحـــرار الدســـتوريين، وكـــان يـــؤمن أنهم الذين أتوا بالدستور للبلاد، ولـــذلك كـــان فـــي شبابه على خلاف مع عثمان محرم لاختلاف الميول الحـــزبية لـــدى كـــل منهما، ولما توفي عثمان محرم وكان يعمل وزيراً للأشـــغال فـــي يـــوم من الأيام، والذي عند وفاته كان الشرباصي وزيراً للأشغال والري، رثاه وأشاد به، وحينها قال له البعض: كيف وهو وزير فـــي ثـــورة حاكمـــت عـــثمان محـــرم، وكيف وهو من أعضاء الأحرار الدســـتوريين يقـــوم بـــرثاء عـــثمان محرم من قادة الوفد ؟ فيرد عليهم بهـــدوء وثقة: هذا لا يمنع أن نذكر آثار الرجل على مصر. وكانت كلمة الشرباصـــي فـــي رثـــاء عثمان محرم من الكلمات المنصفة التي أبانت بـــياض صفحة أحد كبار الوفديين، وسجل أن عثمان محرم هو الذي بدأ الإســـكان الشـــعبي قـــبل أن تبدأه وزارات ثورة ٢٣ يوليو. وأطلق عليه عـــبد الحكـــيم عامر لقب حامي حمى الإقطاع، وقالوا للزعيم جمال عبد الناصر إن الشرباصي يشنع على لجنة تصفية الإقطاع في قلب الوزارة، كـــان عـــبد الحكيم عامر هو رئيس لجنة تصفية الإقطاع ومعه عدد كبير مـــن ذوي الجـــاه والســـلطان، ورأى الشرباصي أن هذه اللجنة لا تسير حســـب القانـــون، ولا حتى قانون الإصلاح الزراعي. كان الناس يذهبون إلـــى الشرباصـــي ويـــبحث معهم الشكاوى والمستندات، ويحدد جوانب الخـــروج علـــى القانـــون، ويرســـل نسخة إلى عبد الحكيم عامر بصفته

رئيساً للجنة تصفية الإقطاع، وصورة للرئيس جمال عبد الناصر بصفته رئيساً للدولة، ولكنه لاحظ أن المشكلات قبل أن تصل إلى عبد الناصر تعبث بها أياد كثيرة، فتصل الصورة مشوهة، وتجيء أحكام عبد الناصر حسب آخر صورة وصلت إليه، ولكن عبد الناصر أنصف حالات كثيرة وصلت إليه مما أثار اللجنة على المهندس الشرباصي. وقد توثقت الصلة بين عبد الناصر والشرباصي ونشأ بينهما احترام متبادل؛ لأن الشرباصي له منطق في تفكيره وليست له مصالح شخصية أو خاصة، كما أنه قوي الحجة.

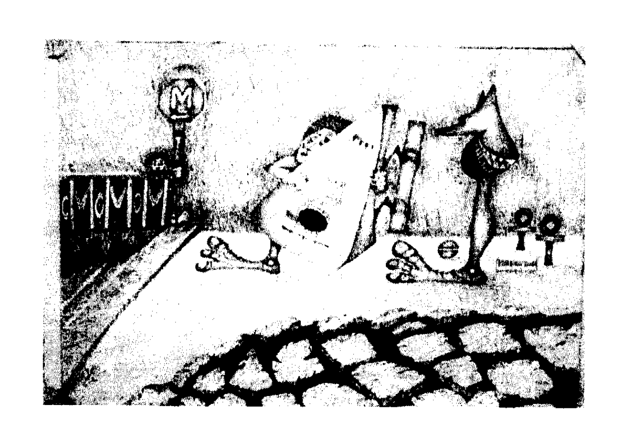
وكان للشرباصي في بيته بمصر الجديدة ندوة أسبوعية يلتقي فيها برجال الفكر والثقافة الرفيعة، فهو عالم جليل واسع الأفق، يتحدث مع زملائه وأصدقائه وتلاميذه في الشريعة وفي الشعر وفي الأدب، وجلساته: حافلة بالحوار مع المتخصصين في الفقه والتفسير والبلاغة والنحو، وكان من أصدقائه وجلسائه المرحوم الشيخ عبد الجليل عيسى، والمرحوم عبد الرحمن الجويلي، ولأنه يتمتع بحس إنساني رقيق فقد أثر في نفسه رحيل الشيخ عبد الجليل عيسى، ورآه البعض يبكي كالطفل عندما توفي عباس محمود العقاد؛ إذ إنه أحب العقاد في شبابه ثم انصرف عنه لملازمة العقاد للوفد، وظل على عدائه للعقاد إلى أن قرأ له كتابه "مطالعات في الكتب" فعاد يحبه ويؤثره على الكتّاب الآخرين.

وفي سنة ١٩٦٦ ترك الحكم ولم يعد له، وانصرف إلى نشاطه بمجمع اللغة العربية، وإلى ندوته الأسبوعية، وإلى أحاديثه مع مريديه، وفتح بيته لأبناء السودان وأبناء مصر معاً، حتى بدأ المرض يهاجمه

مــنذ عــام ١٩٨٣، وقــررت الدولة علاجه على نفقتها بإنجلترا، وكان المــرض أقوى من كل علاج فعاد إلى القاهرة حيث توفي في فبراير سنة ١٩٨٤ عــن ٨٥ عامــاً، وعــن ٤٠ وســاماً، وعــن محبين وأصدقاء وعارفين لفضله لا يعرف لهم أحد عدداً.

# محمد كامل حسين

## جرّاح اللغة العربية



# محمد كامل حسين

أصـــيب الملـــك فـــاروق في حادث سيارة عند قرية القصاصين، وكـــان ذلك في أوائل الأربعينيات، واجتمع له فريق معالج من كبار أطباء العظـــام فـــي مصر، كان في مقدمة هذا الفريق علي باشا إبراهيم، وعبد الـــوهاب مـــورو، وعبد الله الكاتب، وعباس الكفراوي وكان معهم أيضاً ذلك الطبيب الشاب محمد كامل حسين.

وبعـــد أن أتـــم الفريق عمله بنجاح، أي بعد شفاء الملك فاروق، مـــنح الملـــك رتـــبة الباشـــوية لمـــن لا يحمـــل هذه الرتبة من الأطباء المعالجـــين، كمـــا مـــنح لأصـــغر الأطـــباء سناً محمد كامل حسين رتبة البكوية.

ولكنه لم يذكرها في حياته قط، ولم يضفها إلى اسمه قطّ كما فعل الآخـــرون، فقـــد كان محمد كامل حسين هو الأول دائماً، فهو الأول على دفعـــته فـــي البكالوريا التي حصل عليها من مدرسة الإلهامية بالقاهرة، كمـــا كان الأول أيضاً على دفعته في مدرسة الطب سنة ١٩٢٣، كما كان أول مصـــري يجمـــع بين زمالة كلية الجراحين وماجستير جراحة العظام ســـنة ١٩٣١، وكـــان أول وربمـــا آخـــر من حصل على جائزة الآداب والعلـــوم، كما كان أول مدير لجامعة إبراهيم – عين شمس حالياً – عند إنشـــائها ســـنة ١٩٥٠، كمـــا قدر له بعد رحيله أن يكون أول عضو في مجمـــع اللغة العربية تدور حوله وحول أعماله مسابقة للمجمع عن عام ١٩٧٧ – ١٩٧٨، فقـــد عـــاش دائماً الطبيب الأديب العالم الناقد، الذي

جمع بين دقة العلماء وصفاء الأدباء.

ولـــد محمد كامل حسين مع مولد القرن العشرين في مارس سنة ١٩٠١، وتوفـــي والـــده وهـــو طفل رضيع، ونشأة كهذه كان يمكن أن تجعلـــه يقـــبل علـــى الحياة ليأخذ منها كل شيء. وكان يمكن أن تجعله منكســـراً منعـــزلاً يســـير إلى جوار الجدار، ولكنه نشأ سوياً وإن كان قد آثـــر ألا يـــرتبط بـــزوجة فـــي مشوار حياته. شارك محمد كامل حسين فـــي مواكب ثورة ١٩١٩ وهو طالب في مدرسة الطب التي تخرج فيها سنة ١٩٢٣، وبعدها سافر في بعثة – بعد أن أمضى مدة الامتياز – إلى إنجلتـــرا سنة ١٩٢٥، وعاد من لندن سنة ١٩٢٩ زميلاً بكلية الجراحين الملكـــية، ولكن الدكتور على باشا إبراهيم أعاده إلى إنجلترا مرة أخرى ليحصل على الماجستير في جراحة العظام سنة ١٩٣١.

لـــم يكن الدكتور محمد كامل حسين يأخذ الناس بما أخذ به نفسه مـــن جـــد وصرامة، ولم تكن كتاباته عن الأخلاقيات والمثاليات والضمير وصـــفاء النفس إلا تعبيراً عما يمارسه في حياته. كان قليل الكلام، شديد الاتـــزان، عـــف اللســـان، هادئ الصوت، رقيق الابتسامة، زكى السمت والـــنفس والضمير، ولم يكن يطلب من الناس ما ليس في إمكانهم. شهد لـــه تلاميذه وزملاؤه بالأمانة في عمله وبالمعاملة الإنسانية لمرضاه إلى درجـــة أن مرضاه تحولوا إلى أصدقاء له في مسيرة الحياة، وعندما كان مديراً لجامعة عين شمس وتحولت خصومات أعضاء هيئة التدريس إلى نـــزاعات عاقـــت دوره العلمـــي لم يتردد في الاستقالة من إدارة الجامعة ســـنة ١٩٥٤. لـــم يـــبخل بعلمه على أحد، كما كره محمد كامل حسين التعصـــب في الأديان، كان يرى أن الدين لله والوطن للجميع. كما عُرف

عـنه الاعـتدال في كل الأمور، في المأكل والملبس، وفي الحياة عموماً، اسـتقام سـلوكه فلم يدخن أبداً ولم يعاقر الخمور، ينام مبكراً كعادة أهل الـريف ويستيقظ مبكراً، كما كان باراً بأهله ويعارفيه لا يفرط في صداقة أحد.

كـان أبو العلاء المعري أقرب الشعراء إليه، كان معجباً به إعجاباً شـديداً؛ فقـد كان يرى فيه أعمق شعراء العرب تفكيراً وأصدقهم عاطفة وأحـدّهم ذكـاء، كمـا أبـدى إعجابه باعتدال أحمد لطفي السيد وبعلمه وخلقـه. كـان يـرى الدين وسيلة الإنسان المثلى للاهتداء، وهو شديد التسـامح مـع المعـتقدات والأفكار التي لا يرضاها ولا يسلم بها، وهو يـرفض أن يكـون الشـر هـو الأصل في الإنسان، يرى أن الخير هو الأصل، ويرى أن أكثر الناس طيبون بطبيعتهم.

انـتخب ذلك الجراح العظيم عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية في سـنة ١٩٥٢ خلفاً للمرحوم الأستاذ أحمد حافظ عوض، وكانت له آراء جـريئة فـي اللغة العربية دخل بها معارك مع اللغويين، كما أصدر آخر كتـبه فـي هـذا الموضـوع بعنوان اللغة العربية المعاصرة يرفض فيه الرجوع إلى الفصحى العالية ويرى أنها تكون كأهل الكهف الذين حسبوا أن عملـتهم – وهـي صـحيحة غيـر زائفـة – تصلح للتداول وشراء احتـياجاتهم عـندما أرسـلوا أحـدهم بعد الصحو، أو تكون مثل علماء الحفائـر، علمهم له قيمته التاريخية ولكن لا ضرورة للسير على منواله، والـذين يقصـرون علمهم على ما عرفه القدماء مثلهم كمثل من يمشي محمـولاً علـى عـربة (كـارو) وعلـى قرب منه طرق واسعة تقطعها السيارات في دقائق، والذين يستخدمون القواعد الجامدة مثلهم كمثل من

يســتخدم مغــزل اليد وحوله الآلات التي تغزل آلاف الأمتار في الساعة الــواحدة، والذين يعتقدون أن كل ما لا يرد في المعاجم خطأ، مثلهم مثل الذي يدخل السجن باختياره.

أثــرى محمــد كامــل حســين المكتــبة العربية بعديد من الكتب: "المتــنوعات" الجــزء الأول ســنة ١٩٥١، وبعــده بسنوات نشر الجزء الثانـــي ســنة ١٩٦١. جمع في الجزأين بحوثه ودراساته التي سبق له نشــرها متفــرقة، وبــين هــذين التاريخين نشر أهم كتبه وهو (التحليل البيولوجــي للــتاريخ) ســنة ١٩٥٧ ثــم كــتابه (وحدة المعرفة) وهو الموضــوع الــذي أدخلــه معركة مع عباس محمود العقاد ومع الدكتور زكــي نجــيب محمــود، وكان يرى فيه أن أخطاء اللغويين أكثر الأخطاء الشــائعة. أما (الوادي المقدس) وهو كتاب يقترب من التأملات الفلسفية فقــد صــدر ســنة ١٩٦٨ ومنه ترى معتقدات صاحبه، فهو يرى الدين وســيلة الإنسان المثلى للاهتداء، وهو شديد التسامح مع المعتقدات التي لا يرضـــى عنها. وفي سنة ١٩٦٩ صدر له " مختارات " وهي في واقع الأمــر مخــتارات علمية، وصدر له سنة ١٩٧١ كتابان: "الذكر الحكيم" وآخــر أعماله "اللغة العربية المعاصرة"، أما العمل الذي نال عنه جائزة الدولــة فــي الأدب سنة ١٩٥٧ وهو "قرية ظالمة" والذي صدر له سنة ١٩٥٤ وهــي "قــرية أورشليم" وما حدث من أهلها اليهود ومن حكامها الــرومان مع السيد المسيح عليه السلام وحوارييه على النحو الذي هو شــائع ومعــروف كمــا هو مختلف عليه، وهو أن اليهود ضاقوا بدعوة "الســيد المســيح" علــيه السلام إلى المحبة والسلام والتواضع، وضاق أغنــياؤهم بــأن يقتســم كــل من له ثوبان ملابسه مع آخر، فقرروا أن

يتخلصــوا مــنه، فأثاروا الجماهير، وأعانهم أحد حواريي المسيح. وقد ترجم هذا العمل إلى الإنجليزية.

ولــد محمد كامل حسين في سنة ١٩٠١ شهر مارس، ورحل عن عالمنا في ٦ مارس سنة ١٩٧٧، رحل من كان يؤمن بالتجربة إيماناً لا يقــل عن إيمانه بالعقل؛ لأنه يريد العقل العلمي الذي يحلل ويعلل، لا ذلك العقــل الإقطاعي، أو عقل القرون الوسطى الذي يسلم ويستسلم فلا ينقد ولا يــناقش ولا يختــرع ولا يبتكر. كان يربط بين العقل والعلم، ويدرك مدى الصلة بين الطب والفلسفة، فهو فيلسوف بقدر ما هو عالم.

## شوقي ضيف

عاش داخل زهرة اللوتس



# شوقي ضيف

وقــف معي مرة وقال لي: أحسن المعرفة معرفة الإنسان لنفسه، وأحســن الفلسفة القناعة، وأحسن رسالة عزاء إلى قلب حزين، وأحسن سياســة معاهــدة سلام يعقدها المرء مع ضميره، وأحسن الهندسة بناء جسر من الإيمان على نهر الموت.

وذات يــوم قال لي: لأسرة من أسر السكان في واجهة القرية ولد طفــل لأبوين فرحا به؛ لأن الموت اختطف ولدين قبله، كان الأب قد أكمل تعلــيمه فــي المعهــد الأزهري بدمياط، وعزف عن أن يتقلد وظيفة من وظائــف رجــال الــدين، عاد الأب إلى قريته بجوار دمياط، كان يربض مســتنقع واســع يشــغل أكثــر من مائتي فدان، مليء بالأسماك وبنبات البــردي وبأزهار النيلوفر (اللوتس) القائمة على سيقانها ليل نهار تنتظر مــوعداً مضروباً، مطلة برؤوسها وأعناقها فوق مياه غارقة فيها، كأنها دمــوعها، تتضــام أوراقهــا ليلاً للنوم، في شكل كأس زمردي، وتتفتح الأوراق فــي الصــباح، مــع نسمات السحر وأندائه المتلألئة، عن شعل ملتهــبة مــتعددة الألــوان، بــين لازوردي وأرجواني وكهرماني، وعند الســيقان تســتلقي أوراق عريضــة مستديرة تتوسد المياه حول قامات البشــنين الهــيفاء، وفــي الجانــب المقابــل للقرية تقع بحيرة المنزلة بصــياديها وشــباكهم وبمــياهها الفضية البراقة، وكأن سماء من البلور الناصــع تمتد على سطحها المشرق الهادئ الساطع والمراكب الشراعية تــتهادى فيها مقبلة مدبرة، متمايلة مع الريح، تمايل الأغصان بأشرعتها

البيضـــاء، وكأنما هي طيور سابحة بجناح واحد فريد، وكان في واجهة القـــرية دور كبيـــرة بعـــض الشـــيء للأسر الموسرة فيها، ومن ورائها تـــتكدس دور متواضعة مرصوصة على جانبي أزقة ضيقة تتثنى وتتلوى فـــي غيـــر انـــتظام، وفوق الدور هنا وهناك بعض أبراج الحمام، وقبيل المســـاء يطير منها في جماعات، حتى إذا غربت الشمس وأخذ ضوءها يختفـــي تدريجيّاً، آوى كلٌ مسرعاً إلى برجه وعشه لا يخطئه، وفي هذه اللحظـــات نفسها يعود الفلاحون إلى دورهم من الحقول بثيابهم الزرقاء التـــي لا تملـــك كثـــرتهم ســـواها، ولا يعرف أحد منهم الفراش الوثير، فالأســـرّة مـــن جـــريد النخـــيل، وعلـــيها بعض الفرش المحشوة بالقش أو ببعض الحشائش، كان العشاء هو الأكلة الأساسية في القرية والريف المصـــري، بعـــد أن يعود الفلاح وصاحب الحقل من العمل طوال اليوم، وكانـــوا يستضـــيئون بمصـــباح الغاز، ويندر أن تظل مضيئة في دار بعد تـــناول العشـــاء، ولا ضوء ولا شعاع إلا في الليالي المقمرة، أما الليالي الأخـــرى فـــيلفها ظلام دامس، بل، بل صمت مطبق مخيم على كل شيء إلا أن يســـمع مـــن حـــين إلى حين صياح الديكة، وتغط القرية في نوم عمـــيق حتـــى يخترق أذان الفجر حجاب الظلام إلى السماء، ويتفلت من أضـــواء الصـــباح شـــعاع إلى كل دار فيستيقظ جميع من فيها، حقّاً كان يحـــفّ بحـــياة الأسرة المتواضعة، في الريف بؤس كثير، غير أن الحق أيضـــاً أنك كنت دائماً ترى البسمة ترف على عيون الجميع، وكأن الأمل فـــي الحـــياة أفضل وأبهج وأروع، لم يكن يزايلهم أبداً، إذ لا يزال يتسلل إلى نفوسهم تسلل أضواء الفجر أو آخر الليل في الآفاق.

في هذا الجو، وفي هذا المناخ، وفي هذه البيئة ولد الدكتور أحمد

شـوقي عـبد السـلام ضيف في سنة ١٩٠١ في قرية من قرى دمياط، وتلقـى تعلـيمه الأولي بكتّاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني الابتدائي بدمـياط، ثـم بالمعهـد الدينـي الثانوي بالزقازيق، وانتقل بعد ذلك إلى تجهيـزية دار العلـوم، وحصل منها على " البكالوريا " وبعد ذلك التحق بكلـية الآداب بجامعة القاهرة كان ذلك في العام الدراسي ٣٠ / ١٩٣١ وقُـبل بين كثيرين كانوا نحو ثمانين طالباً من الأزهر والتجهيزية، جاءوا جمـيعاً مشـوقين إلى الاستماع لطه حسين ولمحاضراته وما يحدث من دراسـات نقديـة جديـدة فـي الأدب العربي وأدبائه، حيث تخرج منها وحصل على ليسانس الآداب سنة ١٩٣٥، وفي سنة ١٩٤٣ حصل على درجـة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى، وقد عمل الدكتور شوقي ضيف فـي بدايـة حياته بمجمع اللغة العربية محرراً للمعجم الوسيط، ثم عين معـيداً بكلية الآداب جامعة القاهرة، ثم مدرساً مساعداً، فمدرساً، فأستاذاً مسـاعداً، فأستاذاً لكرسي الأدب العربي، فرئيساً لقسم اللغة العربية، وقد عمـل أسـتاذاً بجامعة الكويت لمدة غير قصيرة، ودعته جامعات أخرى فـي مخـتلف الـبلاد العربية ليكون أستاذاً زائراً بها، وقد انتخب عضواً بالمجمـع فـي سنة ١٩٧٦، في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الشيخ عطية الصوالحي.

وللدكـتور شـوقي ضيف نشاط علمي كبير، شغله عن المناصب الإداريـة، فقـد خصص حياته للتأليف والعلم، وتشهد الدوريات العربية قـديمها وحديـثها بوفرة هذا الإنتاج وتنوعه، وتأثيره في حركة الثقافة، وبالإضـافة إلى هذه البحوث والمقالات التي تزخر بها هذه الدوريات فإن مـؤلفاته تـزيد علـى الثلاثين كتاباً، ما بين محقق ومؤلف في التاريخ

الأدبـــي أو الدراسات الأدبية نذكر منها أولاً في التاريخ الأدبي: العصور الأدبـــية: الجاهلـــي، الإســـلامي، العباسي الأول، العباسي الثاني، عصر الدول والإمارات.

ثانـــياً – الدراسات الأدبية: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، وفي النثـــر العربـــي، والـــتجديد فـــي الشعر الأوروبي، ودراسات في الشعر العربي المعاصر – سجل شعر تاريخي فريد.

ثالـــثاً – الدراسات البلاغية والنقدية: البلاغة: تطور وتاريخ، في النقد الأدبي، فصول في الشعر ونقده، البلاغة عند ابن رشد.

رابعاً – في التراجم: البارودي، أحمد شوقي، ابن خلدون.

خامســـاً – في الكتب المحققة: النشر في القراءات العشر، السبعة فـــي القـــراءات لابـــن مجاهـــد – الرد على النحاة – المغرب لابن سعيد (جزآن).

سادســـاً – فـــي فـــنون الأدب: المقامـــة، الرثاء، النقد، الترجمة الشخصية، الرحلات.

ولكل هذا النشاط العلمي منحته الدولة جائزة الدولة التقديرية في الآداب ســـنة ١٩٨٠، كمـــا نـــال جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربـــي ســـنة ١٩٨٢، ومـــنذ أن انـــتخب الدكتور شوقي ضيف عضواً بالمجمع لا يخلو مؤتمر من بحوثه ومقالاته، وهو يشارك مشاركة فعالة فـــي أعمـــال لجـــان عديـــدة منها: لجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، ولجـــنة الألفـــاظ والأســـاليب، ولجـــنة الأدب، وقد قدم إلى لجنة الأصول مشـــروعاً ميســـراً لتعلـــيم النحو للناشئة، فأقرته وعرضته على مجلس المجمـــع ومؤتمـــره اللذين وافقا على معظم بنوده، كما ساهم في أعمال

لجــنة الجيولوجــيا، ولــه في مجلس المجمع صوت مسموع، مع نبرة الدمث الخفيض، كما كان كذلك عضو " مكتب المجمع ".

ومــن بحوثه ومقالاته أيضاً: الفصحى المعاصرة (مجلة المجمع)، تيسير النحو (مجلة المجمع)، لغة المسرح بين الفصحى والعامية (مجلة المجمع)، توحيد المصطلح العلمي، التعريب (مجلة المجمع).

اســتمر شــوقي ضــيف في رحلة عطاء متواصل حتى الآن وقد تولــى رئاســة المجمــع خلفــاً للدكتور إبراهيم بيومي مدكور في عام ١٩٩٦ ومــازال يواصل عطاءه في تواضع العظماء وفي كياسة تنم عن جــذور عميقة في المعرفة والخلق، في كلماته أقرب إلى الهمس، ولكنها أقوى من أعلى جرس.

# إبراهيم مدكور

## خليفة طه حسين

# إبراهيم مدكور

لكـل مجتمع ماضيه، بل لكل عصر نظرة قد تتفق وقد تختلف مع هـذا الماضـي نفسـه، والمجـتمعات لـم تقيّم ماضيها بنفس الطريقة، فالأحـداث التـي تقـع في إطار كل مجتمع هي التي تحفزه إلى التساؤل بشـأن الفتـرات الماضية من تاريخه، ولقد اختلفت الذاكرة التاريخية أيضـاً تـبعاً للبـناء الاجتماعي ونظم توزيع السلطة، ولاستخدام الكتابة أو الشـفاهية، وطبـيعة الـدين السـائد، وعلاقة الناس بالزمن والموت والخرافة والأسطورة وما شابه ذلك من معطيات التاريخ.

وبإلقـاء نظـرة من شباك التاريخ في مصر، حينما لم تكن ثورة يولـيو ١٩٥٢ م قـد اشتعلت بعد، كان الشارع المصري قد اشتعل ضد الفقـر، فقـدم رئيس ديوان المحاسبة استقالته التي قبلت في ٢٠ أبريل ١٩٥٠، واسـتجوب مصـطفى مرعـي عضـو مجلس الشيوخ آن ذاك رئـيس الـوزارة عـن أسـباب الاستقالة: هل الاستقالة مقصورة على موضـوع مستشـفى المواسـاة ؟ أم أنها تتصل بملاحظات أبداها ديوان المحاسـبة علـى نفقات حرب فلسطين ؟ أسهم هذا في هز الثقة بالملك وبحاشيته، وكان هذا يتسق مع الاتجاه الوطني العام.

وفـي ٢٩ مايـو ١٩٥٠ قرر مصطفى مرعي السفر إلى أوربا، وهـنا أعلـن إبـراهيم مدكـور عضو مجلس الشيوخ تبنيه لاستجواب الأسلحة الفاسدة والذي جاء إرهاصاً لثورة يوليو ١٩٥٢.

كـان لإبـراهيم مدكـور في مجلس الشيوخ نشاط ملحوظ، سأل

واســتجوب واقترح وناقش، إذ كان يريد بالسياسة أن تقوم على مبادئ ثابــتة وأصــول واضــحة تحارب الطغيان وتتنزه عن الأهواء، فأغضب الــرأي، واضطر لأن يستقيل من حزب الوفد أكبر الأحزاب السياسية في ذلك الوقت.

لــم يكن التاريخ ببعيد عن إبراهيم مدكور، بل كان يرقبه حين ولد فــي مطلــع هــذا القرن وفي عام ١٩٠٢ بقريته "أبي النمرس" التابعة لمركز الجيزة وعلى بعد خطوات من القاهرة.

حفــظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، والتي أتم مراحل المدرسة الأولــية بهــا، ثم التحق بالأزهر، فمدرسة القضاء الشرعي، حيث اجتاز قســمها الأول، ثم بدار العلوم بعد ذلك حتى حصل على دبلومها وتخرج سنة ١٩٢٧.

وبعــد تخــرجه عمــل بالتدريس سنة في إحدى مدارس القاهرة الابتدائــية، اختيــر بعــدها لبعــثة حكومية إلى إنجلترا، ولكن الخلافات السياســية والاضطهادات الحزبية وقفت في طريقه ونقل إلى مدينة إدفو بجنوب صعيد مصر بدلاً من الذهاب إلى لندن.

قــدم إبــراهيم مدكــور استقالته من تلك الوظيفة التي حالت بينه وبــين الــذهاب إلــى أوروبا، كان قد قرر أن يضيف إلى ثقافته الشرقية ثقافــة غــربية، سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة، كان ذلك في أوائل عــام ١٩٢٩، وفــي عام ١٩٣٠ ضُمّ إلى البعثة الحكومية والتي كان قد سُلب حقه فيها.

درس فــي بــاريس الفلســفة والقانون، واستكمل وسائل البحث العلمــي، وعرف عن اللغة القديم والحديث، حتى حصل على ليسانس

الآداب من جامعة السربون في عام ١٩٣١، وبعد ذلك وفي عام ١٩٣٣ حصـــل علـــى ليسانس الحقوق من جامعة باريس، واستمر في الدراسة والتحصـــيل والمـــتابعة حتـــى نـــال دكتوراه الدولة في الفلسفة في سنة ١٩٣٤.

عـــاد إبراهيم مدكور من باريس محملاً برسالته العلمية وشهاداته التـــي حصـــل علـــيها، انضم بعد عودته إلى هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعـــة القاهـــرة، ثـــم انتدب للتدريس في بعض الكليات الأزهرية حتى أصـــبح لـــه جـــيش غيـــر قلـــيل من التلاميذ، منهم من أصبحوا أساتذة ورؤســـاء أقسام في المواد الفلسفية والاجتماعية بجميع كليات الجامعات العربية المختلفة.

بعد ذلك اضطر إبراهيم مدكور للاستقالة من الجامعة بعد حصوله علـــى عضوية مجلس الشيوخ، بالطبع كان هذا يرجع إلى القانون الذي يمـــنع الجمـــع بـــين الوظيفة وعضوية البرلمان، إلا أن عضوية مجلس الشـــيوخ لـــم تصـــرفه في أي وقت من الأوقات عن البحث أو الدرس، وظـــل يـــدرس ويحاضـــر ويكتب ويؤلف ما وسعه فقدم في سنة ١٩٤٣ كـــتاباً بعـــنوان "الإدارة الحكومـــية"، ثـــم تابع النشر بعد ذلك لمؤلفاته، ففـــي ســـنة ١٩٥٧ تـــرجم كـــتاب "تاريخ العلم" لجورج سارتون والذي أصـــدرته دار المعـــارف المصرية، كما أصدرت له أيضاً في عام ١٩٧٠ كـــتاب فـــي "اللغة والأدب"، وفي نفس العام أصدرت له دار الثقافة كتاباً آخـــر تحت عنوان "الحياة الثقافية بين القاهرة وبغداد"، وفي عام ١٩٧٤ صـــدر لـــه عن الهيئة المصرية العامة للكتاب كتاب بعنوان "في الأخلاق والاجـــتماع"، كمـــا صـــدر عـــن دار الـــثقافة "دراسات فلسفية" في عام

١٩٧٩، ومـــن دار المعـــارف فـــي "الفلســـفة الإســـلامية" و"أبو النصر الفارابـــي" فـــي الذكرى الألفية لوفاته عن الهيئة المصرية العامة للكتاب فـــي عـــام ١٩٨٣، وبعـــد عـــام أي في سنة ١٩٨٤ أصدرت له الهيئة المصـــرية العامـــة للكتاب "معجم أعلام الفكر الإنساني"، ثم "مع الأيام .. شيء من الذكريات" في عام ١٩٩١ عن دار المعارف.

اشـــترك الدكتور إبراهيم مدكور في عدة مؤتمرات علمية وفلسفية فـــي أوروبـــا وآسيا، كما ساهم مساهمة كبيرة في إحياء الذكرى الألفية لابـــن ســـينا في بغداد سنة ١٩٥١، وطهران وباريس سنة ١٩٥٤، كما ســـاهم أيضـــاً فـــي مهرجان الغزالي بدمشق سنة ١٩٦٢، وابن خلدون بالقاهـــرة فـــي العام نفسه، واشترك أيضاً مع غيره في إحياء ذكرى طه حســـين بالقاهـــرة سنة ١٩٧٩، وحافظ وشوقي بالقاهرة سنة ١٩٨٢، وفـــي عـــام ١٩٨٣ اشـــترك في مهرجان طه حسين بمدريد، وفي نفس العام بالقاهرة في مهرجان لويس ماسينيون.

دعـــي الدكـــتور إبراهيم مدكور إلى المحاضرة في معاهد مختلفة شـــرقاً وغـــرباً، مـــن بينها السربون، وأشرف على إخراج كتاب الشفاء لابـــن ســـينا، وعلى كتاب المغني للقاضي عبد الجبار، والفتوحات المكية لمحيـــي الـــدين بـــن عربي، والموسوعة العربية الميسرة التي أخرجتها الجامعـــة العـــربية بالـــتعاون مع مؤسسة فرانكلين، وتابع إخراج كتاب الفـــتوحات المكـــية لابن عربي، هذا بالإضافة إلى كتابه "القيم الفلسفية: مـــنهج وتطبـــيق"، وقـــد منح الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٦٤ من جامعة برنســـتوف، كـــان ذلك مرجعه إلى الخدمات العلمية ونشاطه في التبادل الثقافي من الشرق والغرب.

وبعد مرور ١٤ عام على نشأة مجمع اللغة العربية، وقبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ بستة أعوام فقط، اختير الدكتور إبراهيم مدكور لعضوية مجمع اللغة العربية، ومنذ هذا التاريخ وهو يمارس نشاطه داخل المجمع، الذي بدأ بالانضمام داخله إلى العديد من اللجان والتي أهمها: لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ولجنة المعجم الكبير، حتى اختير عضواً في مكتب المجمع، ثم كاتب سر المجمع في سنة ١٩٥٩، وفي عام ١٩٦١ أصبح أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية، وبوفاة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في عام ١٩٧٤ أصبح رئيساً له، ظلّ يفتتح المؤتمر السنوي بخطبة تشتمل - بالإضافة إلى الترحيب بالضيوف - على القضية الرئيسية في أعمال المؤتمر.

وقد أخرج كتابين عن المجمع، أحدهما "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: ماضيه وحاضره"، وهو كتاب يؤرخ للمجمع من النواحي العلمية والفنية والقانونية، أما ثاني هذه الكتب "مع الخالدين"، والذي ينقسم إلى قسمين: الأول خاص بتاريخ نشأة المجمع، ويتناول فصولاً عن المجامع اللغوية الأخرى، وفصلاً عن اتحاد المجامع العربية، الذي يتولى رياسته منذ إنشائه، والثاني يعد تاريخاً لرحلة الدكتور إبراهيم مدكور مع الأعضاء.

٩٢ عاماً من الجهد والعرق، بدءاً برحلة التحصيل، ومروراً على رحلة من العطاء التي لم تتوقف على كافة المستويات السياسية والعلمية، ليرى من يرى، وليعتبر من يعتبر، في أن الأوطان تصنعها رجالها دون تردد أو تهاون في بذل العطاء.



# مصطفى مرعي
## وقضية الأسلحة الفاسدة



# مصطفى مرعي

كـــان الـــرجل شـــجاعاً فـــي لحظاته الأخيرة من الحياة، كما كان شـــجاعاً من قبل، بعيداً عن الحسابات السياسية التي يجيدها المحترفون، كمـــا كـــان زاهـــداً عـــندما ترك وصيته المكتوبة بأن يكتفى في العزاء برســـائل البـــرق أو البـــريد، وكـــان الرجل أميناً في إخفاء خبر محاولة الفـــريق عزيز المصري للهروب خارج مصر، سكت مصطفى مرعي في ٧ نوفمبر من سنة ١٩٨٧، سكت ولكنه ترك التاريخ يتكلم.

وعـــندما يتكلم التاريخ سوف يقول: إنه في عهد حكومة الوفد في ينايـــر ســـنة ١٩٥٠ وحتـــى قيام الثورة وفي ظل الحريات التي وفرتها الحكـــومة، اشـــتعل الشـــارع المصـــري ضد القصر وقدم رئيس ديوان المحاســـبة استقالته لأمور تمس المستشار الصحفي للملك، وتقدم عضو مجلـــس الشيوخ مصطفى مرعي بسؤال إلى رئيس مجلس الوزراء عن أســـباب الاســـتقالة: هـــل هي بسبب يتصل بكريم ثابت وإعانة الحكومة لمستشـــفى المواســـاة، أم تتصـــل بملاحظات على نفقات حرب فلسطين؟ وتلقـــف الشـــارع الســـؤال، وشـــجاعة الســـائل الذي أحال السؤال إلى اســـتجواب، ودخل إحسان عبد القدوس وأشعل الشارع بمقالاته المعروفة عـــن الأســـلحة الفاسدة، وبقي اسم الرجل مصطفى مرعي بطلاً في ذهن الشارع.

وعـــندما يـــتكلم الـــتاريخ سوف يقول أيضاً: إنه اعتزم مع بعض الأســـماء لقـــاء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يطلبون منه الاستسلام

للمعتدين عام ١٩٥٦، وكان اقتراحهم الذي قدمه سليمان حافظ لعبد اللطيف البغدادي وعبد الحكيم عامر في منزله بالدقي في الثامنة والنصف مساء يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩٥٦، ينص على أن "تتقدم بطلب للدول المعتدية بجعل مصر دولة محايدة كسويسرا وكذا قناة السويس، وأن تضمن هذه الدول حياة مصر وذلك حتى نجنب البلاد ويلات الحرب والدمار والخراب والاحتلال"، على أن يقوم بتقديم هذا الاقتراح شخص آخر غير جمال عبد الناصر، وليس هناك أصلح من محمد نجيب لهذه المهمة.

وإن لم يتكلم التاريخ وجب علينا أن نقول إنه اشترك في وزارة إبراهيم عبد الهادي الأولى من ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ إلى ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٩، وهي الوزارة التي اشتهرت بمطاردتها للإخوان المسلمين والشيوعيين، واشتد السخط الشعبي على إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزارة. ومع هذا كان مصطفى مرعي بضمير القاضي وهو وزير في وزارة حسين سري من ٢٥ يوليو إلى ٣ نوفمبر سنة ١٩٤٩ – الوزارة الثانية – يعترض على قسوة الحكم الذي صدر ضد أحد زعماء الحركة الشيوعية، ومع هذا أيضاً يتقدم مصطفى مرعي المحامي الشجاع للدفاع عن إبراهيم عبد الهادي أمام محكمة الثورة، وقف يدافع عن سياسي لا يتمتع بعطف شعبي، ويقارع الثورة في عنفوان جموحها وبطشها.

ولد مصطفى مرعي سنة ١٩٠٢ بقرية الجزيرة الخضراء التي كانت تابعة في ذلك الوقت لمركز فُوَّة، وكان المركز تابعاً لمحافظة الغربية، وهذه القرية تابعة اليوم لمركز مطوبس بمحافظة كفر الشيخ،

وقـد الـتحق بكـتاب القـرية وحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم، ثم الـتحق بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بالإسكندرية حيث حصل على الشـهادة الابتدائـية، والتحق بعدها بمدرسة رأس التين الثانوية وحصل مـنها علـى البكالوريا في سنة ١٩١٩. والتحق بعدها بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٢٣ حاملاً معه ليسانس الحقوق.

مـارس بعـد ذلـك المحامـاة في الإسكندرية إلى أن عين قاضياً بمحكمـة الإسكندرية سنة ١٩٣٢، وفي سنة ١٩٣٦ استقال من القضاء وعـاد للعمـل بالمحاماة ليس في الإسكندرية هذه المرة بل في القاهرة. وعُـيِّن محامـياً عامّـاً فـي سنة ١٩٣٩، وفي ذلك الوقت انتدبته كلية الحقـوق ليحاضـر فيها في مادة القانون المدني، واختير عضواً بمجلس الكلـية مـن الخـارج سـنة ١٩٤٠، وفي سنة ١٩٤١ عين مستشاراً بمحكمـة استئناف مصر، ثم مستشاراً بمحكمة النقض سنة ١٩٤٦، وفي سـنة ١٩٤٨ عين رئيساً لإدارة قضايا الحكومة، وفي السنة نفسها عين وزيراً للدولة في حكومة إبراهيم عبد الهادي باشا، وبعد استقالة حكومة إبـراهيم عـبد الهـادي سنة ١٩٤٩ ومجيء حكومة حسين سري باشا عـين وزيـر دولـة فـيها إلـى أن استقال في السنة نفسها، وعاد إلى المحاماة في القاهرة.

وبعـد تعيينـه وزيراً عين عضواً بمجلس الشيوخ، وبهذه الصفة قـدم اسـتجواب الأسلحة الفاسدة، كان فيها اتهام واضح لحاشية الملك بتدبيـر هـذه المؤامـرة، وتبنـى الدكتور إبراهيم مدكور عضو الشيوخ الاسـتجواب أثـناء سـفر الأسـتاذ مصطفى مرعي إلى الخارج للعلاج، وكانـت النتيجة أن صدر مرسوم بإخراج المستجوب، ومعه ثمانية عشر

عضواً ممن ناصروا الاستجواب، وكان من بينهم المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس المجلس، والمرحوم أحمد باشا عبد الغفار، وعلي عبد الرازق باشا، وفي سنة ١٩٥٩ اعتزل المحاماة، وغادر القطر المصري سنة ١٩٦٣، وعاد في سنة ١٩٧٠، ولكنه لم يعمل بالمحاماة ولا بغيرها، وفي سنة ١٩٧٣ اختاره مجمع اللغة العربية عضواً عاملاً.

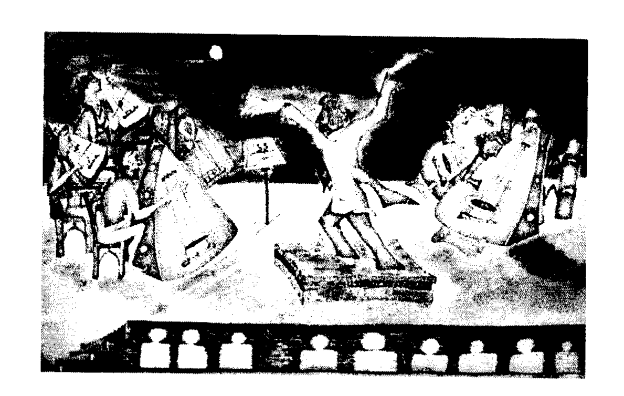
وإلى جانب هذا النشاط القضائي والسياسي، كانت له دراساته التي ألقى بعضاً منها محاضرات على طلبة كلية الحقوق حين انتدب إليها، وقد ألف في سنة ١٩٣٦ كتابه " المسؤولية المدنية في القانون المصري ".

ومنذ اختياره لعضوية المجمع وهو يساهم مساهمة فعالة في أعمال المجلس ولجانه، ولاسيما لجنة القانون، ولجنة الشريعة، ولجنة الاقتصاد، وكان لجهوده أثر في ظهور القانون الجديد للمجتمع، ويشارك أيضاً إلى جانب هذا النشاط القانوني في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب.

كان رحمه الله كبيراً من أساطين رجال القانون، جال في ميادين القانون وتسنم القمم فيها جميعاً، من محاماة وقضاء وفقه، حتى إذا بلغ ذلك المدى تصدى للشؤون العامة فحمل أعباءها، وكافح في سبيلها، وكان له في ذلك مقام معلوم. كان رحمه الله من صفوة رجال الفكر المعاصرين، شخصية لا شك فذة متعددة الجوانب، يشهد له بالوطنية والعلم، والعدالة الإنسانية، والصدق في العقيدة الدينية، والوفاء، وحرصه على أداء حق الناس في ماله الذي كان يعتبره دوماً مال الله، ولذا كان صلباً في مواجهة الطغاة وأذناب الطغاة.

# الأثري

## شاعر الفرات



أوقفنـــي، وقـــال لـــي: تجنب المواضيع الكبرى لصالح ما تقدمه الحـــياة اليومـــية، قل أحزانك ورغباتك، أفصح عن الأفكار التي ترد على خاطـــرك، عـــن إيمانك، في جمال، قل هذا كله بصراحة حميمية وهادئة ومفعمـــة ! واستعمل للتعبير الأشياء التي تحيط بك والصور التي تتخايل والمـــواد المشكلة من ذكرياتك، وإذا ما تبين لك أن يومك فقير لا تتهمه، اتهـــم نفســـك بأنك لست بعد شاعراً لتستدعي إليك ثراء اليوم، لا شيء فقيـــر أمام المبدع، كما ليس ثمة أماكن فقيرة لا دلالة لها، فحتى لو كنت فـــي ســـجن تخـــنق جدرانـــه كـــل ضجيج في العالم، أفلا تبقى لك دائماً طفولتك، هذه الثمينة، هذا الغنى الملكي، هذا الكنز من الذكريات.

وأنشد للمتنبي يقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي      إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
فساره به من لا يســـير مشمراً      وغنـــى به من لا يغـــني معـــرداً

الأســـتاذ محمد بهجة الأثري، الشاعر، اللغوي، الأديب، ولد ببغداد فـــي سنة ١٩٠٤ وتعلم في صباه التركية، وألمّ بالإنجليزية، ثم انصرف إلـــى دراســـة علـــوم العـــربية والعلوم الإسلامية، وعني بقرض الشعر، وبالتاريخ، والحديث، والتفسير، وبدأ حياته في سنة ١٩٢٤ مدرساً للغة العـــربية وآدابها، وفي سنة ١٩٣٦ عين مديراً لأوقاف بغداد، ثم "مفتشاً اختصاصـــيّاً للغـــة العـــربية" بديوان وزارة المعارف، وفي سنة ١٩٤١ اعـــتقل بســـبب اشـــتراكه فـــي الثورة على الإنجليز، ودام اعتقاله ثلاث

ســنوات، وبعــد سبع سنوات من بعده عن الوظائف أعيد تعيينه "مفتشاً اختصاصــيّاً"، فأستاذاً بكلية المعلمين العليا، ومحاضراً في كلية الشرطة، وعينه الجمهوريون في سنة ١٩٥٨ مديراً عامّاً للأوقاف.

واشــتغل بالصــحافة إلـــى جانــب التدريس، ورأس تحرير مجلة "الــبدائع"، ومجلــة "العالم الإسلامي"، ومجلة "المجمع العلمي العراقي"، وكــتب في كثير من الجرائد والمجلات في الأدب واللغة والدين والسياسة والاجــتماع، وأسس في العراق جمعية الشبان المسلمين، وعمل في عدة جمعــيات خيــرية، وانتخب عضواً في لجنة الترجمة والتأليف، والمجمع العلمـــي العراقي، والمجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهــرة، وقــد اختيــر في سنة ١٩٤٨ عضواً مراسلاً فيه، وفي سنة ١٩٦١ عــين عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومثّل العراق فـــي عــدة مؤتمرات ثقافية وأدبية ولغوية ومؤتمرات إسلامية وعربية، ونــدب لإلقــاء محاضرات بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة مرتين سنة ١٩٥٨ وســنة ١٩٦٦، وانــتخب فـــي سنة ١٩٦٣ عضواً في المجلس الاستشـــاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وللأستاذ محمد بهجــت الأثــري مؤلفات بعضها مطبوع، وبعض آخر لا يزال مخطوطاً؛ ومـــن المطــبوع: أعلام العراق، وكتابا المجمل في تاريخ الأدب العربي، والمدخل في تاريخ الأدب العربي، وتهذيب تاريخ مساجد بغداد، ومحمود شــكري الألوسي وآراؤه اللغوية، وكتاب مأساة وضاح اليمن، والخطاط الــبغدادي ابــن الــبواب، وكتاب الاتجاهات الحديثة في الإسلام، أما عن الكــتب المخطــوطة فهـــي: ظــلال الأيام (شعر)، ووراء الأسلاك الشائكة (شعر)، عبد المحسن العاظمي: حياته وشعره، شرح مقامات ابن ماري،

الطـيب البصري، وكتاب الرد على الشعوبية، ونقض كتاب المثالب لابن الكلبـي، والعمـاد الكاتـب الأصـفهاني، وكتاب النقود والردود، وكتاب المحاضـرات، وكـتاب المقـالات والخطـب، ومعجـم الآلات والأدوات وغيـرها، وأدب الأعراب، وكتاب أشهر مشاهير العراق في الأدب والعلم والسياسة في القرنين الآخرين.

هـذا، غير الكتب التي شارك في تأليفها، وغير الكتب التي حققها وشـرحها ونشـرها، ومـنها: مـناقب بغداد لابن الجوزي، أدب الكاتب للأصـولي، كـتاب الـنغم لابـن المـنجم، شرح لوح الحفظ في حساب الأصـابع، خريدة القصر للأصفهاني (قسم شعراء العراق – ثلاثة أجزاء، صـدر منه جزآن). وخريدة القصر للأصفهاني "الجزء الرابع"، وخارطة الإدريسـي، وبلـوغ الأرب فـي أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي، وتـاريخ نجـد لمحمود شكري الألوسي، ورسالة السواك لمحمود شكري الألوسي، وتفسير أرجوزة أبي نواس في الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين، لابن جنّي.

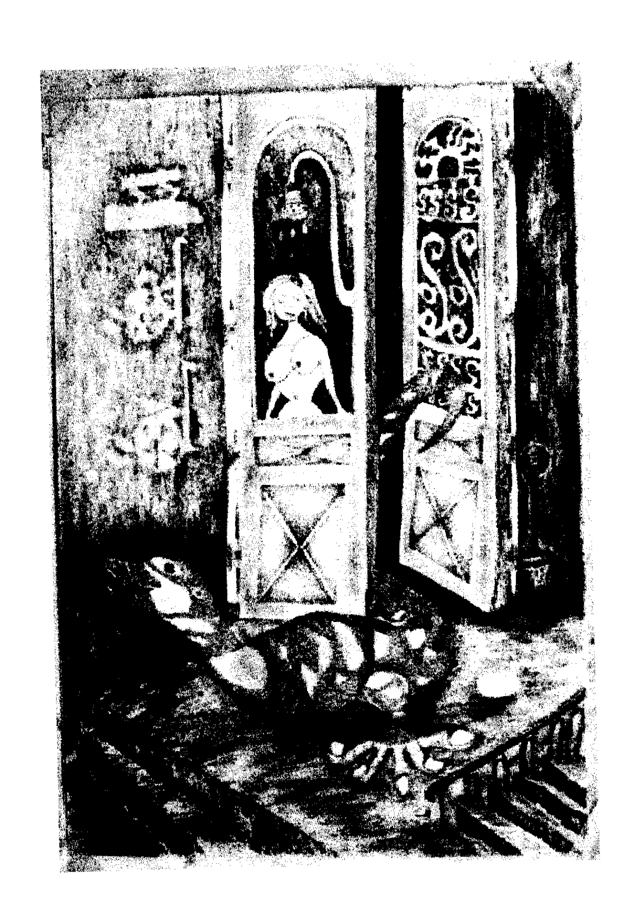
ومـنذ أن انضم الأستاذ محمد بهجة الأثري إلى موكب المجمعيين وهـو يشـارك في نشاط المجمع مشاركة فعالة وخاصة في المؤتمر، بل تمـتد المشـاركة أحياناً إلى موطنه في بغداد إذ يرسل له المجمع بعض أعمالـه لاستطلاع رأيه وإبداء ملاحظاته، وقد ألقى عدة بحوث وكلمات فـي مؤتمـرات المجمع المختلفة وهي: الآلة والأداة، إلى خط سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي، الألفاظ الحضارية ودلالاتها وأمثلة منها، كـيف تسـتدرك الفصـاح في المعجمات الحديثة، تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، مزاعم بناء اللغة على التوهم. كما نوقش عنه في أوائل

الثمانينـــيات رســـالة ماجســتير عــن "شعر محمد بهجة الأثري" قدمتها دارســة فـــي كلــية دار العلــوم، وناقشـــها كل من الدكتور مهدي علام والدكتور أحمد الحوفي.

هـــذا، وقـــد رحل عن عالمنا الأستاذ محمد بهجة الأثري في سنة ١٩٩٠. رحـــل شـــاعر، ولغوي وأديب، كان يهرع إلى فن الشعر وكان لديـــه من الخيال والكلمات مسكن للآلام من طعنة سكين رهيب هو سكين الزمان.

# أحمد بدوي

## الذي سمى جامعة عين شمس



# أحمد بدوي

تقـف فـي مخيلتنا صور الأهرامات الشامخة، والأضرحة الجنائزية التـي شـادها القـدماء مرتبطة بالحضارة المصرية القديمة. لم يشيدها القـدماء فقـط من أجل ملوكهم وعظمائهم، كما لم يشيدوها كمقابر تبلى فـيها الأجسـاد، بـل بيوت تحيا بها الروح في جلال سرمدي. لقد أولع المصـري القـديم بالحـياة فـأراد أن يقهر الموت، فقد رأى المصريون القـدماء فـي الكون تجسيداً لإرادة الإله، وأن الحياة تمضي في مسارها طـبقاً لمشـيئته، وعلـى هـذا ننظر نحن إلى الماضي باعتباره أحداثاً انقضـت وانتهـى أمـرها، ولا يمكن أن يرجع الزمن إلى الوراء أو أن يـتوقف تقدمـه، ومهما اشتدت رغبتنا في معرفة الماضي إلا أننا نجهل الكثيـر مـنه حتى يأتي من يحاول إزاحة اللثام عن هذا الماضي بالبحث والكشـف والتنقـيب واكتشـاف الآثار، فنقرأ لهم ما كتبوه عن الموتى وعـالمهم القديم، والأسرة وما كانت تعني، والرمز والأسطورة في مصر القديمـة، ثـم نقرأ عن هورودت، وأخناتون، واكتشاف العجلة الحربية، والمعـبود حنوم، وإيزيس وأوزوريس، وغير ذلك من جهد جهيد ساهم فـي ربـط الماضي بالحاضر، كما يساهم في تجهيز الحاضر للمستقبل، ومن بين هؤلاء الذين ساهموا في إزاحة اللثام عن ذلك الماضي لحساب الحاضر أحمد بدوي.

ولـد المرحوم الدكتور أحمد محمد بدوي في سنة ١٩٠٥ في قرية "أبـو جـرج" وهـي قرية من قرى مركز بني مزار بمحافظة المنيا في

صـــعيد مصر، تلقى أحمد بدوي في قريته التعليم الأولي، ثم حفظ القرآن الكـــريم، وتلقـــى تعليمه الابتدائي بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في "بنـــي مـــزار" ثـــم تلقـــى تعليمه الثانوي في المدارس المصرية بالمنيا والقاهـــرة وحصـــل على الشهادة الثانوية عام ١٩٢٦ من مدرسة فؤاد الأول، والـــتحق بكلـــية الآداب وتخـــرج فيها سنة ١٩٣٠، ثم سافر في بعـــثة إلـــى ألمانـــيا ســـنة ١٩٣١ للحصـــول على الدكتوراه في الآثار المصـــرية، فدرس أولاً في جامعة برلين وحصل منها على الدكتوراه في ينايـــر ســـنة ١٩٣٦، ثـــم واصل دراسته في جامعة "جوتنجن" بعد ذلك، وحصـــل منها على دكتوراه الدولة في نوفمبر سنة ١٩٣٨، ثم عاد إلى مصـــر فـــي نفـــس العـــام ليتولـــى تدريس فقه اللغة المصرية والديانة والـــتاريخ الفرعوني في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة)، وفي ســـنة ١٩٤٠ انـــتدب أحمـــد بدوي – بالإضافة إلى عمله – مشرفاً على أعمال مصلحة الآثار في منطقتي سقارة وميت رهينة.

واســـتطاع فـــي أثـــناء إشرافه العلمي أن يقوم بالتنقيب بين أطلال العاصـــمة القديمـــة "منف" فوفق إلى الكشف عن عدة وثائق على جانب كبيـــر مـــن الأهمية التاريخية والحضارية، فتحت الباب أمام المستعمرين لإقامة جسور الثقافة حول الماضي.

ظـــل الدكـــتور أحمد بدوي قائماً بالتدريس في كلية الآداب بجامعة القاهـــرة حتـــى عام ١٩٥٠، ثم نقل إلى كلية الآداب بجامعة عين شمس (جامعـــة إبـــراهيم يومئذ) أستاذاً ورئيساً لقسم التاريخ والآثار المصرية، ووكـــيلاً للكلـــية في الوقت نفسه، ثم عين وكيلاً لجامعة عين شمس في عـــام ١٩٥٤، ثـــم عين مديراً للجامعة المذكورة في عام ١٩٥٦، وظل

يشــغل هــذا المنصب حتى نوفمبر سنة ١٩٦١ حين عين مديراً لجامعة القاهرة ورئيساً للمجلس الأعلى للجامعات.

وفــي عــام ١٩٥٦ كــان قد عين بالإضافة إلى عمله في الجامعة مديــراً لمركز تسجيل الآثار، وفي سنة ١٩٦٤ تفرغ لهذا المنصب، وقد اختيــر فضـــلاً عن هذا كله عضواً في عدة هيئات علمية؛ فكان عضواً فــي جمعــية الدراسات الأثرية بألمانيا منذ عام ١٩٥٤، كما كان عضواً بجمعــية الدراســات التاريخــية منذ تأسيسها عام ١٩٤٥، وانتخب نائباً لرئيســها عام ١٩٦٠، ثم انتخب رئيساً لها عام ١٩٦٢، وانتخب عضواً بمجمـــع اللغــة العــربية سـنة ١٩٥٩ خلفــاً للمرحوم الشيخ حسن القاياتـــي، وعضواً بالمجمع العلمي المصري سنة ١٩٦٠، واختير بحكم وظيفــته عضــواً بــالمجلس الأعلــى لــرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٩٦٣. ثم اختير بعد ذلك عضواً لشخصه.

وللدكــتور بــدوي عدة مؤلفات وبحوث تنم عن سعة علمه وعمق دراســته فيما يتصل بتاريخ مصر وحضاراتها قبل الإسلام. فمن مؤلفاته التــي نشــرت باللغــة الألمانــية: المعبود خنوم، ومنف العاصمة الثانية لمصــر إبــان عصــر الدولــة الحديثة. ومن مؤلفاته التي نشرت باللغة العــربية: فــي مــوكب الشمس، وصدر منه حتى الآن جزآن، والمعجم الصــغير في مفردات اللغة المصرية القديمة (صدر هذا المعجم في أربع لغــات: المصــرية القديمــة، والقبطية، والعربية، والألمانية)، وكان ذلك بالاشــتراك مــع المــرحوم الأستاذ الدكتور هرمن كيس أستاذ الدراسات المصــرية القديمــة · جامعة جو تنجسن، كما صدر له كتاب وحدة وادي النــيل، بالاشــتراك مــع المــرحوم الأستاذ محمد شفيق غربال، وكتاب

"هيــرودت" (أحاديــثه عن مصر) بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ الدكتور محمد صقر خفاجه عميد كلية الآداب سابقاً.

كمـــا أن للدكــتور أحمد بدوي عدة بحوث بعضها بالعربية والبعض الآخــر بالألمانية نشرت في المجلات المختلفة نذكر منها: أيام الهكسوس "بالعــربية" فـــي مجلـــة الجمعــية التاريخية العددان الأول والثاني مايو وأكتوبر سنة ١٩٤٨.

وحـــور محـــب بالعربية: نشر في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلـــد العاشـــر ســـنة ١٩٤٨. وجبانة سقارة حول مقبرة بتاح حوتب "بالألمانـــية". ونحـــت اللـــوحة التاريخية الجديدة للملك أمنحوتب الثاني (بالألمانـــية)، علماً بأن الأبحاث الثلاثة السابقة نشرت في مجلة حوليات مصـــلحة الآثار. كما ألقى في مجمع اللغة العربية بحثين: الأول: في حفل اســـتقباله، وقـــد تكلم فيه عن سلفه المرحوم الشيخ حسن القاياتي، كما أشـــار إلى الصلة التي بين اللغة العربية القديمة واللغة العربية. والثاني هـــو اللغـــة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية. وقد اختير ليكون عضواً في عدة لجان منها: لجنة التاريخ والآثار ولجنة المعجم.

توفـــي الدكتور أحمد بدوي في عام ١٩٨٠، توفي الرجل الذي دفعه ســـحر مصـــر إلى البحث عنها، فما درس التاريخ إلا رحلة ارتياد، رحلة اكتشـــاف، لقد سمى نهرو كتابه الجميل في تاريخ وطنه "اكتشاف الهند". فلقـــد حـــاول شـــبان ســـبقوه من جيله أن يقدموا على الرحلة التي أقدم علـــيها ولكن كان حظه أسعد من حظهم فإن مصر في أيامه قد نالت قدراً مـــن حـــق التصرف في شئونها مكنها من أن تحقق له ولأقرانه ما كانوا يصـــبون إلـــيه من درس ماضيها المجيد. فقد أقدم أحمد بدوي على تلك

المغامــرة العلمــية ووفق إذ اختار لمغامرته التاريخ المصري، فلا يزال لهــذا الــتاريخ شبابه، ولا تزال له طرافته وجدّته وأسراره، ومن يوغل فــيه بأقــدام المغامر وعزمه، وصبر الباحث وجده، فإنه يضيء ظلماته، ويفك عقده.

ومــن إنصـــاف التاريخ أن نقول إنه كان صاحب الفضل في اختيار اســم جامعــة عــين شــمس التي نشأت أولاً باسم "جامعة إبراهيم باشا الكبيــر"، ثم تغير اسمها لمدة سنة تقريباً عقب قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إلــى "جامعة هليوبوليس"، حتى جاء أحمد بدوي واختار لها اسم "جامعة عين شمس" إحياء لاسم جامعة عين شمس القديمة.

رحــم الله من جمع بين شجاعة الصراحة، ورفعة العفة في اللسان، والإخــلاص في معاشرته الكريمة في الحياة الجامعية والعلاقات الأخوية، لقد شهد الكل بأنه كان خير رفيق على الطريق.

# محمد زكي عبد القادر

## الرجل الذي لم يكن شيوعياً



# محمد زكي عبد القادر

لم يؤيد ثورة ٢٣ يوليو تأييداً واضحاً، كما أنه لم يعارضها معارضة واضحة، واكتفى بأن يرقب الأحداث، واستمر يبدي رأيه في الأوضاع الاجتماعية العامة، وإن كانت البهجة الطارئة والفرحة المفاجئة قد طغت عليه في الفترة الأولى لرغبته في التغيير، والتخلص من القصر ومن ضغطه على الحريات، وقد دعاه "محمد فؤاد جلال" للمشاركة في لجنة استشارية لمجلس قيادة الثورة في أغسطس ١٩٥٢ وكان عدد هذه اللجنة ٣٠ عضواً منهم "محمد فريد أبو حديد، وزكي هاشم، وحسن كامل سليم، ووليم سليم حنا، ومريت غالي، ومحمد فؤاد جلال .. وغيرهم". وبعض هؤلاء الثلاثين وصل إلى الوزارة، وبعضهم وصل برقبته إلى حبل المشنقة.

نحو النور .. سارت وصارت حياته، فمنذ شبابه الباكر كان أقرانه يقصدونه المشورة، فيقدم الرأي بأدب جم في حدود ما أتيح له من رؤية. فعلى أعتاب الثلاثينيات من هذا القرن قصده "حافظ محمود" وصديقه السوداني معاوية نور" فلم يأخذ الزهو بلبه ولم تتعثر خطاه بفعل الغرور، ولكنه أشار على صاحبيه أن يذهبوا ثلاثتهم ويتلمسون الرأي لدى أديب يكبرهم عمراً هو "محمود تيمور"، كان ذلك في عام ١٩٢٩، وتيمور في الثامنة والثلاثين من عمره، أما هو ففي الثالثة والعشرين؛ إذ إنه ولد في بلدة فرسيس محافظة الشرقية سنة ١٩٠٦، وتلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الإلهامية التي سميت فيما بعد (بنبا

قــادن)، ونــال شــهادة الكفاءة سنة ١٩٢٠، والتحق بمدرسة الزقازيق الـثانوية وحصل منها على شهادة الدراسة الثانوية في سنة ١٩٢٢، ثم الـتحق بمدرسة الحقوق، وتخرج فيها سنة ١٩٢٦ حاصلاً على ليسانس الحقــوق، وقــد عــين محرراً بجريدة السياسي، وبعد إغلاقها في سنة ١٩٣١ عمــل بالمحامــاة، ثم أصدر مجلة "فصول" التي استمرت بعض الــوقت. وعــين محرراً بجريدة الأهرام كان ذلك في سنة ١٩٣٧، ومنذ ســنة ١٩٣٨ بــدأ عمــوده الصحفي نحو النور، وهذا بالقطع من أشهر الأعمــدة الصحفية ومن أكثرها احتراماً، وثماراً للقراء، وظل محمد زكي عــبد القــادر يكــتب نحو النور في جريدة الأهرام ثم في جريدة الأخبار وأخــبار الــيوم منذ فبراير ١٩٣٨حتى ٧ مارس ١٩٨٢ يوم رحيله أي ظــل يقدم ثماره على مدى ٤٤ عاماً بقلم عفٍ لا يعرف التجريح الأهوج، ولا يعــرف المهادنــة الذلــيلة، رأى فيه القراء نموذجاً للكاتب الناضج المتــزن مــع ســلامة الطوية وحسن القصد، والمهل للحرية دون حدود وبــلا انفعال.. ولأنه عاش يتكلم بقلمه، فإنه لجأ في كثير من الأحيان في عمــوده اليومي إلى أسلوب الحوار بين الشيخ وتلميذه، وهو أسلوب لجأ إلــيه بعض الأدباء يريدون به طرح الرأي والرأي الآخر، أو طرح آراء الأجيال المختلفة.

وقــد كــتب عمــوده الصحفي اليومي أكثر من ستة عشر ألف مرة بــنفس المــنهج، واخــتلف مع طه حسين عندما نادى بأن يكون التعليم كالمــاء والهــواء، ورأى محمــد زكــي عــبد القادر بأن يكون الاهتمام الأساســي بمحــو الأمــية قــبل الاهــتمام بالتوسع في التعليم الابتدائي والــثانوي والجامعي، واتفق مع الحكومة في سنة ١٩٧٨ حينما اتجهت

النـــية إلـــى إلغاء وزارة الثقافة، وأصدر مقاله نحو النور يقارن فيه بين الـــثقافة التي ازدهرت عندما لم تكن لها وزارة، ثم خبت وخفتت بعد أن كـــان لهـــا وزارة ووزراء وطابـــور من وكلاء الوزارة، ولعل هذا الرأي الحـــر هـــو الذي جعل صدقي باشا يعتقله فجر ١١ يوليو ١٩٤٦ متهمه بالتـــرويج للشـــيوعية. وهي ما عرفت بقضية الشيوعية الكبرى، والتي قـــبض فيها على حوالي مائتين من الكتاب والصحفيين والمفكرين وقادة الـــتجمعات المهنـــية المخـــتلفة، وأغلـــق إسماعيل صدقي صحف الوفد المصـــري وعدداً من دور النشر، ولم يكن هناك شيء بالطبع يدين محمد زكـــي عـــبد القادر، وكان تقرير القلم السياسي يقول إن "هنري كورييل" الداعـــية الشـــيوعي المعـــروف طلب منه إنشاء خلية شيوعية بالأزهر. والمـــتأمل فـــي مـــؤلفات محمد زكي عبد القادر ومقالاته وفي الجمعيات التـــي شارك في نشاطها لا يلمس أية اتجاهات شيوعية ولا يسارية لديه، وإنمـــا هـــو كاتـــب وطني وديمقراطي يسعى إلى درجة معتدلة من العدل الاجتماعي لبناء وطنه.

كمـــا دعي محمد زكي عبد القادر لإلقاء محاضرات على طلبة معهد الصـــحافة بجامعة القاهرة في سنة ١٩٤٧، وأشرف على جريدة الأهرام بعـــد وفـــاة رئيس تحريرها "أنطوان الجميل" وكان ذلك في سنة ١٩٤٨ إلـــى ســـنة ١٩٥٠، وفـــي هـــذه السنة انتقل إلى مؤسسة "أخبار اليوم" والتـــي ظـــل حتى وفاته بها، كما اختير محمد زكي عبد القادر في سنة ١٩٥٦ رئيســـاً لتحريـــر "المخـــتار" وهي الطبعة العربية لمجلة "ريدرز ديجســـت"، وانـــتخب لعضـــوية مجمـــع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٨٠ في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور عثمان أمين.

وإلـــى جانـــب هذه الحيَاة الصحفية الحافلة بالنشاط كان هناك جانب آخــر شـــغل نشـــاطه، وهـــو نشاط التأليف، فقد ترك ثمانية عشر كتاباً للمكتـــبة العـــربية هي: أقدام على الطريق، والحرية والكرامة الإنسانية، وصـــور مـــن أوروبـــا وأمـــريكا، ورسائل ومسائل، وكتابه "قال التلميذ للأســـتاذ"، "والله.. فـــي الإنســـان إرادة أم قدر"، وكتابه "حياة مزدوجة"، و"الخـــيط المقطوع"، و"على حافة الخطيئة"، و"أجساد من تراب"، و"نماذج مـــن النســـاء"، و"الدنـــيا تغيـــرت"، وكتابه "وعاء الخطيبة"، و"الخواجة ابـــرامبنو"، و"مخـــتارات مـــن نحـــو الـــنور"، و"محنة الدستور من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٥٢"، ثم ختم مؤلفاته بكتاب "أشتات من الناس".

ومـــنذ أن انتخب لعضوية مجمع اللغة العربية كان يشارك في نشاط مجلـــس المجمـــع ومؤتمره ولجانه، ومن اللجان التي شارك محمد زكي عـــبد القـــادر فـــي عضـــويتها: لجـــنة الألفاظ والأساليب، ولجنة ألفاظ الحضـــارة، ولجـــنة الأدب، كمـــا ساهم ببحث في مؤتمر الدورة السابعة والأربعين.

لم يكن يعلم محمد زكي عبد القادر أنه سوف يموت في أحد مطاعم وســـط القاهرة في يوم ٧ مارس من سنة ١٩٨٢، بل كان يعلم أنه دائماً علـــى مـــوعد مع الموت، ففي مذكراته: عن الحياة في زهو العمر مخلفاً وراءه طفلـــين هـــم في أشد الحاجة إلى الحب والحنان، ومخلفاً أباً طعنه الحـــزن علـــى الابـــن الذي كان يحمل عنه عناء الإشراف على الزراعة وأداء الواجـــبات الاجتماعـــية والسياسية، وجاءت الأنباء في الريف أن أبـــاه فـــي حالـــة سيئة، وبلغ الريفَ والشمس تميل إلى الغرب. هل هي الشمس التي ترحل أم حياة إنسان عزيز؟

وشــــهد الموت وواجهه مع طفلته التي لم تتجاوز شهورها الثمانية، وأتاهـــا الأجل والليل وليد، وخيّل إليه أن الخيط الأسود الذي يفصل الليل والـــنهار هو نفس الخيط الذي يفصل بين الحياة والموت، عايش الموت والحـــياة حقـــيقة واقعـــة متمثلة في الطفلة المسجاة إلى جواره، وشهد المـــوت مـــرة أخـــرى، في طفل آخر، هو ابنه أيضاً الذي مات في نفس عمـــر أختـــه، وبعـــد سنوات كان في اليونان في دعوة لرحلة سياحية، وابـــتعدت الســـفينة عن أثينا، كان البحر في حالة من التوازن والأمواج خافـــتة، وفـــي أثناء تناول طعام العشاء، وما كادت الساعة تبلغ التاسعة حتـــى بـــدأت السفينة تهتز والبحر يحاول ابتلاعها، وساد هناك حالة من الســـكون إلا مـــن صـــوت البحـــر والريح، فتطلع من غرفته فإذا بالبحر مـــيدان ســـباق لـــنمور وأسود مفترسة. فأعد نفسه للنهاية التي لا مفر مـــنها، وتـــوجه بالصـــلاة إلى الله وسأله ألا تكون النهاية في هذا البحر الهـــائج المخيف وبعيداً عن أرض الوطن، واستقر البحر على حاله حتى الصـــباح، ثـــم عاد إلى حالة الوداعة والسكينة، فما كان من محمد زكي عبد القادر إلا الخشوع لله .. وهكذا الإنسان.

# الباقوري
## زعيم ثورة الأزهر

# الباقوري

وقف في سنة ١٩٣٥ مندوب الطلبة في الخطابة ورئيس اتحادهم في إحدى الحفلات الوطنية، وفي حضور كل الزعماء في هذا الزمن وقف يخطب، فارتفعت عباراته إلى السماء، في إلقاء متزن، وألفاظ مختارة، وضعها كالصائغ الدقيق حينما يضع حجراً كريماً في موضعه، فخيل لمن سمعه أنه يسمع زعيماً مسؤولاً من زعماء المنابر، أو قائداً سياسيّاً وطنيّاً من قادة الثورة، ولكن ما لم يعرفه من سمعه من الذين كرموه من زعماء مصر وقتئذ، ومن الذين أشادوا به من الكتّاب، ومن الصحفيين الذين نشروا اسمه بالبنط العريض في صحفهم، أنه كان يصارع الجوع ويفري البرد عظامه.

كان والده يمتهن التجارة، ثم تراءى له أن يجمع بين الزراعة والتجارة أملاً في تحسن أحوال أسرته والتي كانت تتكون من زوجته وابنته وثلاثة أولاد أكبرهم أحمد حسن الباقوري، ولذلك استأجر الوالد مساحات كبيرة من الأرض في قريته، واشترى ماكينة ري، والأراضي كانت ملكاً لأحد المرابين، وتصادف أن فاض النيل فيضاناً أتى على كل زراعة الوالد الطموح، فلم تعط الأرض محصولاً، ولم يبق في الدار قرش، فنزع المرابي الأرض وما بقي عليها، فخربت الدار وتشردت الأسرة، وقعت هذه المأساة في عام ١٩١٩.

والباقوري ولد سنة ١٩٠٧ في قرية باقور بمحافظة أسيوط، وإليها ينسب، والتحق بكتاب القرية حيث درس دراسته الأولى، وبعد أن

حفـظ القـرآن الكـريم، أوفده والده إلى أسيوط لينتظم في معهد أسيوط الدينـي، وبـرغبة جارفة في العلم وبشعور عميق من المسؤولية أنهى الصـبي أحمـد حسـن الـباقوري المرحلة الأولى وحصل على الشهادة الابتدائـية عام ١٩٢٦. وكان النظام في الأزهر يسمح للطالب أن يؤدى امـتحان الشهادة الثانوية دون التقيد بسنوات الدراسة أو الانتظام فيها، ولـم يتـردد الباقوري فتقدم في العام التالي مباشرة دون دراسة نظامية أو حتـى انتساب إلى المعهد، وأدى امتحان الشهادة الثانوية، ونجح، ثم الـتحق بالقسـم العالـي حيث أرسله والده إلى القاهرة، كما كانت إدارة الأزهـر تصـرف له "الجراية" وهي عبارة عن أربعة أرغفة كبيرة وفول نابت وعدس.

حتـى هذا، كانت الحياة كلها مذاكرة ومتابعة للدروس في صحن الأزهـر الشـريف، متلهفاً على أن ينهي مرحلة التعليم حتى يريح والده من الجهد الذي يبذله كي يوفر له جنيهاً شهريّاً، ولكن حدث ما شده إلى الحـياة العامـة، فقـد نشب خلاف بين محمد علي علوبة باشا والشيخ محمـد بخـيت مفتـي الديار المصرية. كان محمد علي علوبة يرى أن الوقـف خطـر على الإسلام والمسلمين، ونظمت محاضرات كان الطلاب يحتشـدون لها حشداً بغير إرادة ولا عقل، وذهب الباقوري مع غيره من زملائـه للاسـتماع إلى الشيخ بخيت، الذى لم يعجب بأسلوبه أو منطقه فـي مهاجمـة معارضيه، فاندفع الباقوري ينتقد الشيخ بخيت أمام بعض الحاضـرين وهـو لا يتصـور أنهم من أنصار الشيخ بخيت المتعصبين، فـوجد نفسه فجأة يتعرض "لعلقة" شديدة ظلت ماثلة أمام عينيه، وعالقة بذهـنه حتى أصبح وزيراً للأوقاف عام ١٩٥٤، فكان أول ما سعى إليه

هـو استصـدار قانون بحل الوقف. ولكن ما شدّه إلى الحياة العامة أكثر هـي تلـك العلقـة الثانـية التي كان لها أثر أعمق وأقسى، فقد كان في طـريق عـودته من كلية اللغة العربية في شارع البراموني بالقرب من قصـر عابـدين، وصعد على الإفريز الملاصق للقصر وهو لا يدري أنه أتى أمراً مثيراً وأخطأ خطئاً كبيراً، فقد كان القصر الملكي قد أصدر أمراً بتحـريم السـير علـى الإفريـز الملاصق للقصر، وفجأة تصدى للشيخ الـباقوري عمـلاق يـرتدي زي جنود القصر، وبلهجة صعيدية حاسمة أمـره بالنـزول عـن الإفريـز، وظن الشيخ الشاب أنه قادر على إقناع الجـندي "بلدياتـه" بالحسنى بأن السير على الإفريز ليس ذنباً أو جرماً، ولكـن الجـندي العمـلاق اختصر المناقشة، ولكمه لكمة طرحته أرضاً، ومـنذ هـذه اللحظـة وهو يسأل نفسه في غضب: كيف يمنع الناس من السـير علـى إفريـز الشارع ؟ وتوالت الأسئلة حتى شملت كل ما يمس وطـنه الصـغير "باقـور" ووطـنه الكبير "مصر"، وكان قد حصل على الشـهادة العالمية وتقدم للتخصص في البلاغة والأدب التي حصل عليها فـي سنة ١٩٣٦، وبعد تخرجه عين مدرساً في معهد القاهرة الأزهري، ثـم نقـل منه وكيلاً لمعهد القاهرة، ثم شيخاً لمعهد المنيا، ولم يمكث بها غيـر قليل إذ اختير وكيلاً لمعهد أسيوط الديني، ثم نقل منه وكيلاً لمعهد القاهرة، ثم شيخاً لمعهد المنيا الديني، وفي سنة ١٩٥٢ بعد قيام الثورة بقلـيل اختيـر وزيراً للأوقاف، ثم وزيراً للأوقاف في الوزارة المركزية للجمهـورية العـربية المـتحدة (مصـر وسوريا) من سنة ١٩٥٨ إلى ١٩٥٩، وفـي يوليو سنة ١٩٦٤ عين رئيساً لجامعة الأزهر حتى سنة ١٩٦٨.

وللأســتاذ الــباقوري عقــل موسوعي المعرفة، في علوم الدين واللغــة وبعــض العلوم الحديثة، وله روح ثابتة جعلته يشارك منذ كان طالــباً في كثير من حركات الإصلاح. وكان من أبرز مشاركاته اشتراكه فــي لجــنة الطلــبة سنة ١٩٣٤ ممثلاً للأزهر، ثم زعامته سنة ١٩٣٥ للــثورة التــي تعــد من أبرز الثورات التي قام بها الأزهر، والتي نجح الطلــبة في إجبار الزعماء على تشكيل الجبهة الوطنية، قبلها وقف على منبــر الأزهــر يهز النفوس ويشعلها ثورة، فدخل السجن لأول مرة في عــام ١٩٣٤، ومــرة أخرى – في عام ١٩٣٨ – وجد نفسه في السجن مــع زميله وصديقه الشيخ عبد الرحمن فوده بتهمة تحريض الطلبة على الإضراب.

وفــي عــام ١٩٤٠ تــزوج الشيخ أحمد حسن الباقوري من ابنة عــالم جليل هو الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، وبعد سنتين من زواجه اعــتقل فى سجن الأجانب، ثم نقل إلى معتقل المنيا بالصعيد حيث أمضى عامــين تقــريباً وراء الأسوار، وبعد الإفراج عنه واصل العمل من أجل وطــنه حســب ما كان يلهمه ضميره الوطني وإيمانه بدينه الحنيف حتى استقر به الحال.

وهــو يفخــر بأنه بدأ أول خطوة للكليات العلمية في الأزهر وهي الطــب والهندسة والزراعة وهو يقول: "لقد خلق الله الإنسان لحماً ودماً ثــم نفســاً وروحــاً، جانبان لكل منهما خصائص ومطالب، وقد انصرف الأزهــر إلى العناية بالجانب الروحي، أو بعبارة أوفى إلى الحق، أريد له أن ينصــرف عن هذه العناية، فالأزهر كما يقول التاريخ كانت تدرس فيه مــن القديم علوم الفلك والميقات والطب والمواليد والرياضة والحساب،

وعــودة الأزهر إلى تنظيم وإنشاء الكليات العلمية نصر للإسلام، فأبناؤه الــيوم يجاهــدون فــي المجــال المــادي إلى جانب جهادهم في المجال الروحــي، وهم يعالجون شؤون الدين بروح الدنيا، وهذا ما يجعل الأزهر قادراً على خدمة الإنسان بمعنييه جميعاً: روحه وجسده".

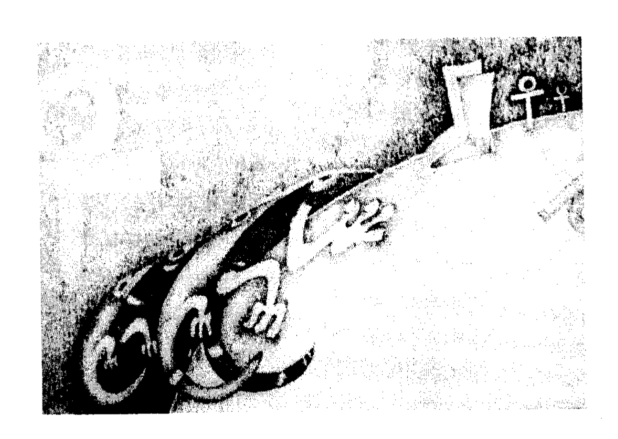
كمــا اشــترك الشــيخ الــباقوري في بعض الجمعيات الإسلامية والخيــرية، وعــين عضــواً فــي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. أما انــتخابه لمجمــع اللغة العربية فقد كان في سنة ١٩٥٦ في المكان الذي خــلا بــوفاة المــرحوم الدكتور أحمد أمين، وهو يشارك في نشاطه، في مجلســه، وبعــض لجانــه حتى، تاريخ وفاته في رحلة علاجه للندن في ٢٧ أغسطس ١٩٨٥.

وقــد أثــرى الباقوري المكتبة العربية بمجموعة مؤلفاته ومنها: أثــر القــرآن الكــريم فــي اللغة العربية، وكتابه عروبة ودين، وكتابه خواطــر وأحاديــث، وفي عالم الصيد، ومع الشريعة، وكتابه مع القرآن حــول جــزء تــبارك، والشريعة والبيزرت، وتحت راية القرآن، وصفوة الســيرة المحمديــة، وكتابه من دلائل النبوة، ثم قطوف من أدب النبوة. والأســتاذ الــباقوري كان عضواً في العديد من الهيئات، منها: المجلس الأعلــى للأزهــر، والمجلــس الأعلــى للشؤون الإسلامية، ومدير معهد الدراســات الإســلامية، وعضــو مجلــس الشــورى، كما كرمته الدولة وبعــض الدول الإسلامية فحصل على وشاح النيل من الطبقة الأولى سنة ١٩٥٥، وكســوة التشريف من الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٤٥، وكســوة التشــريف والسيف الذهبي من الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٥٣، ووســام النهضــة مــن الدرجــة الأولى من الملك حسين ملك

المملكـــة الأردنـــية الهاشمية عام ١٩٥٣، ووسام من خليفة تطوان عام ١٩٥٥، ووســـام ووشاح الجلالة الشريفة من الملك محمد الخامس ملك المغرب عام ١٩٥٥، ووسام أمية من الجمهورية السورية عام ١٩٥٧، واســـتمر الشيخ الباقوري في حالة من العطاء، ولكنه لا ينسى أيام الفقر وأيام الجهاد على مدار ٧٨ عاماً لم يتوقف عن العطاء فيها.

# حامد جوهر

## رائد النشاط العلمي في علوم البحار



# حامد جوهر

دعـــاه إمبراطور اليابان -وكان من أبرز المهتمين بعلوم البحار- إلـــى زيـــارة الـــيابان .. وجلس الإمبراطور والإمبراطورة، وولى العهد وزوجـــته وكـــبار علمـــاء الـــبحار فـــي الـــيابان يستمعون إليه. وألقى محاضـــرته علـــى مدار ساعتين، لكن الزيارة لم تنته، واستمرت ما يزيد عـــن شـــهرين، كان خلالها ضيفاً يتسابق الجميع إلى تكريمه والاحتفاء بـــه. ليس لأنه ضيف الإمبراطور، ولكن لأنه أحد علماء العالم القلائل في علـــوم الـــبحار .. وتعمـــد أن يســـقط الإسكندرية، وبورسعيد، ومرسى مطـــروح، ورأس البـــر من حسابه، وكان هذا لحساب شاطئ الغردقة، لا كمصيف .. بل دراسة وعلماً جاداً.

فقـــد وقف على شاطئ الغردقة حينما زارها لأول مرة يتطلع إلى شـــاطئ البحـــر الأحمر والى مياهه الساحرة، وأحس أنه يقف أمام عالم ملـــيء بالأســـرار والكنوز، كانت الطبيعة في هذا الشاطئ الجميل جزءاً بســـيطاً مـــن الحقـــيقة الماثلة أمامه، بهرته الطبيعة وذكرته بأيام صباه عـــندما كان يهوى الموسيقى والشعر، ولكن ما رآه بالعين المجردة على شـــاطئ البحر الأحمر كان قليلاً من كثير اكتشفه حامد عبد الفتاح جوهر بعد ذلك خلال السنين التي قضاها على هذا الشاطئ.

ولد الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ فـــي حـــيِّ سوق السلاح بالدرب الأحمر بمدينة القاهرة، وكان أبوه يعمل تاجـــر أخشـــاب، وألحقـــه بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية الابتدائية،

وحفــظ جانــباً مــن القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الثانوية الملكية، وقــد تــتلمذ علـــى يــد الأســتاذ عبد الله عفيفي الذي أثر فيه حبه للغة العــربية، كما قرأ شعر شوقي وحافظ ومطران وغيرهم من المعاصرين، وكــذلك قرأ شعراً للبحتري والمتنبي وأبي تمام وابن المعتز وغيرهم من القدامى. وتعلم على كتابات المنفلوطي والمويلحي والزيات وأحمد أمين، والــتحق بكلية الطب، ولكنه بعد نجاحه في السنة الأولى قرر الاستمرار فــي دراســة العلــوم بكلية العلوم حتى تخرج وعمل بها معيداً. وحصل علـــى الماجســتير في فسيولوجيا الحيوان، وفتنته كائنات البحر الأحمر فــتحول إلــيها ولم يتحول عنها، وحصل على الدكتوراه في العلوم سنة ١٩٤٠. وكــان أول مــن حصــل عليها من خريجي الجامعة المصرية، وتولـــى أمــر محطة الأحياء البحرية بالغردقة منذ نشأتها وطيلة أربعين ســنة. كــان مدير المحطة في الغردقة وقتئذ إنجليزيّاً ورأى أن الظروف تحــتم علــيه تعيــين مساعد له، ولكنه تصور أن هذا المساعد لا بد أن يكــون إنجليــزيّاً مثله. وعرف الشاب حامد جوهر هذا الخبر فتقدم إلى الجامعة عارضاً استعداده للعمل بالغردقة.

لــم يكن في الغردقة مساكن مريحة ولا فنادق متسعة. بل لم يكن فيها ما يغري شابّاً قاهري النشأة بالحياة فيها، ولكن حامد جوهر ضحى بالحــياة في القاهرة. كما ضحى بالعمل في مدرجات الجامعة وانتقل إلى الغردقة في عام ١٩٣٤.

وفــي ســنة ١٩٣٦ زارت المنطقة مجموعة من أساتذة جامعة كمبردج فأثــار العالم المصري الشاب في ذلك الوقت اهتمامهم وإعجابهم فوجهوا لـــه الدعــوة لزيارة جامعتهم. ولم تكن هذه الزيارة منحة علمية لأن هذا

لم يكن بالشيء الهين وإنما كانت منحة استضافة.

وبعـد ذلك زار كل مناطق الأحياء المائية في إنجلترا، وأسكتلندا، وفرنسـا، وألمانـيا، والنمسـا، وإيطاليا، حتى تمكن من الحصول على درجة الدكتوراه في الحيوانات المرجانية.

واستمر في الغردقة يواصل بحوثه وأبحاثه حتى انتخبته أكاديمية العلـوم فـي واشنطن عضواً رسمياً في المؤتمر الدولى لمعاهد الأحياء البحـرية سـنة ١٩٥٥، كمـا اخـتارته الأمم المتحدة في سنة ١٩٥٧ مستشـاراً للسـكرتير العام في علوم البحار للاشتراك في مراجعة قانون مقتـرح للـبحار، وكان السكرتير العام للأمم المتحدة هو داج همرشولد الـذي شـكل لجنة في فروع متخصصة، منها القانون البحري، وضمت عالمـاً فـي المصايد من الهند، وعالماً للناحية العلمية في علوم البحار، وكـان هـو الدكـتور حامـد عـبد الفتاح جوهر الذي ظل يعمل لعامين متتاليـين مسـاعداً لسـكرتير عام الأمم المتحدة. كما ساهم في الإعداد للمؤتمـر الدولـي الأول لقانون البحار في جنيف سنة ١٩٥٨. وانتخب الدكـتور حامـد جوهـر أيضـاً عضواً مراسلاً للمجمع الهندي للأحياء البحـرية، وتـرأس جمعـية علـم الحيوان بمصر منذ إنشائها في سنة ١٩٥٨.

كمـا كـان يعمـل رئيساً للجمعية المصرية لعلوم البحار، وزميلاً بالأكاديمـية المصـرية للعلوم منذ سنة ١٩٤٨، وعضواً بالاتحاد العلمي المصـري، وعضـواً بالمجمع المصري للثقافة العلمية. كما عمل زميلاً لأكاديمـية علـم الحيوان الدولية بالهند، وعضواً بلجان ومجالس علمية كثيرة غير ذلك.

وقد انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية في سنة ١٩٧٣ وذلك في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي.

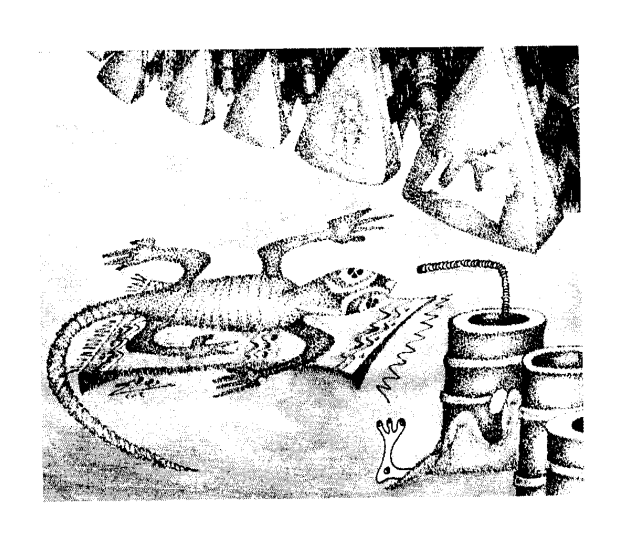
والنشاط العلمي للدكتور حامد جوهر وافر ومتنوع، وذلك بين نشاط علمي تطبيقي، ونشاط نظري تأليفي، فهو يعتبر رائد النشاط العلمي في مجال علوم البحار. وقد أنشأ متحفاً بحرياً رائعاً يحوي مجموعات من حيوان البحر الأحمر ونباته. كما أنشأ معهد الأحياء المائية بعتاقة بالسويس، وأنشأ متحفاً آخر وكثيراً من معامل البحث المائية، أما بحوثه في هذا المجال فمتنوعة وكثيرة. وقد نشر بحوث محطة الأحياء المائية وتبادلها مع المعاهد العالمية المناظرة، وقد كسب الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر ببحوثه وجهوده، شهرة عالمية، فدعي إلى الاشتراك في المؤتمرات الدولية في علم الحيوان، وعلوم البحار، والمصائد، والبيولوجيا الإشعاعية وأسهم فيها ببحوثه المبتكرة. وزار عدداً من الجامعات والمعاهد الخاصة بعلوم البحار، وحصل على جائزة الدولة في العلوم سنة ١٩٥٣، وعلى جائزة الدولة التقديرية في العلوم سنة ١٩٧٣.

ومنذ أن انضم الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر إلى ركب المجمعيين وهو يشارك مشاركة فعالة في نشاط المجمع وإنتاجه العلمي، في لجانه ومجلسه ومؤتمره، ومن اللجان المجمعية التي شارك فيها: لجان علوم الأحياء، والزراعة، والكيمياء، والصيدلة، والجيولوجيا، والنفط، ولعل خير شاهد على هذا المجهود، المعجم الجيولوجي في طبعته الثانية، والذي أسهم فيه الدكتور حامد جوهر مساهمة كبيرة، كما أسهم في معجم مصطلحات علوم الأحياء.

كمـا كـان له برنامج تليفزيوني متخصص في عالم البحار يتطلع إلـيه المشـاهدون المـثقفون وطـلاب الـثقافة؛ ليروا من خلاله العالم المجهـول والساحر، حتى ودّع الحياة بعد أن أمضى زهرة شبابه وسني كهولـته باحـثاً دارساً للبحر، وخبيراً عالمياً مرموقاً من خبرائه، وترك للناس عشرات البحوث المنشورة في أرقى المجلات العلمية.

## مختار

صديق الفيزيقا



# مختار

دخـــل على طلابه في كلية العلوم، وقال لهم: تسع أشياء نحتاجها كـــي نـــبدع، ولا نحـــيا إلا بهـــا ولا نحســـن إلا معها: الفعل محتاج إلى الـــتجارب، والـــنجدة محـــتاجة إلـــى الجد، والحسب محتاج إلى الأدب، والســـرور محـــتاج إلى الأمن، والقرابة محتاجة إلى الصداقة، والشرف محـــتاج إلـــى التواضـــع، والعمر محتاج إلى الصحة، والمال محتاج إلى الكفايـــة، والاجتهاد محتاج إلى التوفيق، فلسنا عبوراً في هذا الزمان كي لا نجـــرب، ونحـــن عبور في هذا الزمان حتى لا نطغى، وهذا ليس ببعيد عن الفيزيقا.

ولـــد الدكتور محمود مختار في أخريات العقد الأول من هذا القرن ســـنة ١٩٠٨، وتلقـــى تعلـــيمه بمدرســـة خليل أغا الابتدائية ومدرسة الـــزقازيق الثانوية، واختير ضمن الرعيل الأول الذي التحق بكلية العلوم بالجامعـــة المصـــرية (القاهرة حاليّاً) عند إنشائها عام ١٩٢٥، وحصل مـــنها علـــى درجـــة الـــبكالوريوس في العلوم الفيزيقية والرياضية عام ١٩٢٩، ثـــم درجـــة الماجستير في الفيزيقا عام ١٩٣٥ وأوفد في بعثة لإنجلترا حيث حصل على الدكتوراه عام ١٩٣٩.

وتـــدرج الدكتور محمود مختار في وظائف التدريس بكلية العلوم مـــن معيد للفيزيقا إلى مدرس فأستاذ مساعد فأستاذ فوكيل للكلية وعميد لهـــا حتـــى أحـــيل علـــى المعاش عام ١٩٦٧، وعندئذ اختارته الجامعة الأمـــريكية بالقاهـــرة أســـتاذاً للفيزيقا بها لفترة ٣ سنوات، كما اختارته

كلية العلوم بجامعة القاهرة، أستاذاً متفرغاً بها.

وللدكـــتور مخـــتار نشاط داخل الجامعة وخارجها. فقد أسهم في إرســـاء قـــواعد الدراسة والبحث العلمي على مدى اثنين وخمسين عاماً متصـــلة، قام فيها بتطوير تعليم الفيزيقا لمسايرة التقدم العلمي السريع، وأشـــرف علـــى بحـــوث ما يربو على ٨٥ طالباً للماجستير و٣٥ طالباً للدكـــتوراه، وأدخـــل فـــيها دراســـة الفيزيقا الإشعاعية، وأنشأ بها أول مدرسة متخصصة في عالم فوق السمعيات.

وامـــتد نشاطه العلمي خارج الجامعة، فأنشأ مدرسة أخرى لفوق الســـمعيات بالمركز القومي للبحوث، وانتشر تلاميذه في جميع الجامعات المصـــرية والعـــربية يوالـــون البحث والتطبيق في هذا التخصص وفي فـــروعه الهندســـية والبيولوجـــية والطبـــية، ووجه الدكتور مختار حبه للموســـيقى وتخصصه في الصوتيات لإجراء بحوث في السلم الموسيقي الشرقي بهدف تقنينه وتنقيته من الصفة السماعية التي لازمته.

وفـــي مجـــال الطاقة النووية اختير عضواً في الرعيل الأول الذي وكـــل إلـــيه إنشـــاء مؤسســـة الطاقة النووية، ومنح من أجل ذلك وسام الاســـتحقاق عـــام ١٩٥٦، وعمـــل عضواً بأول مجلس لإدارة المؤسسة لفتـــرة أربـــع سنوات، ووجه الدكتور مختار عناية خاصة لتحقيق وقاية العاملـــين فـــي مـــيدان الأشعة من أخطار التعرض لها، فكان له الإسهام الأول فـــي وضـــع قانـــون خـــاص بشيءون الوقاية صدر عام ١٩٦٠، واخـــتارته وزارة الصحة مستشاراً للهيئة العليا للأشعة ولجنتها الفنـــية ومكتبها التنفيذي. وأنشأ أول مدرسة للبحوث الإشعاعية والوقاية من أخطارها في أكاديمية البحث العلمي ورعاها.

ومـــن نشـــاطه العلمـــي خـــارج الـــتدريس الجامعي اشتراكه في التخطـيط وإنشـــاء المعهـــد القومي للمعايرة في أكاديمية البحث العلمي الـــذي زاول نشـــاطه فيه مستشاراً علميًا ورئيساً لمجلس إدارتـه، وامتد نشـــاطه العلمي إلى عدد من الهيئات العلمية الدولية، فانتخب عضوا في الاتحـــاد الدولي للفيزيقا البحتة والتطبيقية، كما انتخب عضواً في اللجنة الدولـــية لتعلـــيم الفيزيقا، واللجنة الدولية للصوتيات، والمجلس الدولي للاتحـــادات العلمـــية. وعلى الصعيد القومي أنشأ اللجنة القومية للفيزيقا ورأس مؤتمـــراً بهـــا عامـــي ١٩٧٨، ١٩٨٢ عن تطوير تعليم الفيزيقا بالجامعـــات، وعمـــل نائـــباً لـــرئيس المجلس النوعي للبحوث الفيزيقية والإلكتـــرونية بأكاديمية البحث العلمي، وأنشأ الجمعية الفيزيقية المصرية ورأس مجلـــس إدارتهـــا وهيئة تحرير مجلتها على مدى ثمانية أعوام، وكـــان رئيس مؤتمراتها في الأعوام ١٩٧١، ١٩٧٨، وساهم في إنشاء الجمعـــية المصـــرية للعلـــوم الرياضية والفيزيائية ورأس تحرير مجلتها علـــى مـــدى ٣٨ عاماً. كما أنشأ مجلة " بحوث النظائر والإشعاع " عام ١٩٦٧ ورأس تحريـــرها على مدى ١٥ عاماً، وانتخب عضواً بالمجمع العلمـــي المصـــري، والأكاديمـــية المصـــرية للعلوم، والمجمع المصري للـــثقافة العلمية، وهيئة التوحيد القياسي، هذا ما كان من نشاطه العلمي الثقافي.

ووجـــه الدكـــتور مخـــتار اهتماماً بتعريب العلوم عامة والفيزيقا خاصـــة، فأخـــرج عدداً وافراً من الكتب المؤلفة أو المترجمة يربو على ٣٣ كـــتاباً تـــناولت الدراســـة الجامعـــية والثقافـــية العلمية الدولية في الفيـــزيقا. ومـــن مؤلفاته باللغة العربية: أصول علم الطبيعة (٥ أجزاء)

وأســاس علــم الطبــيعة (٥ أجزاء). ومن مؤلفاته بكلتا اللغتين العربية والإنجليــزية: كــتابا: الطبيعة التجريبية، وعلم الضوء. ومن الكتب التي قــام بتــرجمتها منفــرداً أو بالاشــتراك: الفيــزيقا النظرية (٣ أجزاء)، والأيــونات والإشــعاعات المؤينة، والإلكترونات، والصوتيات، والفيزيقا الــنووية، وأصــوات لا تســمع، وأشــباه الموصلات، والذرة، والفيزيقا الذريــة، وتجارب في الفيزيقا الذرية، والفيزيقا الذرية والنووية، وحدود العلم، وفيزيقا العصر الذرّي، والاختبار غير المتلف.

وفــي مجــال تحقيق التراث العلمي العربي شارك الدكتور مختار فــي تحقــيق كتاب "تفتيح المناظر" لكمال الدين الفارسي ٧١٠ هـــ (في ثلاثة أجزاء) المأخوذ عن كتاب "المناظر" للحسن بن الهيثم.

واتجــه نشاطه في تعريب العلوم ووضع المصطلحات العربية منذ عــام ١٩٦٠ تقــريباً فشــارك أنشطة المجلس الأعلى للعلوم، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في وضع المصطلحات العلمية.

وفــي عــام ١٩٦٢ انضم الدكتور مختار إلى مجمع اللغة العربية خبيــراً للمصطلحات الفيزيقية بلجنتها لمدة ١٢ عاماً، انتخب بعدها عام ١٩٧٤ عضــواً بالمجمع ومقرراً للجنة الفيزيقا وعضواً بلجنة الكيمياء. وبــذل عــناية خاصة في إخراج المعجمات العلمية المتخصصة، فأخرج مــنها باســم مجمــع اللغــة العــربية "مصــطلحات الفيــزيقا النووية والإلكترونية"، و"معجم الفيزيقا الحديثة" الذي أهدى الجزء الأول للمجمع فــي عــيده الخمسيني، كما أخرج باسم مؤسسة الطاقة الذرية الأمريكية "مصطلحات الفيزيقا النووية".

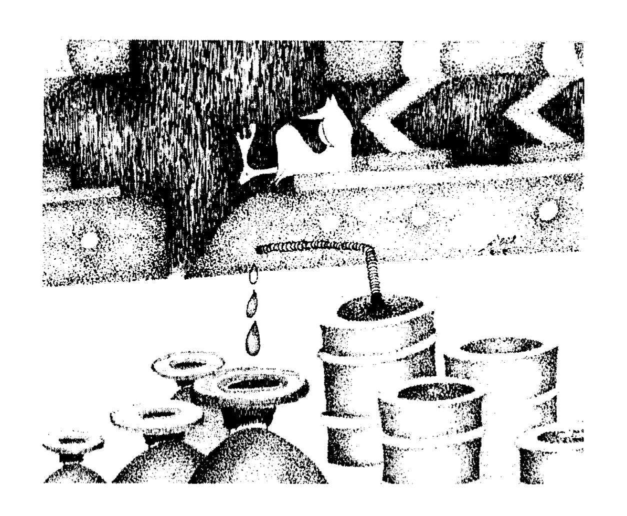
وأســهم الدكــتور مختار في عدد من المؤتمرات الدولية العربية

والقومـــية، ورفـــع اســـم مصر عالياً خلالها، وألقى العديد من الأحاديث الإذاعـــية والتليفزيونية والمحاضرات العامة، ومنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨١ تقديراً لنشاطه العلمي.

ومـــن كلماتـــه التي ألقاها في المجمع: "في الكليات العلمية اليوم لغـــة لا هي بالعربية، كما تقضي اللوائح وما يجب أن يكون عليه الأمر، ولا هـــي بالإنجليـــزية تمشـــياً مع الاستثناء الوارد باللوائح، ولكنها لغة ثنائـــية، إن جـــاز لـــنا أصلاً أن نسميها لغة، فهي لغة تخلط بين اللغتين معـــاً، ويـــا ليته خليط مفهوم، ولكنه خليط عجيب، من لغة عربية ركيكة ولغـــة إنجليـــزية أكثـــر ركاكـــة، مندمجين معاً، أو منصهرين معاً. هذه الصـــورة المضحكة المبكية لما آلت إليه اللغة العلمية اليوم في الجامعات وغيـــرها، هي في نظري ناقوس الخطر الذي أدقه للمجمع العريق؛ لكي يـــزيد جهـــوده المـــوفقة التـــي بـــدأها على الطريق السوي خدمة للعلم والتعليم وإنقاذاً للغة العلمية مما هوت إليه من حضيض".

# عبد الحليم منتصر

## أول عالم نبات مصري



# عبد الحليم منتصر

لــو أن النيل كان يجري، بل وظل يجري، ملايين السنين في هذه الــبقعة مـــن المعمورة دون أن يعيش على ضفافه وفي واديه بشر، هل كانت ستوجد مصر ؟.

أليس هناك أنهار أخرى عاش على ضفافها بشر، دون أن تصبح كمصر ؟.

لقــد ناضـــل ملايين المصريين لما يزيد عن عشرة آلاف سنة مع الطبــيعة، مطوعـــين إياها لإرادتهم وخلق حضارتهم التي أصبحت مركز إشـــعاع للعـــالم، والتي مثلت مع غيرها من الحضارات القديمة الأساس المتـــين والراســـخ الذي شيدت عليه الحضارة الحديثة. ومن بين هؤلاء البشـــر الـــذين ســـاهموا فـــي تشييد هذه الحضارة الحديثة، عبد الحليم منتصر.

ولـــد عبد الحليم منتصر بقرية "الغوبين" مركز فارسكور بمحافظة دمـــياط فـــي ســـنة ١٩٠٨، ثم أتم دراسته الابتدائية بمدرسة فارسكور الابتدائـــية، وحصـــل على شهادة الكفاءة من مدرسة المنصورة الثانوية الأميـــرية، ثـــم حصـــل على شهادة الدراسة الثانوية من مدرسة الجيزة الـــثانوية، والـــتحق بكلـــية العلوم بالجامعة المصرية والتي هي جامعة القاهرة الآن ليتخرج فيها سنة ١٩٣١، حاصلاً على درجة البكالوريوس فـــي العلـــوم، متخصصاً في علم النبات. ومتتلمذاً على يد العالم الشهير "أوليفـــر". ثم حصل على درجة الماجستير سنة ١٩٣٣، وأوفد في بعثة

إلى إنجلترا وسويسرا حيث تتلمذ على يد أستاذيه "سالسبري" و"شودات" وحصـل علـى درجة الدكتوراه سنة ١٩٣٨. وكان بذلك أول من حصل علـى هـذه الدرجـة العلمـية – دكتوراه في علم النبات – من الجامعة المصـرية وحـين عـودته تـدرج في وظائف التدريس بالجامعة منذ تخـرجه إلـى أن عين أستاذا للنبات بكلية العلوم بجامعة عين شمس ثم عمـيداً لها بعد ذلك. ثم اختارته حكومة الكويت مديرا لجامعتها المنشأة وبقي هناك حتى عاد سنة ١٩٦٤.

والدكـتور عبد الحليم منتصر عالم نباتي، ضليع في اللغة العربية والأدب العربـي، لـه نشاط متعدد النواحي، يعمل عضواً عاملاً في عدة جمعـيات علمية منها: رئيس جمعية خريجي كلية العلوم، ونقيب المهن العلمـية لعـدة سنين، ورئيس تحرير مجلة "رسالة العلم" التي تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم منذ يناير سنة ١٩٣٤، والأمين العام للاتحاد العلمـي المصري، والأمين العام للاتحاد العلمي العربي، وعضو المجمع المصـري للعلـوم، ووكـيل الجمعـية النباتية المصرية، والأمين العام للمؤتمـرات والـدورات العلمـية التـي ينظمها الاتحاد العلمي العربي، والمشـرف علـى المطبوعات والكتب للاتحاد العلمي العربي والمصري، وعضـو جمعـية البيـئة النباتـية البريطانية، وعضو جمعية علم البيئة النباتـية الأمـريكية، وعضـو جمعـية تقـدم العلوم الأمريكية، وعضو الجمعية الدولية لعلم البيئة الصحراوية بالهند، ومحرر علمي بمجلة علم البيـئة النباتـية بالهند، وأستاذ مشرف لسلسلة تراث الإنسانية، وأستاذ لـتدريس الفكـر العلمي الإسلامي بمعهد الدراسات الإسلامية، ولتدريس العلـوم عند العرب بمعهد الدراسات العربية العالمية، كما انتخب عضواً

بمجمـــع اللغة العربية سنة ١٩٥٨، ومثل مصر في كثير من المؤتمرات العلمية.

ويعـد الدكــتور منتصــر صـــاحب مدرسة في بحوث علم البيئة النباتـــية، ولـــه في هذا المجال نحو سبعين بحثاً مبتكرا نشرت كلها في المجــلات العلمـــية المتخصصـــة، وقـــد أجـــرى هذه البحوث بمفرده أو بالاشـــتراك مـــع تلامـــيذه، وكان من مظاهر التقدير لبحوثه أن اختارته الجمعـــيات العلمـــية الأجنبـــية عضـــواً بها، كما اختارته جامعات أجنبية ممتحناً لرسائل الدكتوراه فيها.

كمـــا أن بحـــوث الدكتور منتصر تدور حول دراسة البيئة النباتية فـــي مصـــر وخاصـــة الصـــحراوية منها، وعلاقة النبات بالتربة والبيئة الذاتـــية لكثير من النباتات، والعلاقة بين الكائنات الحية الدقيقة في التربة والنـــباتات الـــراقية، كمـــا نشر مع أحد زملائه مؤلفاً ضخماً عن نباتات مصـــر. وتخـــرج علـــى يديـــه مئات من حملة البكالوريوس في النبات وعشـــرات مـــن الحاصلين على درجة الماجستير والدكتوراه. وهو رائد مـــن رواد النهضـــة العلمـــية في العصر الحديث، وأحد قادة نشر الثقافة العلمـــية باللغـــة العـــربية، فقد قاد دعوة موفقة لتعريب العلم، وتدريس العلـــوم فـــي الجامعـــات باللغـــة العربية، واستمر ينشر الدعوة أكثر من أربعـــين عامـــاً، وكان قد أنشأ جمعية أنصار اللغة العربية بكلية العلوم. وقـــد نجحت هذه الدعوة وكانت المجلة التي يرأس تحريرها منذ إنشائها مدرســـة للمشـــتغلين بـــالعلم، ينشـــرون بها نتائج قراءتهم مع ترجمة المصـــطلحات العلمـــية، وفـــي سبيل نشر الثقافة العلمية باللغة العربية اضـــطلع الدكـــتور منتصـــر بالإشـــراف علـــى نشر عدد كبير من الكتب

الســنوية أو مجمــوعات المحاضرات والبحوث والدراسات التي تنشرها الهيــئات العلمــية المخــتلفة مما يقدر بنحو ثلاثين مجلداً. كما قام بنشر عــدد مــن الكــتب العلمــية المبســطة والمقــالات العديدة في الصحف والمجــلات، لا فــي مصر وحدها بل في كثير من البلدان العربية كذلك، مثل دمشق وبيروت والرياض والكويت، وقد نشرت له بحوث عديدة في سلســلة اقرأ، وتراث الإنسانية، والمصور، والهلال، والكتاب، والقافلة، والعربــي، ورسالة العلم، ومجلة المجمع اللغوي، مما لا يكاد يقع تحت حصــر، ومــا لــو عُنِــيَ بجمعه لملأ مجلدات ضخمة. وقد تابع الدكتور منتصــر هــذا النشاط العلمي الفائق في ميادين مختلفة، فقد ألف وترجم وراجــع التــرجمة لعدد من الكتب العلمية يزيد على الثلاثين كتاباً تحمل اسمه كمؤلف أو مترجم أو مراجع ترجمة.

كمــا حصل على جائزة التفوق العلمي من وزارة التربية والتعليم ســنة ١٩٣٨ عــن كــتابه "حياة النبات"، ورشحته الهيئات العلمية لنيل جائــزة الدولــة التقديــرية للعلوم. وللدكتور منتصر جهوده العظيمة في تــرجمة المصطلحات العلمية، وقد أشرف وشارك في ترجمة ألوف منها، وهــو عضو في جميع لجان العلوم الطبيعية في مجمع اللغة العربية، من طبــيعة، ورياضـــة، وكيمـــياء، وجيولوجـــيا، وأحياء، وطب، فضلاً عن عضــويته في لجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة المعجم الكبير، ولجنة تيسير الكتابة، ولجنة إحياء التراث العربي، وقد اشترك في وضع قاموس يضم نحــو خمســة وثلاثــين ألــف مصطلح، أصدرته إدارة التدريب المهني للقــوات المســلحة المصرية، كما شارك في الفحص والتقديم لعدد كبير من الكتب الفنية التي تضطلع بترجمتها وإصدارها تلك الإدارة.

وقـد نظـم الدكتور منتصر دعوة موفقة للتعريف بالعلماء العرب ونشـر أعمــالهم، وذلك بما كتب وحاضر وأذاع من عديد من الأحاديث والمقــالات والمحاضــرات في المجلات والصحف المختلفة ومن محطات الإذاعــة، وهـــي دعــوة أساسها الربط بين ماضينا المشرق، وحاضرنا الــوثاب، وتجلية أعمال العلماء العرب في العلوم الطبيعية، القدامى منهم والمحدثــين، وقد تُرجم عدد كبير من أحاديثه تلك وأذيع ضمن الإذاعات المــوجهة لتعريف الأجانب والشرق بالعلماء العرب، كما شارك في وضع دليل (ببليوجرافي) لأعمال هؤلاء العلماء، فعرف بعشرات من مؤلفاتهم.

ومــن بحــوثه المبتكرة: النتح والثغور في النباتات الصحراوية، بيــئة بحيــرة المنــزلة، النــتح في النباتات، التربة المصرية ونباتاتها، التــربة والنــبات فــي مريوط، ومنسوب الماء الأرضي وأثره على نمو الجــذور فــي بعض النباتات، وبيئة الكويت ونباتاتها، وتغذية النبات في أرض غيــر مستصــلحة، والمقاومة الإحيائية لبعض الأمراض النباتية، وأثر الكائنات المجهرية في التربة على نمو النبات، وغيرها.

ومــن مؤلفاته: حياة النبات، نباتات مصر، وقادة العلم في العصر الحــديث (جــزآن)، والــوراثة والجنس، وحرب الخامات، والضائع من المــوارد العلمــية فــي الــبلاد العربية، ونباتات الكاكتس، وأصول علم النبات، وصحاري مصر وأسس علم النبات.

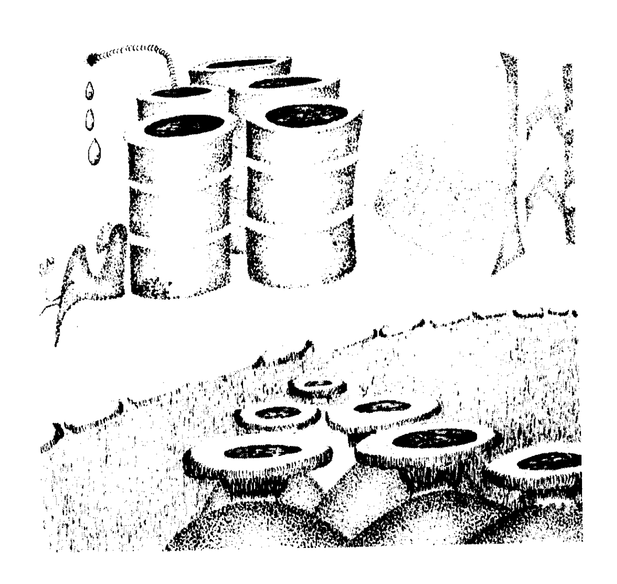
ومــن تــرجماته أيضاً: العلم في حياتنا اليومية (جزآن)، وتاريخ العلــم عــند العــرب، وفجــر الحــياة، والعلم الإغريقي، والعلم وأصل الكائــنات، والكشــف والفــتح، والعلم والإنسان الحديث، وتحقيق كتاب الشــفاء لابــن ســينا، والحياة على مر العصور وتشريح النبات، وبيئة

النــبات، وأصــل الأنواع (جزآن)، والعالم المصنوع من حولنا، والجنس البشري.

هــذا مــا كــان مــن الدكتور عبد الحليم منتصر أول عالم نبات مصــري في العصر الحديث ساهم بما ساهم في الحياة العلمية، كما كان غــيوراً علــى اللغة العربية، سعى سعياً متواصلاً في أن تكون هذه اللغة هي اللغة التي تدرس بها العلوم في الجامعات.

# الحاجري

## محقق الجاحظ والجزائري
## ومؤرخ العصر العباسي



# الحاجري

قد يكون الفرق بينه وبين كثير من أنداده، هو ذلك الفرق الذي عبرت عنه قصة الراهبين: أحدهما من الدومنيكان والثاني من الجزويت. والتي تحكي أنهما حينما كانا في الدير، وحينما أرادا التدخين في أثناء نزهة لهما، كان عليهما أن يسألا الرئيس الإذن بذلك، ذهب كل منهما بمفرده ثم عادا، فوجد راهب الدومنيكان زميله راهب الجزويت يدخن، فدهش، وسأله السر الذي جعل الرئيس يأذن له، فيما رفض طلبه، فسأل الجزوتي زميله: ماذا طلبت من الرئيس؟ فقال الدومنيكاني: طلبت أن يؤذن لي أن أدخن وأنا أذكر الله ! هنا افترّ فم الجزوتي عن ابتسامه وهو ينفخ في وجه الآخر: وقال أما أنا فقد طلبت أن يؤذن لي أن أذكر الله وأنا أدخن!!.

وقد كان يسأل ويسأل ولا يقحم الإيمان بذكر الله، فقد كان يهتم في شبابه المبكر بالحرية ثم أصبح بعد حين يهتم بالنظام، وفيما بعد توصل إلى أعظم فلسفة وهي أن الحرية من منتجات النظام.

على هذا عاش محمد طه الحاجري، الذي نشأ كما ينشأ أترابه في إحدى بلدان الصعيد الأدنى، يذهب إلى إحدى المدارس الأولية لحفظ القرآن الكريم، بينما عَيْن أبيه العالم الأزهري الجليل ترعاه وتتعهده، وحينما أتم حفظ القرآن الكريم سريعاً، رأى والده أن يرسل به في سنة ١٩٢٠ - بعد بلوغه الثانية عشرة من عمره - إلى الأزهر الشريف فخالط طلابه واستمع إلى شيوخه، وعاد إلى بلدته في صيف السنة

التالـــية ســـعيداً بما تلقى من علوم وبما رأى في القاهرة من نشاط أدبي وسياســـي، وكانت بالبلدة مكتبة لسوداني تتحول في وقت الأصيل إلى ما يشـــبه ندوة صغيرة، وكان والده كثيراً ما يصطحبه إلى هذه الندوة، فكان يســـتمع إلـــى مـــا يدور فيها من أحاديث أدبية ويطلع على بعض ما في المكتـــبة مـــن كتب ومجلات، وحينما رأى بها مجلة "الوجديات" التي كان يحـــررها الأســـتاذ محمد فريد وجدي، وتصفحها، أعجبته، وأخذ يلتمس أعـــدادها، حتـــى إذا رجـــع إلى القاهرة وعرف أن الأستاذ وجدي ينشر دائـــرة معـــارف شـــهرية اشترك في أجزائها، واقتنى كتابه "على أطلال المـــذهب المادي"، وظل متأثراً بنزعته الإصلاحية، الدينية والاجتماعية، وهـــو فـــي أثـــناء ذلـــك يعكـــف في الأزهر على الدرس، والتحق حينئذ بمدرسة لتعلم اللغة الفرنسية ونال ثانوية الأزهر سنة ١٩٢٩.

تلـــك هـــي نشـــأة الفتى الدؤوب على الدرس المشغوف بالقراءة، محمـــد طـــه الحاجـــري، والـــذي رغب أن يتم دراسته في كلية الآداب بجامعـــة القاهرة، فالتحق فيها بقسم اللغة العربية، الذي ضمّ صفوة من الأعـــلام أمثال: طه حسين وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام، فعكف على الدراســـة والتلقي عنهم، وكانوا يكتبون في مجلة الرسالة، فطمحت نفسه إلـــى الكتابة فيها، وظهرت له فيها بعض مقالات جعلت زملاءه يرمقونه بإعجـــاب، ونـــال الليسانس سنة ١٩٣٦ فرأى القسم أن يحتفظ به طالب بحث.

ولـــم يلـــبث محمـــد طه الحاجري أن يختار عملاً فيه من المشقة والعـــناء الكثيـــر، ألا وهو تحقيق كتاب البخلاء للجاحظ، وكان قد نشره "فـــان فلـــوتن" مـــن مخطـــوطة بإحـــدى مكتبات الأستانة، نشرة مليئة

بالأخطـــاء، فجلـــس عليه يحققه، ووجد له مخطوطة أخرى كان له فيها بعـــض العون، واستعان بمصادر تضمنت مقتبسات ونصوصاً من الكتب، وبمصـــادر كثيرة في تخريج الآثار والشواهد المبثوثة فيه، ومضى يحل مشاكله ويوضح مقاصده متخذاً لذلك كل وسيلة علمية ممكنة، على نحو مـــا يتضـــح مـــن تعلـــيقاته على نصوصه، وقد تناول في مائة وتسعين صـــفحة مـــا جـــاء فـــي الكـــتاب من ألوان الحياة والحضارة في الحقب العباســـية، مـــع وضـــع الفهارس التفصيلية. وبذلك أصبح كتاب البخلاء مـــذللاً ميســـراً للأدبـــاء والباحثـــين. وكـــان قد اتخذ هذا العمل لرسالة الماجستير، فأعجبت به اللجنة التي شكلت لمناقشته إعجاباً شديداً وعين معيداً بقسم اللغة العربية بالكلية.

كـــان أحـــد أعضـــاء هذه اللجنة مستشرقاً يدرس في قسم اللغة العـــربية هو "بول كراوس" وقد أعجب بالحاجري، وكان يعجب بالجاحظ وأدبه، فعرض على الحاجري فكرة تحقيق رسائل الجاحظ التي لم تنشر، يشـــاركه العمـــل فـــيها وفي تحقيق نصوصها، واستجاب له الحاجري، وحققـــا معـــاً أربع رسائل ونشراها سنة ١٩٤٣، وأعاد الحاجري نشرها فـــيما بعد مضيفاً إليها بعض رسائل ونصوص للجاحظ لم يسبق نشرها، وقـــدم لها جميعاً بمقدمات تحللها وتوضح ملابساتها وتضعها في مكانها من حياة الجاحظ وعصره.

انتقل الحاجري في سنة ١٩٤٢ إلى جامعة الإسكندرية، وظل بها طـــوال حياته الجامعية، وبذلك كان أحد مؤسسي قسم اللغة العربية بها. وجعلـــته صلته بالجاحظ يختاره موضوعاً لرسالة الدكتوراه، وأكبّ على دراســـة بيـــئة البصـــرة، مسقط رأسه، وصور الحياة فيها وخصائصها

العقلية، وما كان بها من خصومات علمية، وخاصة بين المتكلمين، وفي مقدمـــتهم المعتـــزلة، ودرس حـــياة الجاحظ في أسرته، ومولده ونشأته وثقافـــته ومذهـــبه الاعتزالي، واتجاهه إلى التأليف ورحلاته إلى بغداد، وأرخ لمـــؤلفاته ورسائله تأريخاً علمياً، وكان من ثمرات ذلك كتابه القيم "الجاحظ: حياته وآثاره".

وعني بإخراج كتابه في سلسلة اقرأ عن قصر الرشيد، صور فيه مـــا كان بالقصر من نشاط سياسي واجتماعي وأدبي، كما ألف في تاريخ الـــنقد العربـــي كتاباً تحدث فيه عن بواكير هذا النقد في العصر الأموي ببيـــئات الحجـــاز والعراق والشام، كما كتب عن "بشار بن برد" الشاعر العباســـي المشـــهور كـــتاباً فـــي سلسلة نوابغ الفكر العربي، صور فيه عصـــره وحـــياته وشخصـــيته وخصائصه الفنية، مع طائفة مختارة من أشعاره الجيدة في أغراض مختلفة.

وفـــي ســـنة ١٩٥٦ أعارتـــه كلية الآداب بجامعة الإسكندرية إلى جامعـــة ليبـــيا الناشـــيءة، وظل بها إلى سنة ١٩٦٠، فساعد في إنشاء قســـم اللغـــة العـــربية بها وتأسيس الدراسات العربية فيها، وأتاحت له ســـنوات هـــذه الإعـــارة فرصـــة لتعرف الحياة الأدبية في بلدان المغرب المخـــتلفة، مما هيأ له فيما بعد أن يكتب عن هذه الحياة طائفة من الكتب كـــان أولهـــا كـــتاب نشر فيه محاضراته عن الحياة الأدبية بليبيا، وأعاد نشـــره فيما بعد مضيفاً إليه حديثاً عن المغرب العربي في القرون الثلاثة الأولى، وفي العصر الحديث، مسمياً له باسم "دراسات وصور من تاريخ الحـــياة الأدبـــية في المغرب العربي"، كان ذلك سنة ١٩٦٢، وأعير سنة ١٩٦٤ إلـــى جامعـــة بغـــداد لمـــدة عامين، وعاد رئيساً لقسمه، وزاول

بحــوثه في الأدب المغربي، ولم يلبث أن ألقى في سنة ١٩٦٨ على طلبة معهــد البحوث والدراسات العربية محاضرات عن الحياة العقلية والأدبية فـــي الجزائر، نشرها وقد صور فيها تلك الحياة منذ ابتدائها في التاريخ الحــديث، مـــع دراســـة تفصيلية عن الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه وشـــاعريته وكــتاباته العلمــية، وآثـــاره الصوفية شعرا ونثرا، وآثاره الديوانــية، وكــذلك عــن نشـــاط جمعــية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها وإنشاءاتها ومناهضتها للاستعمار الفرنسي.

ومن المقرر أن بدء ما يدل على اتصال الدكتور الحاجري بالحياة الأندلســية هــو كتابه عن "ابن حزم" الذي نشرته دار الفكر العربي قبل رحلته الأولى إلى ليبيا بزمن.

وأحــيل الدكتور الحاجري إلى التقاعد، ووفاء للأستاذ "محمد فريد وجــدي" أســتاذه الروحـــي فـــي شبابه، ألقى عنه محاضرات في معهد الــبحوث والدراســـات العربية سنة ١٩٧٠ جمعها في كتاب ضمّنه رسم حــياته إلـــى أن بلـــغ الحاديـــة والثلاثـــين من عمره، مع بيان مؤلفاته واشــتغاله بالصـــحافة حتـــى هـــذا التاريخ. وعاد إلى بحوثه في الأدب المغربـــي، وعكــف على دراسة "ابن خلدون" ونشر عنه كتاباً قيماً باسم "ابـــن خلـــدون بـــين حياة العلم والسياسة" أوضح فيه مراحل حياته في البيـــئات المخـــتلفة التـــي اختلط بحكامها وأهلها من الأندلس إلى الشام ومصـــر، مع بيان مفصل للحياة العقلية في تلك البيئات. ويخص "الآبلي" أســـتاذ ابـــن خلـــدون في الكتاب بترجمة دقيقة. وكان قد زار تونس في ســـنة ١٩٥٦ فـــرأى أن يخـــص أديـــبها "ابن شرف القيرواني" بدراسة نشـــرها ســـنة ١٩٨٣ توضح مراحل حياته في موطنه وفي صقلية وفي

الأندلس مع مختارات من شعره ونثره. وفي سنة ١٩٨٣ نشر كتاباً عن مـــرحلة التشـــيع فـــي المغـــرب وأثرها في الحياة الأدبية هناك منذ قيام الدولـــة الفاطمـــية قبل انتقالها من أفريقيا إلى مصر، مع بيان دور "ابن هانئ" في هذا الانتقال.

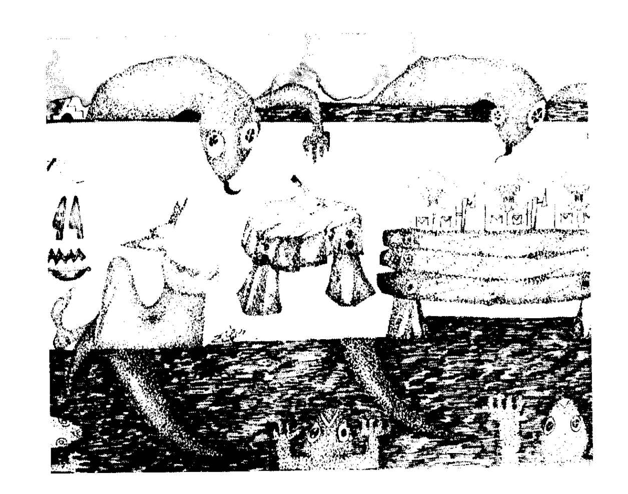
وللدكـــتور الحاجـــري – بجانب هذا الإنتاج الغزير في التأليف – مقـــالات كثيـــرة نشرها في مجلة الآداب بجامعة الإسكندرية وفي مجلات مخـــتلفة بمصـــر والعـــالم العربـــي، ولا يكاد يخلو عدد من أعداد مجلة الثقافة في سنواتها الأخيرة في الستينيات والسبعينيات من مقال له.

انضـــم الدكـــتور الحاجري إلى مجمع اللغة العربية في الثاني من مايـــو ســـنة ١٩٨٤ وقد اختار الاشتراك في لجنة المعجم الكبير ولجنة الجيولوجـــيا، شـــاغلاً للكرســـي الـــذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ علي النجدي ناصف.

وبهـــذا جمع الدكتور الحاجري في حياته التوازن الظاهر والتعادل الكـــامن بـــين إرهـــاف حاسة الفن ودقة نظرة العلم، بين الحرص على المنصـــب الـــرفيع والتمســـك بالخلق الأرفع، بين قوة العزيمة وشكيمة الـــزهد، بـــين المعـــارف الواســـعة، والصداقة القوية، بين عمل الأشياء الصغيرة بإتقان، وعمل الأشياء الصعبة بسهولة.

# حمد الجاسر

## العارف بمعالم الجزيرة



## حمد الجاسر

فكــرة أن كل إنسان لا بد أن يموت، تزعجني، سأرحل للبحث عن بــلاد لا يموت فيها أحد، هذا ما فكر فيه شاب في أحد الأيام. ودَع أقاربه ورحــل، سار أياماً وشهوراً بل وسنين في دروب الجزيرة العربية يسأل كــل مــن يقابله أن يرشده إلى بلاد لا يموت فيها أحد، لكن أحداً لم يكن يعــرف بــلاداً كهذه. وذات يوم التقى برجل عجوز، لحيته تغطي صدره، يدفــع عــربة يد مملوءة بقطع من الصخور، قال له العجوز: لا تريد أن تمــوت قــبل ثلاثمائة سنة ؟ فقال له الشاب: لا .. لا .. هذا المكان ليس لــي، لا بــد أن أذهب إلى مكان لا يموت فيه أحد أبداً، واستأنف رحلته، وقادتــه قــدماه ذات يــوم إلى قصر فخم، دق الباب، ففتحه رجل عجوز تتدلــى لحيــته حتى قدميه، قال الرجل العجوز: ما الذي تبحث عنه أيها الشــاب؟ قال له: أبحث عن مكان لا يموت فيه الإنسان أبداً. قال الشيخ: لقــد وجدتــه، عــاش الشاب مع العجوز، ومرت السنون بسرعة، وذات يــوم قال الشاب للرجل العجوز: لا يوجد مكان في العالم مثل هذا المكان، لكننــي أرغــب فــي زيــارة عائلتــي زيارة قصيرة؛ لأرى كيف سارت أحــوالهم، قــال لــه الشــيخ: إذا كــنت عازماً على الذهاب، اذهب إلى الإصــطبل وأحضــر الحصــان الأبــيض الذي يعدو كالريح، ولكن ما إن تــركبه فإن عليك ألا تترجل عنه لأي سبب وإلا فإنك ستموت في مكانك. مَــرّ بالأمــاكن التي مر عليها في رحلة ذهابه، وسار حتى وصل أخيراً إلــى بلدته ولكنها كانت قد تغيرت كثيراً حتى إنه لم يعرفها، أدار وجهه

وبـــدأ رحلة العودة، وفي منتصف الطريق تقريباً وجد أمامه عربة يجرها ثـــور، محملـــة بأحذيـــة قديمة قال صاحب العربة يا سيدي .. كن كريماً وتـــرجل عـــن حصـــانك لحظـــة لتساعدني في زحزحة هذه العجلة التي غـــرزت فـــي الرمال، أشفق على الرجل وفكر: ماذا لو نزل لحظة؟ كانت إحـــدى قدمـــيه على الأرض والأخرى ما زالت في الركاب، حينما قبض صـــاحب العربة على ذراعه بقوة قائلاً: وأخيراً أمسكت بك .. أتعرف من أنـــا؟ أنـــا الموت، أترى كل هذه الأحذية القديمة في العربة؟ إنها الأحذية التـــي أبليـــتها بحثاً عنك، والآن وقعت في يدي التي لم يفلت منها أحد، فـــي نفس اليوم المحدد لك .. وفي نفس المكان المقيد لك، إلا أنك سوف تتـــرك أثـــراً في التاريخ. كان هذا الشاب هو حمد الجاسر، وكان شيخه الـــذي عايشه داخل قصر المعرفة هو سعد بن أحمد بن عتيق أحد علماء الـــرياض المعـــروفين، وكـــان الحصـــان الأبيض هو مجلة اليمامة التي تحولت بعد عامين إلى جريدة اليمامة.

ولـــد الشيخ حمد بن جاسر في قرية (البرود) من إقليم (السر) في الجزيرة العربية سنة ١٩١٢ ونسبته إلى عشيرة (الشبول).

حفـــظ القرآن وهو في سن صغيرة، ثم سافر مع والده الذي كان فلاحـــاً يشتغل بالزراعة، إلى الرياض لطلب العلم، فقرأ بعض المتون كما هـــي عـــادة الطلاب المبتدئين يومئذ، ودرس النحو والتوحيد على الشيخ ســـعد بـــن أحمـــد بـــن عتـــيق، أحـــد علماء الرياض المعروفين بالعلم والمعـــرفة. ثـــم عـــاد إلى قريته بعد وفاة والده، وبقي فيها يعلم القرآن حتـــى رحـــل إلى مكة ملتحقاً بالمعهد السعودي (قسم التخصص الديني). وبعـــد إتمـــام دراســـته عـــين مدرساً فمديراً لمدرسة (ينبع)، ثم قاضياً

لـــ (ضـبة) ونواحـيها، ثـم ترك القضاء بعد أكثر من عام وعاد إلى المعارف معاوناً لمعتمد المعارف (أي مدير التعليم) في جدة.

وفـي سـنة ١٩٤٠ وفد الشيخ حمد إلى مصر فانتسب إلى كلية الآداب بجامعـة (فـؤاد الأول) القاهـرة، ثـم عاد إلى مكة حيث اشتغل بالتعليم والإحصاء وإعداد البعثات.

وترقـى فـي المناصب المختلفة حتى عين مديراً للتعليم في نجد، ثم مديراً لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية.

أسـس الشـيخ حمد الجاسر صحيفة (اليمامة) وهي أول صحيفة في نجد، صدرت مجلة لمدة سنتين، ثم صدرت صحيفة بعد ذلك.

كمـا أنـه أول من عمل على إنشاء دار الطباعة في الرياض وله بحـوث كثيـرة أشهرها: معجم البلاد العربية، وهو معجم يحدد الأماكن والمـدن والقـرى والأودية والجبال في الجزيرة العربية، وله أيضاً بحث عن أمراء نجد، ومن بين أبحاثه بحث عن معادن نجد.

والأسـتاذ حمـد الجاسر عضو بالمجمع العلمي العربي، وانتخب عضـواً بمجمـع اللغـة العربية سنة ١٩٥٨ في المكان الذي خلا بوفاة المـرحوم الشـيخ عبد الوهاب خلاف، وقد قال عنه الدكتور عبد الوهاب عـزام وهو يستقبله عضواً بالمجمع: الأستاذ المحتفل به عالم ثبت خبير بمواضـع الجزيـرة العـربية ومعالمهـا، وسـيجد الأدباء والمؤرخون والجغـرافيون غناء وفائدة من نشر كتبه. وحقّاً لقد أفاد الأستاذ الجاسر المجمـع كثيـراً بتحقيقه لكثير من أماكن الجزيرة العربية، وكانت لجنة المعجـم علـى صـلة دائمـة به تستشيره في كثير من أماكن الجزيرة العربية فيوافيها بالجواب الشافي.

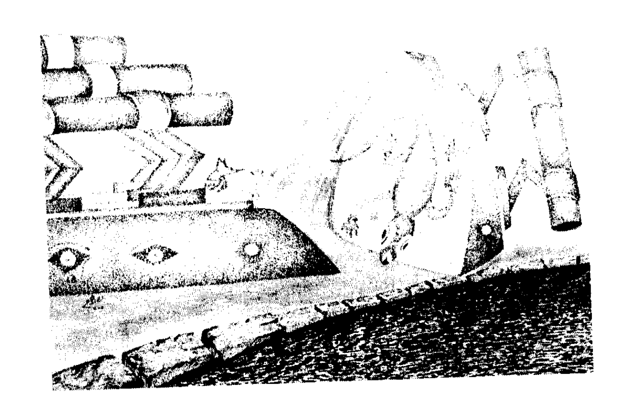
وقد ساهم الأستاذ حمد الجاسر في أعمال المؤتمر، وكان المجمع يعـول علـيه تعـويلاً كبيراً في تحقيق أسماء البلدان والأماكن بالجزيرة العـربية، وبالأنسـاب حـيث كانت تفوق درايته بها دراية أي عالم في المملكـة، ولـذلك كـان دائم المساهمة في أعمال المجمع بصفة دورية، ومـن بحـوثه التـي قـدمها للمجمع "نظرات في كتابة الأمكنة والمياه والجـبال والآثـار ونحـوها" المذكورة في الأحياء والأشعار لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري.

كمـا كـان للأسـتاذ حمد الجاسر، في كل مؤتمر، جولة فاحصة علمـية فـي المجلد الذي تعده لجنة المعجم الكبير لعرضه على المؤتمر، ويبدي ملاحظاته القيّمة بعد أن يكون قد قرأ كل كلمة فيه.

وقـد تـوج هـذا الجهد من العمل الجهيد على مدار سنين عمره بحصـوله علـى جائـزة الملك فيصل العالمية، وقد اعتبر الجهاز الفني الخـاص بمـنح هذه الجائزة في المملكة العربية السعودية الأستاذ حمد الجاسر ركناً ركيناً من رجال اللغة والأدب في العالم العربي.

## فؤاد فخر الدين

طفل شق طريقه إلى الثورة



# فؤاد فخر الدين

كـــان مـــا يزال طفلاً في العاشرة من عمره، لكنه كان يدرك تماماً طبـيعة الأشياء، عبر جبال بلاده في الظلام ناحية الغرب، واستمر يمشي علـــى قدمـــيه الصغيرتين حتى وصل أرض الحجاز، كان ذلك قبل موسم الحـــج بقلـــيل، حـــج، وطاف، وزار، وبسمل، ثم استمر في المسير عبر جـــبال أخـــرى، ورمال أخرى، استمرت الرمال تحمل على ملامسها آثار أقدامـــه حتـــى وصل إلى آخر نقطة من نقاط الحدود، اقتاده العسكر حتى دخلـــوا بـــه القاهـــرة، لـــم تكـــن القاهرة هدفاً في حد ذاتها إنما وسيلة للوصـــول إلـــى الأزهر، ذلك الذي كان قابعاً في شموخه ومحاطاً بسنابك الاستعمار.

كـــان هذا الطفل هو فؤاد فخر الدين الذي ولد في سنة ١٩١٨ في ســـومطرا الغـــربية بإندونيسيا. التحق بالمدرسة الابتدائية وهي مدرسة أهلـــية تضـــارع المدارس الحكومية الهولندية ولكن الدين كان مادة من مـــوادها الدراســـية. فـــي سنة ١٩٢٨ غادر وطنه إلى القاهرة ولم يكن يعـــرف مـــن اللغة العربية إلا الخط العربي الذي تعلمه في مدرسته، تعلم اللغـــة العـــربية في مدرسة الدواوية في الخليج المصري، وبعد ذلك أعد نفســـه للالتحاق بالأزهر الشريف لما له من سمعة طيبة وجهاد إسلامي معـــروف. مـــنع الاستعمار الهولندي الإندونيسيين من الالتحاق بالأزهر خـــوفاً مـــن أثره البالغ الخطورة في الحركة الوطنية الإندونيسية، فكان الإندونيســـيون يتحايلون على ذلك بالذهاب إلى الأراضي الحجازية لأداء

فريضـــة الحـــج ومنها إلى مصر عن طريق الصحراء سيراً على الأقدام شهوراً أو أعواماً حتى يصلوا إلى الحدود لتقبض عليهم شرطة الحدود، لكــن جمعيـــتهم الموجـــودة في مصر تضمن بقاءهم فيها حتى الالتحاق بالأزهــر، وإذا التحق أحدهم بالأزهر جاوز كل الموانع وأصبح في حماية هذا الأثر الإسلامي الكبير.

الــتحق فــؤاد فخر الدين بالأزهر من المرحلة الابتدائية، كان ذلك بخــلاف بقية الأجانب؛ إذ لا يستطيعون الانتساب إلى تلك المراحل الأولية أولاً لصــعوبتها، وثانياً لاحتياجها إلى مدة طويلة حتى تنتهي، حيث يأتي هــؤلاء الأجانب وهم في سن تجاوز التعليم الابتدائي. ثم تخرج من كلية اللغــة العــربية فـــي عام ١٩٤٥ واعتبر أول إندونيسي تخرج من هذه الكلية ماراً بمراحل التعليم من بدايتها إلى نهايتها.

انضــم فؤاد فخر الدين سنة ١٩٣٦ إلى الجمعية الخيرية الجاوية عضــواً عاملاً، والجاوية هي تلك الكلمة التي استعملت في البلاد العربية لتعــريف مــناطق الشرق الأقصى أو بلاد جنوب شرق آسيا الآن بما في ذلــك الماليــين، والتايلنديين وغيرهم من البلاد المجاورة. أما في الواقع فكلمـــة جـــاوه تطلـــق علـــى جزيرة من جزر إندونيسيا كانت هي مركز الحكــومة الهولندية كما كانت مركزاً للمدارس العليا، ومن الأسف الشديد أن كلمة جاوي في اللغة الإندونيسية تعني البقرة.

كـــان أول لطالب قد حضر إلى مصر طلباً للعلم هو الشيخ إبراهيم المينكــبوي، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الأولى، وهو الذي فتح رواق جاوي وقد بلغ في سنة ١٩٤٠ عدد طلاب إندونيسيا ١٥٠ طالباً وزعوا أنفســـهم على معاهد مختلفة رغم أن حضورهم إلى مصر في بداية الأمر

للالــتحاق بالأزهر. وكانت في تلك الفترة لا تعرف المنح الدراسية، لكن الأزهــر كـــان يمنح طلابه "الجراية" والجراية عبارة عن تقاضي الطالب قرشا واحداً عن كل يوم دراسي يحضره الطالب.

شـــارك فــؤاد فخــر الـــدين بحكم وجوده في الفترة الساخنة من مناهضـــته الاستعمار في الحركة الوطنية وكل الحركات الإسلامية العربية مـــنها وغير العربية، فقد شارك في الحركة التونسية مع الحبيب بورقيبه ورشـــيد إدريس وغيرهما، كما كان على علاقة بحركة المغرب مع الأمير عـــبد الكـــريم الخطابي وعلال الفاسي وعبد الخالق موريس، وأيضاً مع الجزائـــريين مـــن خـــلال الشـــاذلي المكي، ومع الليبيين من خلال الملك إدريـــس السنوســـي والذي كان بالقاهرة آن ذاك وله جيشه الذي يحارب مـــع الحلفـــاء لاستقلال بلاده من الاستعمار الإيطالي المعروف بقساوته، وكـــذلك مع السعودية في قضية واحة البوريمي، وكذلك مع دول الخليج في قضاياهم الوطنية.

أمـــا داخـــل مصر التي كان يعيش فيها ويعايشها فؤاد فخر الدين والتـــي أيضاً تزوج منها، فقد اشترك مع الجمعيات الإسلامية مثل الشبان المســـلمين والإخـــوان المســـلمين وجمعية زينب الغزالي وجمعية شباب محمـــد، ومع الأحزاب السياسية مثل الوفد والأحرار الدستوريين ومصر الفـــتاة والسعديين وغير ذلك حتى ضمن أن تبقى قضية بلاده في أذهان كـــل هؤلاء. ومن أهم الأمور في هذه الناحية أنه حينما قطعت القنصلية الهولـــندية مســـاعداتها الشهرية للطلبة الإندونيسيين إلا من يوقع على إيصـــال تســـلم يتضمن أنه من رعايا الحكومة الهندية الهولندية، امتنع الطـــلاب فقامت الحكومة المصرية بصرف نصف تلك المبالغ شهرياً حتى

استقلال بلادهم سنة ١٩٤٥.

تلقــت جمعــية اســـتقلال إندونيســـيا مساعدات من زعماء البلاد ورؤساء الأحزاب، بل كونوا لجنة استشارية من قادة مصر منهم: محمد صـــالح حـــرب باشا، وأحمد حسن، ومحمد صلاح الدين، والشيخ محمد عـــبد اللطيف دراز وغيرهم، وقاموا بتقديم النصائح والمشورة والأفكار والنصـــائح للجمعـــية مـــن خلال فؤاد فخر الدين الذي كان يعمل كهمزة الوصـــل بـــين البلدين. كان ذلك بالطبع لإنجاح القضية الوطنية وإعطاء طريق للعمل الدبلوماسي في هذا المجال.

ولقـــد تعاونت مع هذه الجمعية الوطنية جامعة الدول العربية من اعتـــراف باســـتقلال إندونيسيا وإرسال مبعوث خاص من طرف الجامعة وهـــو المـــرحوم الدكـــتور محمد عبد المنعم القنصل العام المصري في بومـــباي بالهـــند لتسليم هذا الاعتراف مباشرة إلى الحكومة الإندونيسية "بجاكارتـــا"، ثم تلا هذا إرسال جمعية الهلال الأحمر المصرية ثلاثة أطباء لمعالجـــة المجاهـــدين فـــي الصـــفوف الأمامـــية وحملوا معهم الأدوية الضرورية لذلك.

أرســـلت الجمعـــية الوطنـــية الإندونيســـية فـــؤاد فخر الدين إلى الســـعودية فـــي موســـم الحج للقيام بجمع صفوف المقيمين من أبنائها هـــناك والـــذي كـــان يبلغ عددهم في تلك الآونة ثلاثة آلاف مقيم، وعلى ذلـــك استطاع مقابلة المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود وألقى خطبة أمامـــه طالـــباً فـــيها مســـاعدة إندونيســـيا لاستقلالها، وإعطاء الفرصة للمقيمـــين أن يتحـــركوا في المجال الوطني لتأييد القضية الوطنية، علماً بـــأن التـــبادل السياســـي بين الهولنديين والسعوديين كان قائماً في ذلك

الـوقت، رغـم ذلـك استجاب جلالة الملك لطلب فؤاد فخر الدين وسمح للمقيمـين أن يتحركوا في قضية بلادهم الوطنية، وكان في موسم الحج كثيـر من الزعماء المسلمين والعرب مثل الحبيب بورقيبة، والإمام حسن البـنا، وسـعيد رمضـان وغيـرهم حيث تم اللقاء بينه وبين العديد من الزعماء وتم الحوار حول هذه القضية.

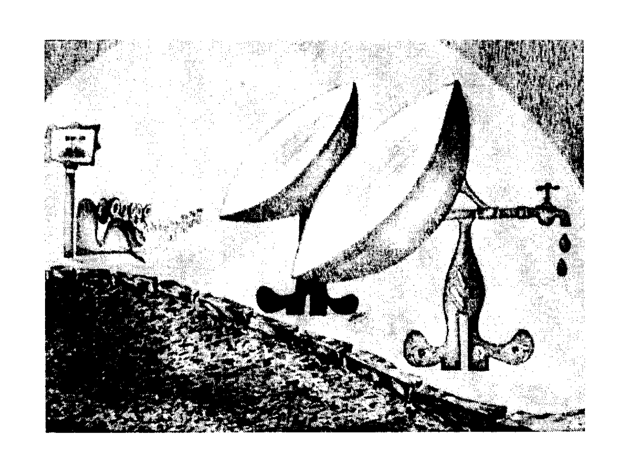
اسـتطاع فؤاد فخر الدين أن يحرك الأزهر في اتجاه قضية بلاده، فأصـدر الأزهـر فتوى بحرمة الحج للإندونيسيين الذين تحملهم هولندا لأداء الفريضـة مجانـاً، ممـا عطـل التواصل بين الاستعمار والشعب لاستغلال العلاقة الدينية.

كمـا أرسـلت الجمعـية الوطنـية فـؤاد فخر الدين لإثارة عمال الموانـي في بورسعيد والسويس لقطع تموين البواخر الحربية الهولندية الذاهـبة إلـى إندونيسـيا لمحاربـة الوطنيين، وقد استجاب العمال لهذا الـنداء الـذي تم من خلال نقابة العمال، وتم إعطاء صورة عن الحركة وأنهـا ذات صلة بالإسلام وبمصر، وأن الاستعمار لا يختلف من أي بلد من البلاد عن أخرياتها.

كـان ذلـك لأنـه أحسن من يجيد اللغة العربية ولصلته الحميمة والواسـعة بـزعماء مصـر ورجالها، حيث نشط فؤاد فخر الدين بإلقاء المحاضـرات وكـتابة المقـالات حتـى إنه هدد في ذات مرة من محافظ القاهـرة بإيحـاء مـن القنصلية الهولندية بإيقاف كل تحركاته السياسية وإلا الطـرد خـارج البلاد، كان ذلك يعني الحبس أو النفي، إلا أن رجل المخابـرات المصري "عابدين مختار" الذي كان أزهرياً حاول دائماً إخفاء كل تحركات فؤاد فخر الدين السياسية.

# ناصر الدين الأسد

## أدرك الجمال في الشعر



# ناصر الدين الأسد

إن الـــناس ليسوا على خط سواء في إدراك الجمال ومبلغ إصابة اللـــذة منه، والواقع أنهم في هذا متفاوتون كل التفاوت؛ فمنهم من يسّر بـــه إلـــى حـــد الافتتان والانبهار، ومنهم من يُسفَ إلى حد جمود الحس وصـــمم الشعور، وبين هذين الحدين مراتب بعضها فوق بعض. وليست نعمـــة الشـــعور بالجمـــال مقصـــورة علـــى إصابة اللذة وتنعيم النفس واســـتراحتها مـــن العناء، وتفريجها من ألوان الهموم، بل إن لها وراء ذلـــك أثـــراً بعـــيداً فـــي تـــرقيق الحس، وتهذيب النفس، والمطامنة من جماحهـــا، ورياضتها على العطف والرحمة وحب الخير، كما أن لها أثراً بعـــيداً فـــي تهـــذيب المدارك وتعويدها دقة الملاحظة، وشدة التفطن لما يشـــقّ علـــى كثيـــر من الناس، ومن بين هؤلاء الناس كان ناصر الدين الأســـد، الـــذي اختار جمال الشعر مبكراً، إلى حد الافتتان والانبهار به، فيقول في "كتابه مصادر الشعر الجاهلي": صلتي بالشعر الجاهلي قديمة، تـــرجع إلـــى أكثر من عشرين سنة – كان هذا الكلام في سنة ١٩٥٥ – أيـــام كنا نُحفَّظ المعلقات. فاستهوتني كما لم يستهوني سائر الشعر الذي كـــنا نحفظـــه، ثم تدرجت في مراحل الدراسة وزاد محفوظي من الشعر العربـــي على اختلاف عصوره، ولكن استهواء الشعر الجاهلي كان يزداد حتـــى ليطغـــى علـــى غيـــره. وكان شعوراً ساذجاً غير معلل، وما كنت أستطيع تعليله ولو أردت.

ثـــم قـــرأت – قبـــيل دخولي الجامعة – كتاب الأستاذ الدكتور طه

حسين "في الشعر الجاهلي" ففتح أمامي آفاقاً فسيحة من التفكير، ودفعني إلى أن أنظر في هذا الشعر نظر المتسائل عن قيمته وصحته، وحملني على أن أستقصي الموضوع من جذوره، وأتتبعه من جميع أطرافه.

وصرت – كلما قطعت شوطاً في دراستي الجامعية – أستبين جوانب جديدة من قيمة العصر الجاهلي وشعره، وخطرهما في دراسة الأدب العربي في عصوره الإسلامية. فالعصر الجاهلي – في حساب الزمن أول عصور التاريخ العربي، ونحن لا نستطيع أن نعرف قومنا في مراحل تطورهم، ومواطن انتشارهم، إذا لم نعرفهم في موطنهم الأصيل وفي عصرهم الأول. ثم إن الشعر الجاهلي هو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربي في سائر عصوره، وهو الذي أرسى عمود الشعر، وثبت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعري العربي عامة، ولست أفهم كيف نستطيع أن نحكم على ما في شعر العصور الإسلامية من تطور وتجديد إذا لم نصرْ من أمر الشعر الجاهلي إلى مفصل نطمئن عنده. ثم إن في هذا الشعر الجاهلي وفرة من القيم الفنية الأصيلة لم يحظ بها كثير من الشعر العربي بعده: ففيه من خصب الشعور، ودقة الحس، وصدق الفن، وصفاء التعبير، وأصالة الطبع، وقوة الحياة، ما يجعله أصفى تعبيراً عن نفس العرب، وأصدق مصدراً لدراسة حياته وحياة قومه من حوله.

من أجل هذا كله عزمت، حين أنهيت دراستي الجامعية الأولى، على مواصلة بحث الشعر الجاهلي ودراسته. فقضيت أربع سنوات أبحث فيها بعض هذا الشعر، وبعض ما كتبه القدماء والمحدثون عنه

وعـن العصر الجاهلي عامة، وخرجت من هذه الدراسة برسالتي الأولى لدرجـة (الماجسـتير) عـن "القيان وأثرها في الشعر العربي في العصر الجاهلـي". ومع ما بذلت من جهد، وأنفقت من وقت، وحققه البحث من نـتائج، فقـد كنت أحس أنني أسير في طريق لا أكاد أستبين فيه مواطئ قدمـي، وأن علـيّ أن أعود أدراجي، ثم أبدأ بداية جديدة لا أخطو فيها خطوة إلا بعد تثبت وتيقن.

وعـدت، وبـدأت الطريق من أوله، وقضيت أربع سنوات أخرى، خـرجت مـنها بهـذا الـبحث لدرجـة (الدكتوراه)، وأنا مقتنع بأن هذا الموضـوع الـذي أبحـثه هـو الخطوة الأولى الصحيحة التي تسبق كل خطـوة غيرها – في سبيل دراسة الشعر الجاهلي، وأن بحث هذا الشعر بحـثاً مجـدياً لا يـتم إلا عن طريق دراسة خارجية أولاً، تعنى بمصادر جملـة فـي مجموعها، وتبحث رواية هذه المصادر وتسلسلها، ورواتها ومـدى الـثقة بهـم، ثـم تتبع المصادر الأولى التي استقى منها أولئك الـرواة، خطـوة خطوة، حتى تصل بين هؤلاء الرواة والشاعر الجاهلي نفســه، وكل دراسة قبل هذا إنما هي تجاوز عن الأصل الأول الذي لا بد مـن الـبدء بـه، وأحسب أن كثيراً من الخطأ الذي وقع فيه من ضعفوا وسـيلة حفظ هذا التراث الخالد، ووصفوا طريقة نقله وروايته، إنما أتوا مـن هـذا الـتجاوز والإغفال لنقطة البدء الصحيحة. كان هذا بعضاً من عشـق كامل للشعر أحسه الدكتور ناصر الدين الأسد الذي ولد في مدينة العقـبة في الأردن في سنة ١٩٢٢، وبعد أن بدأ حياته التعليمية بالكتّاب ثـم المدرسـة الابتدائـية، التحق بالكلية العربية حيث حصل منها على الشـهادة الثانوية الإنجليزية (المتريكيوليشن) سنة ١٩٤١، وبعد سنتين

حصــل علــى دبلــوم التــربية والتعليم من نفس الكلية، ثم التحق بكلية الآداب بجامعـــة القاهــرة وحصــل مــنها على الليسانس الممتازة سنة ١٩٤٧ وتابـــع دراســته العلــيا فــيها فحصل على الماجستير في سنة ١٩٥١، وكـــان موضـــوع الرسالة والبحث المقدم بعنوان "القيان وأثرها في الشعر العربي في العصر الجاهلي". ثم حصل على الدكتوراه في سنة ١٩٥٥ عــن بحــثه المقــدم بعــنوان "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخــية"، ولا يقــف البحث عند حدود الجاهلية، وإنما يتجاوزها حتى يشــمل القــرون الثلاثة الأولى للهجرة. ثم عين مدرساً فأستاذاً مساعداً فأســتاذاً بالجامعـــة العربية، وأسهم في تأسيس الجامعة الأردنية، وعمل عمــيداً لكلــية الآداب بهــا، ثــم رئيساً للجامعة الأردنية، كما شغل عدة مناصــب قيادية في الإدارة الثقافية بالجامعة العربية، إلى أن عين مديراً مســاعداً للمــنظمة العــربية للتربية والثقافة والعلوم، ثم مديراً لها بعد ذلــك. وانــتخب لعضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٧٣، فـــي المكـــان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ قدري حافظ طوقان، وهو عضـــو بمجمع اللغة العربية الأردني، كما أنه الآن رئيس للمجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة.

وللدكــتور ناصــر الــدين الأســد نشاط علمي وافر، فإلى جانب مقالاتـــه وبحوثه التي تزخر بها الدوريات العربية، له عدة مؤلفات يغلب علــيها طابـــع الــبحث في مجال الحياة الأدبية في عصر الجاهلية، إلى جانـــب طابع الأدب الحديث. وقد حقق ديوان "قيس بن الخطيم"، وديوان شـــعر "الحـــادرة"، كمـــا كتب عن الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، وعــن الشعر الحديث في فلسطين والأردن، وعن "خليل بيدس"

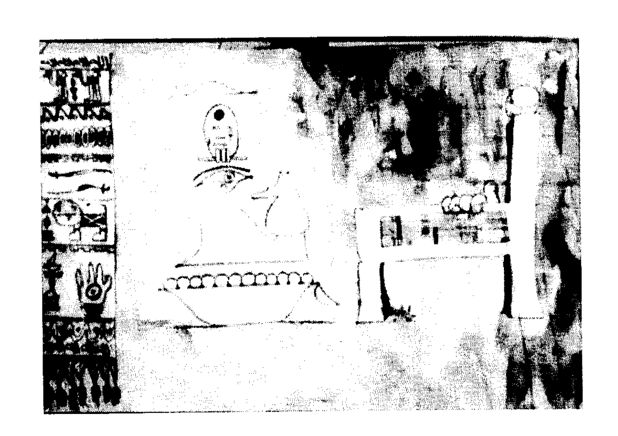
رائــد القصة العربية الحديثة في فلسطين، وعن "محمد روحي الخالدي" رائــد الــبحث التاريخـــي الحــديث فـــي فلسطين. كما كتب عن "قصص الكيلانـــي للأطفـــال"، وعـــن "فلســـفة الاستعمار"، وعن "الثورة العربية الكبرى والأدب".

كمـــا شارك في ترجمة كتاب جورج أنطونيوس عن "يقظة العرب" عـــن الإنجليـــزية. ويـــتابع الدكتور نصر الدين الأسد نشاطه المجمعي، ويـــواظب على شهود مؤتمر المجمع وإلقاء بعض الأبحاث فيه، وحضور مناقشـــة المـــواد التي تعرض على المؤتمر، وقد قال عنه الدكتور مهدى عـــلام يوم استقباله: "فقد قضت التقاليد المجمعية أن يذكر مستقبله شيئاً عـــن حياته العلمية، ولولا ذلك لكان الدكتور ناصر الدين الأسد في غنى عـــن أن أقول عنه أكثر من قولي: مرحبا بك أيها الزميل الجديد في حرم المجمع عضواً نعتز بزمالته".



# حسن الفاتح قريب الله

## الذي رأى الله بجوهرة البصيرة



# حسن الفاتح قريب الله

كـــان قـــد تـــرك مدينته "أم درمان" كي يسافر في بحور من العلم والتصـــوف، وليـــرى فـــي العـــالم طرفين مختلفين من حيث النظر إلى الوجـــود: طـــرف مـــنها يتمثل في الشرق الأقصى، كما يتمثل الآخر في الغرب، وبينهما وسط يجمع بين طابعيهما معاً هو الشرق الأوسط.

فالشـــرق الأقصى طابعه النظر إلى الوجود الخارجي ببصيرة تنفذ خـــلال الظواهـــر الـــبادية للحـــس إلى حيث الجوهر الباطن، فيدرك ذلك الجوهـــر بحـــدس مباشـــر يمـــزج ذاته في ذاته مزجاً تغني معه الفردية لتصبح قطرة من الخضم الكوني العظيم.

أمـــا الغـــرب فطابعـــه النظـــر إلى الوجود الخارجي بعقل منطقي تحليلـــي ليقف عند الظواهر مشاهداً وهي تطرد وتتابع على هذه الصورة أو تلـــك، فـــيجعل من هذه الاطرادات في الحدوث قوانين يستخدمها بعد ذلك في استغلال الظواهر الطبيعية.

وهـــذا مـــا جعل الشرق فناناً يدرك الحقيقة بذوقه، والغرب عالماً يـــدرك الحقائـــق بالتجـــربة والتحلـــيل، ولقد التقى الطرفان في الشرق الأوســـط طـــوال عصـــوره التاريخية، تلك التي تجاور فيها الدين والعلم معـــاً، كما تجاور الفن والصناعة. هذا ما شاهده وشهد به "حسن الفاتح قريب الله" في بحر العلم والتصوف.

ولـــد حســـن الفاتح قريب الله في سنة ١٩٣٥ بمدينة أم درمان، حفظ القرآن بروايتي حفص وأبي عمر الدوري في سن عشر سنوات ثم

التحق بالمعهد العلمي بأم درمان – وهو على نمط الأزهر بمناهجه الدراسية، وبعد أن أكمل الثانوي العالي، التحق مساءً بجامعة القاهرة فرع الخرطوم، وصباحاً بما يسمى حاليّاً جامعة أم درمان الإسلامية، وتخرج فيها في سنة ١٩٦١، ثم التحق بجامعة الخرطوم حيث أحرز درجة الشرف من كلية الآداب، وحضّر رسالة الماجستير عن التصوف في السودان إلى نهاية عصر الفونج (مملكة من ممالیك السودان القديمة) وإليها يرجع انتشار الإسلام بالسودان. بعدها عين مدرساً بجامعة أم درمان الإسلامية، وأرسل للتحضير لدرجة الدكتوراه ببريطانيا حيث أحرز الدرجة في سنة ١٩٧٠ والتي كان عنوانها (دور الغزالي في الفقة والسنة). ثم عاد بعد ذلك للتدريس بكل من جامعة أم درمان الإسلامية التي بعث منها وجامعة القاهرة فرع الخرطوم في قسم الفلسفة واللغة العربية، ثم بعد ذلك ذهب إلى فرنسا في إجازة دراسية استغرقت عاماً كاملاً حيث درس اللغة الفرنسية ثم عاد إلى السودان.

وقد تقلد خلال عمله بالجامعة عدة وظائف إدارية وأكاديمية حيث كان نائباً لرئيس قسم أصول الدين، ثم رئيساً للقسم نفسه، ثم رئيساً لقسم الفلسفة والدراسات الاجتماعية، ثم أميناً لمجلس كلية الدراسات الاجتماعية، ثم عميداً لكلية الآداب، ثم عميداً لكلية الشريعة والعلوم الاجتماعية، ثم مديراً لجامعة أم درمان الإسلامية، وبعدها استقال من العمل الإداري للتفرغ لشيءون الطريق الصوفي بعد أن مات والده وأصبح خليفة للطريقة السمانية.

وعلى الرغم من كثرة الأعمال التي لحقت به كشيخ للطريقة إلا أنه استطاع أن يؤلف أكثر من خمسين كتاباً بعضها بالإنجليزي والآخر

بالعربـــي، بالإضـــافة إلى مجموعة من المقالات التي نشرها في الجرائد الســـودانية وغيـــر السودانية، ومن بين تلك المؤلفات: الحياة العقلية في الفلســـفة الإســـلامية – الـــنظم والمظاهر الحضارية عند العرب، والذي يتـــناول فـــيه الشعر العربي أحد روافد تاريخ الحضارة العربية، ثم كتابه دور الغزالـــي فـــي الفكـــر، تأثيره في الفكر العربي والغربي كأحد رواد الفلســـفة الإســـلامية، ثـــم كتابه دور الغزالي في الفقه والفلسفة، وكتابه عـــن جرير مدينة الشعر، ثم كتاب ضم مجموعة من البحوث والمقالات، وكـــتاب التوســـل بالأنبـــياء والصـــالحين، وكتاب آخر عن التبرك بآثار الأنبياء والصالحين. هذا بعض مما كتبه حسن الفاتح قريب الله.

كـــرمته مصـــر باختياره عضواً في مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٧٥، كمـــا مـــنحه الرئيس محمد حسني مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ليكون أول أفريقي حصل على هذا التكريم.

والدكـــتور حســـن الفـــاتح قريب الله عضو مراسل لمجمع اللغة العـــربية فـــي دمشق، كما اشترك في عدد كثير من المؤتمرات والندوات المحلـــية والعالمية، منها رمضانيات الحسن بالمفر، والجامعة الصيفية، وقـــد اســـتدعته حكـــومة الإمارات في رمضان عام ١٩٩٣ لإلقاء بعض المحاضرات بكل من دبي والعين وأبو ظبي.

يـــرى قـــريب الله الغزالـــي حـــدّاً فاصلاً بين نوعين من الفلسفة: الأولـــى فلســـفة متأثـــرة باليونانية، والثانية فلسفة إسلامية خالصة من شـــوائب التأثيـــر بالفلســـفة اليونانية. فابن سينا والكندي والفارابي هم فلاســـفة مســـلمون غيـــر أن فلســـفتهم لا تعبـــر عن الفلسفة الإسلامية الخالصـــة، أمـــا مـــن يمثل تلك الفلسفة فهم الغزالي والرازي ومن حذا

حـــذوهما مـــن الفلاســـفة، أمـــا عـــن ابن رشد فيرى قريب الله أنه من المنبهرين بالفلسفة الغربية والمتأثرين بها.

كمـــا يـــرى أن جهـــل البعض بالتصوف كفكر علمي وعملي يقوم علـــى القـــرآن والسنة، جعلهم يقفون منه مواقف متعددة؛ فالأولى فرقة تتعصـــب للتصوف كعمل ولم تتعب نفسها في محاولة دعم العمل بالعلم، والأخـــرى متشـــددة تـــنأى عـــن التصوف علماً وعملاً وتصيدت أخطاء الـــبعض فكفـــرت الصـــوفية، والفرقة الثالثة علمت أن التصوف جوهر الإسلام وأساسه ومن ثم عملت على الكتابة في التصوف والعمل به.

ويـــرى قريب الله أن من بين القضايا التي أثارها أعداء التصوف قضـــايا فلســـفية مـــثل الاتحاد والوجود، وهي قضايا خاض فيها للأسف عامـــة الـــناس مـــع أنهـــا قضايا عميقة لا يمكن أن يفهمها إلا قلة من الدارسين للفلسفة المتشبعين بتعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فلكـــل قـــوم لغة؛ فللغويين اصطلاحاتهم، وللمناطقة اصطلاحاتهم، ولأصـــحاب كـــل فن الاصطلاح الخاص بهم، ومن ثم فلا غرابة أن يكون للصوفية رموزهم واصطلاحاتهم الخاصة بهم.

إصدارات




| اسم الكتاب | المؤلف |
| --- | --- |
| باب البحر ---------------------------- | عبد الله السيد |
| الملاح الطائر ----- | أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس) |
| العبد ------------ | أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس) |
| ذات الهمة (أربعة أجزاء) ---------------- | عبد الله السيد |
| ونس-------------------------------- | محمد الحسينى |
| عباد الضل -------------------------- | محمد الحسينى |
| صندوق الحزن ------------------------ | محمد الحسينى |
| غرفة السر -------------------------- | محمد الحسينى |
| مس الكلام-------------------------- | محمد الحسينى |
| طفل الفجر------ | جوتاما شوبرا ( ترجمة / ظبية خميس ) |
| لينا والبرتقال ------------------------- | سليمان نزال |
| صاحب القلنسوة --------------------- | حياة الحضرى |
| دراما اللوحة------------------ | أ. د. / مصطفى يحيى |

رائحة المطر ---------------------------- منى سعيد

روح الشاعرة -------------------------- ظبية خميس

الفضيحة الإيطالية ---------------------- محمد بركة

عبر الليل نحو النهار -------------------- محمد الراوى